المرشد الوافي

في العروض والقوافي





تأليف
الدكتور محمد بن حسن بن عثمان
أستاذ اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين
في جامعة الأزهر الشريف
والأستاذ المشارك سابقاً في كلية اللغة العربية
في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

المرشد الوافي في العروض والقوافي

تأليف
الدكتور محمد بن حسن بن عثمان
أستاذ اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين
في جامعة الأزهر الشريف
والأستاذ المشارك سابقاً في كلية اللغة العربية
في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P.: 11-9424 Beyrouth - Liban



ISBN 2-7451-4170-8

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@alilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@alilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ عَلَى الإنعام، وَالصلاةُ وَالسَّلام عَلَى سيِّد الأنام، اللهُمَّ صَلِّ عَلَيْـهِ مَـا تَعَاقَبَ الليلُ وَالنَّهارُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلهِ الأَطْهَار، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى الْمُـهَاجِرِينَ وَالأَنْصَار، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ الأَخْيَار.

يَـا رَبِّ صَـلِّ عَلَـى النَّبِـيِّ وَآلِـــهِ   عَـدَدَ الْخَلائِق حَصْرُهَا لاَ يُحْسبُ

وَبَعْدُ، فَيَقُولُ العَبْدُ الفَقِيرُ القائمُ عَلَى قَدَمَيِّ العَجْزِ وَالتَّقْصِيْرِ، الرَّاجى عَفْوَ رَبِّـهِ القَدِيْرِ، مُحَمَّدُ بنُ حَسْن بـنُ عُثْمَـان، عَـامَلَ اللهُ الجَميعَ بِفضلِـهِ وَإحسَانِه: هَـذَا تأليفٌ فِي عِلْمَـى العَـرُوض وَالقَافيـة، لَـمْ يَسْـأَلنى فِيْـهِ أَحَـدٌ؛ لِعلمـهم أَنِّـى قَلِيـلُ البِضَاعة، غَيرُ دَرِيٍّ بِهَذِهِ الصِناعة، فإنِّى وَاللهُ لَسْتُ أَهْـلاً لِقَـوْلِ وَلاَ عَمَـلٍ، وَإِنِّـى مِنْ ذَلِكَ عَلَى وَجَل، لكنَّ الكَرِيم يَقْبَل مَنْ تَطَفَّـل، وَلاَ يَخِيـبُ مَـنْ عَلَيْـهِ عَـوَّل، فَإِنِّى بالعَجْزِ مَعْلومٌ، وَمِثْلى عَن الخَطَأ غَيْرُ مَعْصُوم، وَبضَاعَتِى مُزْجَاة[1]، وَتَسْـمَعُ بالْمُعَيدىِّ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَرَاه، فَشَرَعْتُ فِيمَا قَصَدْتُ، وَذَلِكَ بَعْدَ لُبْثِى حِيْنًا مِنَ الدَّهْـرِ أَتَرَوَّى وَأَتَأَمَّلُ، قَادِنى إِلى ذَلِكَ أَمْلُ ثَوَابِ الآخِرة، سَـائِلاً الْمَـوْلى الكَرِيـمَ التوفِيـقَ وَالإعانةَ، مُتبرِّئًا مِنْ حَوْلِى وَقُوَّتى إِلَى مَنْ لاَ حَولَ وَلاَ قُوَّة إِلاَّ بِـهِ، وَالْمَـأْمُولُ مِـنْ ذِى العزَّة وَالجَلال، أنْ يَنْفَعَ بِهِ فِى الحَالِ وَالمـآل، وَأنْ يَكُـونَ تَذْكِـرَةً لِنفسـى فِـى حَيَاتى، وَأَثرًا لِى بَعْدَ وَفَـاتى، فَـلا تَكُـنْ مِمَّـنْ إِذَا رَأى صَوابًـا غَطَّـاه، وَإِذَا وَجَـدَ سَهْوًا نَادَى عَلَيْهِ وَأَبْدَاه، فَمَنْ رَأى خَطأً مَنصُوصًا عَلَيْهِ، فَليضفهُ إِليهِ وَيَنُصَّ عَلَيْهِ.

يَا مَنْ غَدا نَاظِرًا فِيما كَتبتُ وَمَـنْ   أَضْحَـى يُـرَدِّدُ فِيمـا قُلْتُـه النَّظَـرا
سَأَلْتُكَ اللـه إنْ عَايَنـتَ لِـى خَطـأً   فَاسْتُرْ عَلَيَّ فَخيرُ النَّاس مَـنْ سَتَرا

فالْمُوفَّقُ تَكفيه الإشَارةُ، وَلاَ يَنفعُ الحَسُودَ تَطويلُ العِبارة، وَعَلَـى اللهِ اعتِمَـادى فِى بُلوغ التكمِيل، وَهُوَ حَسْبِى وَنِعم الوكيل، وَسَمَّيْتُهُ «المرشد الوافى فى العروض

---

(١) أى قليلة.

والقوافى»، وَقَدْ تَوَخَّيْتُ فِيْهِ السُهولةَ والبيانَ؛ لأَنَّهُ عِلْمٌ يَشُقُّ عَلَى كَثير مِنَ النَّاس، لَيْسَ فِى هَذَا الزَّمَنِ فَحَسْب، بَلْ هَكَذَا مُنْذُ أَزْمَان، وَأَزْمَان أَعْرِفُ أُنَاسًا ذَوى عِلْمٍ وَأَدبٍ لاَ يُحْسِنُونَه، وَبَعْضُهُم جَهد أَنْ يُلِمَّ بِأصُولِه فَمَا اسْتَطَاع[1].

فَحفزنِى هَذَا إِلَى تَوخى سُهولة العِبَارة، وَعَرْضَــهَا فِى أُسلوبٍ شَائق، حَتَّى يُقْبِلَ الَّذينَ يَتَهيَّبُونَ العروضَ عَلَى قِراءَته وَالإفادةِ مِنْهُ، عَسَى أَنْ أَكُونَ بِهَذَا الصَّنِيع قَدْ أَسْدَيْتُ مَعْرُوفًا، وَأَغَثْتُ مَلْهُوفًا، رَبَّنَا لاَ تُؤاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأنــا، وَتَولَّنَا بِرعَايتِكَ، وَآزِرْنَا بِعِنَايتك، سُبحَانك أَنْتَ وَاهبُ الخَيْرِ، فَلا تَجْعَلْ وَسِيلَتنا إِلَيْكَ وَاهِيَة، وَلاَ أَفْئِدَتَنَا مِنْ ذِكْرِكَ خَالِية، وَاجْعَلْ بِفَضْلِكَ هَذَا العَملَ نَافعًا للمُسـلمين، وَثَقِّلْ بِهِ مِيزانَ حَسَناتى يَوْمَ الدِّين، وَسَلامٌ عَلَى المُرْسَلين، وَالحمدُ لله رَبِّ العَالمين.

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إلاَّ سَتَبْقَى كِتَابَتُهُ وَإِنْ فَنِيَتْ يَدَاهُ
فَلاَ تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُرُّكَ فِى القِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

وَكَتبه رَاجى عَفو الله المَنَّان

محمد بن حسن بن عثمان

---

(١) مما جعل بعضهم ينفر منه ويقول:

مستفعلن فاعلن فعول مسائلٌ كلُّها فضولُ
قد كان شعر الورى صحيحًا مِن قبل أن يُخلق الخليل

ويقول بهاءُ الدِّين السُبكى:

إذَا كُنْتَ ذَا فكرٍ سليمٍ فَلا تَمِلْ لِعلمِ عَرُوضٍ يُوقعُ القَلْبَ فِى الكَرْبِ
فكلُّ امرىءٍ عَانى العروضَ فإنَّمَا تَعَرَّضَ للتقطيعِ وانسَاقَ للضَّرْبِ

انظر: العيون الغامزة (ص٤٢).

يَا نَاظِرًا فى الكتاب بَعْدى

مُجْتَنِيًا مِنْ ثِمَارِ فِكْرى

بِى افْتِقَارٌ إِلَى دُعَاءِ

تُهْدِيهِ لِى فِى ظَلامِ لَحْدى

تعريف علم العروض

العَرُوضُ لُغة: النَّاحِيَة، مِنْ ذَلِك قَوْلُهُم: أَنْتَ مَعِي فِي عَرُوضٍ لاَ تُلائِمُنى، أَىْ فِي نَاحيةٍ، قَالَ الشَّاعر:

فَــإِنْ يَعْــرِضْ أَبُــو العَبَّــاسِ عَنِّــي   وَيَرْكَــبْ بِــي عَرُوضًا عَنْ عَرُوضِ

وَاصطلاحًا: عِلْمٌ يُعْرفُ بِهِ صَحِيحُ الشِّعْرِ مِنْ فَاسِدِه، وَمَا يَعْتَرِيهِ مِنْ زَحَافاتٍ وَعِلَلٍ.

* * *

سبب تسميته بعلم العروض

سَمَّاهُ الخَليلُ عَرُوضًا:

أ – إِمَّا لأَنَهُ أُلْهِمَه بِمَكَّةَ، فَسَمَّاهُ بِذَلِكَ تَيَمُّنًا بِهَا.

ب – أَوْ لأَنَّ العَرُوضَ مِنْ نَواحِي العُلوم؛ لأَنَّهُ فِي اللُغةِ بِمَعنى النَّاحية.

ج – أَوْ لأَنَّهُ صَعْبٌ عَلَى دَارِسهِ فِي أَوْلِ عَهْدِه بِهِ(١).

د – أَوْ لأَنَّ العَرُوضَ مِنْ الْبَيْتِ جُزْءٌ مُهِمٌ، فَسُمِّى بِاسم جُزئه.

هـ – أَوْ لأَنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ الشِّعْرُ، فَمَا وَافقهُ كَانَ صَحِيحًا، وَمَا خَالفهُ كَانَ فَاسِدًا، قَالَ الدَّمَامِينى: وَهَذَا أَقربُهَا(٢).

* * *

---

(١) يروى أن الأصمعى ذهب إلى الخليل يطلب علم العروض ومكث فترة، فلم يفلح حتى يئس الخليل منه، فقال له يومًا متلطفًا فى صرفه: قطع لى هذا البيت:

إِذَا لَــم تَسْتَطِــعْ شَيْئًــا فَدَعْــه   وَجَــاوِزه إِلَــى مَــا تَسْتَطِيــعُ

فذهب الأصمعى ولم يرجعْ، فعجبَ الخليلُ مِنْ فطنته. انظر: الكافى (ص٣).

(٢) انظر: الكامل (ص٢٨)، والمعجم المفصل فى العروض (ص٣٣٧).

نشأة علم العروض

وَردت أَقْوال شَتَّى فِي سَبَب وَضع الخَليل لِعِلْم العروض:

أ – قِيْلَ: إنَّ الخَليلَ بْنَ أَحْمَد شَقَّ عَلَيْهِ مَا حَقَّقَهُ تِلميذُه سِيبويه مِنْ شُهْرَةٍ عَظِيمَةٍ، فَخرَجَ حَاجًّا يَدْعُو الله لِيُوفقه لِعِلم لَمْ يَسْبِقهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ، وَلاَ يُؤْخَذُ إلاَّ عَنْهُ، فَفَتْحَ الله عَلَيْهِ بِهَذَا العِلْم، وَقَدْ أَشَارَ بَعْضهُم إِلَى هَذَا بِقَوْلِهِ[1]:

عِلْمُ الخَليلِ رَحَمْةُ اللهِ عَلَيْهْ ... سَبَبُهُ مَيْلُ الْوَرَى لِسِيْبَوِيْهْ
فَخَرجَ الإِمَامُ يَسْعَى لِلْحَرَمْ ... يَسْأَلُ رَبَّ الْبَيْتِ مِنْ فَيْضِ الْكَرَمْ
فَزَادَهُ عِلْمَ الْعَرُوضِ فَانْتَشَرْ ... بَيْنَ الْوَرَى فَأَقْبَلَتْ لَهُ البَشَرْ

وَهَذَا تَعليلٌ غَيْرُ سَلِيم؛ لأَنَّ الخَليلَ سَبَق لَهُ مِنْ ذُيُوع الشُّهْرَةِ مَا كَانَ بِهِ ذَا مَقامٍ مَرْمُوقٍ، وَكَانَ سِيبويهِ مِنْ بَعْضِ تَلامِيذه.

ب – وَقِيْلَ: إنَّ الخَليل مَرَّ بِسُوق الصَّفارين، فَسَمِع دَقْدَقَةَ مَطَارِقِهم عَلَى الطُسوت، فَأَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَى تَقطيع أبيات الشِّعْر[2]. وَهَذَا تعليلٌ غَيْر سَلِيم، ذَلِكَ أَنَّ الخَليل كَانَ ذَا دِراية بالنَّغم وَالإِيقاع، حَتَّى إِنَّهُ أَلف فِيْهِ كِتابيّ «النَّغم وَالإِيقاع».

ج – وَقِيْلَ: إنَّ الدَّافع لِتأليفهِ عِلمَ العَرُوض إشفَاقهُ مِنْ اتِّجاه بَعْض شُعَراء عَصره إِلَى نَظْم الشِّعْر عَلَى أوزان لَمْ تَعرفهَا العَرب[3].

د – وَقِيْلَ: إنَّ الخَليل وَجَدَ نَفْسَهُ، وَهُوَ بِمكَّةَ، يَعِيشُ فِي بِيئَةٍ يَشيعُ فِيْهَا الغِناء، فَدَفعهُ ذَلِكَ إِلَى التفكِير فِي الوَزن الشِّعرى، وَمَا يُمكن أَنْ يَخْضَع لَهُ مِنْ قَواعد وَأُصول، وَقَدْ سُئِلَ الخَليلُ عَنْ عِلم العَرُوض، فَقَالَ: مَرَرْتُ بِالمدينة حَاجّاً، فَبينما أَنَا فِي بَعْض مَسالكهَا، إِذْ نَظرتُ إِلَى شَيخٍ عَلَى بَاب دَارٍ وَهُوَ يُعلِّم غُلامًا وَيَقُول لَهُ:

---

(١) انظر: الوجه الجميل فى علم الخليل للأثارى (ص٢).

(٢) انظر: الحاشية الكبرى للدمنهورى (ص١٩).

(٣) انظر: ميزان الذهب (ص٣).

نَعَـمْ لا نَعَـمْ لاْلاْ نَعَـمْ لاَ نَعَـمْ لَلاْ   نَعَـمْ لا نَعَـمْ لالا نَعَـمْ لا نَعَمْ لَـلاَ

فَدَنَوْتُ مِنْهُ، وَسَـلَّمْتُ عَلَيْـهِ، وَقُلْـتُ لَـهُ: أَيُّـهَا الشَّـيخُ، مَـا الَّـذِى تَقُولـهُ لِـهَذَا الصَّبِى؟ فَقَالَ: عِلْمٌ يَتوارثُه هَؤلاءِ عَنْ سَلَفهم، وَهُوَ عِنْدَهُم يُسَمَّى التَّنْعِيم؛ لِقَولِهم فِيْهِ: نَعَمْ، قَالَ الخَليلُ: فَقَضيتُ الحجَّ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَأَحْكَمْتهُ.

وَأَيًّـا مَا كَانَ البَّاعثُ لِوضعِ هَذَا العِلمِ، فَإِنَّهُ مِـن الثَّـابِتِ أَنَّ الخَليـلَ هُـوَ وَاضـعُ عِلمَ العَرُوضِ، وَأَنَّهُ عَكفَ أَيامًا وَلياليَ يَسْـتَعْرِضُ فِيْـهَا مَـا رُوى مِـنْ أَشْـعَارٍ ذَاتِ أَنْغَامٍ مُوسيقيةٍ مُتَعَدِّدةٍ، حَاصرًا هَذِهِ الأَنغام فِى خَمْس دَوَائِرَ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّـاس بِخَمسةَ عَشْرَ بَحْرًا بِقواعدَ مَضْبُوطةٍ، وَأُصُولٍ مُحْكَمَةٍ، سَمَّاهَا عِلْمَ العَـرُوضِ، ثُـمَّ أَتَى تِلميذُه الأَخفشُ الأَوسطُ، فَزَادَ بَحْرًا وَاحدًا سَمَّاهُ المُتَدَارَك(١).

* * *

فائدة علم العروض

أ – مَعْرفةُ صَحيحِ الشِّعْر مِنْ فَاسِدِه.

ب – أَمْنُ المُوَلَّدِ مِنْ اخْتلاط بُحُورِ الشِّعْر بَعْضِهَا بِبَعْضٍ، وَتَمْيِيزِ الشِّـعْرِ مِـنْ غَيْره كالسَّجْع.

ج – التَّأكدُ مِنْ أَنَّ القُرآنَ الكَرِيمَ، وَالحديثَ الشَّريفَ لَيْسَا شِّعرًا؛ لأَنَّ الشِّـعْرَ كَلامٌ مَوْزُونٌ قَصْدًا، «فَالمَوْزُونُ» يُخْرِجُ المَنْثُورَ، «وَقَصْـدًا» يُخْـرِجُ مَـا كَـانَ وَزنُـهُ اتفاقًا، أَىْ غَيْرَ مَقْصُودِ الشِّعْريةِ لِقائلهِ، كَآيات قُرآنية اتَّفَق وَزنـهَا، كَقَولـه تَعَـالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا البِّرَ حَتَّى تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، فَإِنَّـهَا عَلَـى وَزن مَجْزُوءِ الرَّمل المُسَبَّغِ، فَلاَ تَكُونُ شِّعْرًا؛ لاستحالةِ الشِّعْريةِ عَلَى القُرآن، قَالَ تَعَالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٩]، وَكَأَحـاديثَ نَبويـةٍ اتَّفَـق وَزنُـهَا، كَقَوله ﷺ:

«هَـلْ أَنْـتِ إِلاَّ إِصْبَـعٌ دَمِيْـتِ   وَفِى سَبِيـلِ اللـهِ مَـا لَقِيْـتِ»

---

(١) انظر: العروض تهذيبه وتديونه (ص٣٣)، والمعجم المفصل فى العروض (ص٣٣٧).

فَمِثلُ ذَلِكَ لاَ يُسَمَّى شِعْرًا، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ذَلِك، قَالَ الله تَعَالى: **﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾** [يس: ٦٩].

قَالَ الأَثارى[١]:

لِلشِّـعْرِ حَـدٌّ عِنْدَهُـمْ مَحْـدُودُ	قَـوْلٌ مُفِيـدٌ وَزْنُـهُ مَقْصُـودُ
وباتِّفَـاقٍ لَـمْ يَكُـنْ بِشِـعْرِ	مُنْسَجِمٍ كَمَا أَتَـى فِـى الذِّكْـرِ
كَقولِـه: قُـلْ للذيـنَ كَفَـرُوا	إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَـا قَـدْ سَلَفْ
وَقَوْلِـهِ: إِنِّـى وَجَـدْتُ امْـرَأَةً	تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَـتْ مِـنْ كُـلِّ شَـىْ
وَهَكَـذا قَـوْلُ النَّبِـى أَحْمَـدَا	فِـى عَشْـرَةٍ مِنْـهَا دَمٌ بَـدَا
هَـلْ أَنْـتِ إِلاَّ إِصْبَـعٌ دَمِيْـتِ	وَفِـى سَـبِيلِ اللهِ مَـا لَقِيْـتِ
وَحَيْثُ قَالَ الْمُشْرِكُوْنَ أُعْلُ هُبَـلْ	قَـالَ لَـهُمْ: اللهُ أَعْلَـى وَأَجَـلْ
وَقَولُـهُ: أَنَـا النَّبِـىُّ لاَ كَـذِبْ	وَقَوْلُـهُ: أَنَـا ابْـنُ عَبْـدِ الْمُطَّلِـبْ
جَمِيْعُـهُ مِـنْ بَـابِ الانْسِـجَامِ	لَيْـسَ بِقَصْـدٍ مِنْـهُ فِـى الكَـلاَمِ
وَلاَ يُسَمَّـى شَاعِـرًا قَائِلُـهْ	لِعَـدَمِ الْقَصْـدِ وَلاَ نَاقِلُـهْ

وَكَذَلِكَ لاَ يَكُون شِعْرًا مَا يَقَعُ مِنْ أَىِّ مُتَكَلِّمٍ بِلفظٍ مَوْزُونٍ لَمْ يَقْصِـد صُـدُوره عَلَى طَرِيقةِ الشِّعْرِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ القَـائِلِ: «أَغْلِـقْ البَـابَ وَأْتِنِى بِالشَّـرَابْ»، وَهُـوَ يُوافق بَحْرِ الْخَفِيف المَجزُوء، وَقَول الآخر: «أُخْرُجْ فَوْرًا يَا مَحْمُودْ»، وَهُوَ يُوافـق بَحْرِ الْمُتَدَارَك المجزُوء، وَقَولُ ثـالثٍ: «قُـمْ سَيِّدى قُـمْ سَيِّدى»، وَهُـوَ يُوافـق بَحْـر الرجز، وَقَولُ رابـعٍ: «ذَاكِـرْ دُرُوسَـكَ فِـى الصَّبَـاحْ»، وَهُـوَ يُوافـق بَحْـر الكَـامل المَجزُوء المُذيل، فَهَذِهِ الأَوزانُ الَّتِى ظَهَرتْ فِى تِلْكَ العِبَـاراتِ جَـاءتْ عَفْـوًا دُونَ قَصْدٍ إِلَى مُوسيقَى الشِّعْرِ.

* * *

الرَّد عَلَى القَائلين بِعَدم جَدْوى عِلم العَروض

قَالَ ابْنُ برى فِى العُيون الغَامزة (ص٨٥): وَقَـدْ تَجـافَى بَعْـضُ الْمُتَعَسِّـفينَ عَـنْ

(١) انظر: الوجه الجميل فى علم الخليل للأثارى (ص٤).

هَذَا العِلم، وَوَضَعُوا مِنْهُ، وَاعتقدُوا أَنْ لاَ جَدْوى لَـهُ، ثُـمَّ ذَكَـر مِـنْ حُجَجِـهِمْ مَـا يَلِى:

أ – أَنَّ صَـانِعَ الشِّـعْرِ إِنْ كَـانَ مَطْبُوعًـا عَلَـى الـوزن، فَـلاَ حَاجـةَ لَـهُ بِعِلـم العَروضِ، كَمَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهِ مَنْ سَبَقَ الخَلِيلَ مِنْ العَرَبِ.

ب – قَدْ صَرَّحَ الجاحظُ بِذَمِّ العَرُوضِ، فَقَالَ: هُوَ عِلْمٌ مُوَلَّـدٌ، وَأَدبٌ مُسْتَبْرَدٌ، يَسْتَكِدُّ العُقُولْ، بِمستفعلن وَفَعُولْ مِنْ غَيْرِ فَائدةٍ وَلاَ مَحْصُولْ.

ج – يُخْرِجُ بَديعَ الأَلفاظِ إِلَى الرَّكَاكةِ، وَذَلِكَ حَالةَ التَّقْطِيعِ وَالتَّفْعِيـلِ، وَرُبَّمَـا أَوْقع المرءَ فِى مَهْوَى الزَّلَلِ وَمَقَام الخَجَلِ.

وَالرَّد عَلَى قَوْل المُتعسفين يَنْحَصِرُ فِى أَمْرين:

أَوْلهمَا: بَيان جَدْوى عِلم العَروض.

وَثَانيهمَا: تَفْنِيد شُبههم.

أَوْلاً: أَمَّا جَدْوَى عِلم العَروض: فَحصرُ أَوْزَانِ الشِّعْرِ، وَمَعْرفة مَـا يَعْتَريـهِ مِـنْ الزِّيادةِ وَالنُقْصَان، فَالجاهلُ بِعِلمِ العَرُوضِ قَدْ يُوْقِعُه جَهْلُه فِيمَا يَأتى:

أ – قَدْ يَظُنُّ الْبَيْتَ مِنْ الشِّعْرِ صَحيحَ الوَزْنِ، فَيرويهُ مَكْسُورًا.

ب – لاَ يُدْرِكُ مَا يَجُوزُ إِطلاقهُ مِنَ القَوَافى وَمَا يَمْتَنِـعُ، فَالشِّـعْرُ العَربـىُ ثَلاثـةٌ وَسِتون ضَرْبًا عِنْد الخَلِيل، لاَ يَجُوز إِطلاقُ مُقَيَّدٍ مِنْهَا وإِلاَّ انْكسر الشِّعْر، مَـا عَـدَا ثَلاثةَ أَضْرُبٍ: أَحَدُهَا فِى الكَامل، كَقَوْلِ الشَّاعر:

أَبُنَـىَّ لاَ تَظْلِـمْ بِمَكَّـةَ (م) لاَ الصَّغَيْـرَ وَلاَ الكَبِيْـرْ

هَـذَا الْبَيْـت مُـذال، وَإِنْ شِئْتَ قُلْـتَ: «وَلاَ الكبـيرَا» بِـإِطْلاَقِ قَافِيَتـهِ، فَيُصبـح مُرَفَّلاً.

ثَانيها فِى الرَّمْل، كَقَوْلِ الشَّاعر:

يَـا بَنِـى الصَّيْـدَاءِ رُدُّوا فَرَسِـى   إنَّمَـا يُفْعَـلُ هَـذَا بِالذَّلِيْـلْ

الْبَيْتُ مَقصورٌ، وَلَوْ أَطْلقتَ القَافيةَ وَقُلْتَ: «بالذليلاَ» لأَصبحَ صَحيحًا.

وَثَالثها فِى الْمُتَقَارب، كَقَوْلِ الشَّاعر:

نُنَـافِسُ فِـى جَمْـعِ مَـالٍ حُطَـامِ   وَكُـلٌّ يَـزُولُ وكُـلٌّ يَبِيْـدْ

//٥/ - //٥/٥ - //٥/٥ - //٥/٥   //٥/٥ - //٥/ - //٥/٥ - //٥٥

فعـول/ فعولـن/ فعولـن/ فعولـن   فعولـن/ فعـول/ فعولـن/ فعـولْ

الْبَيْتُ مَقصورٌ، وَلَوْ أَطْلقتَ وَقُلْتَ: «يبيدَا» لكَانَ ذَلِـكَ صَحيحًـا. وَغَـيْر هَـذِهِ الثَّلاثة مِن الأَضرب لَوْ أَطلقتَ الْمُقَيَّدَ أَوْ قَيَّدْتَ الْمُطْلَقَ لانْكَسَر الْبَيْتُ.

ثَانيًا: وَأَمَّـا حُجَجِـهِمْ، فَـأَرُدُّ عَلَيْـهَا وَاحِـدةً وَاحِـدةً، فَـأَقُول: لَـمْ يُوْضَـعْ عِلْـمُ العَروضِ لِمَنْ سَبَقَ الخَليلَ، إنَّمَا وضِعَ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ، فَـإنْ كَـانَ لَـهُ ذَوْقٌ يَهْدِيـهِ، فَحاجَتُه لِهَذَا العِلم كَىْ يَأْمَنَ اخْتِلاطَ البُحُورِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ لَـهُ ذَوْقٌ يَهْدِيه، فَحَاجَتُه مَاسَةٌ لِهَذَا العِلمِ، حَتَّى يَستطيعَ قِراءَةَ الشِّعْرِ العَربـى صَحِيحًـا غَـيْرَ مَكْسُورٍ كَمَا نَطقتْ بِهِ العَربُ، وَيَنْظِمُ إنْ كَانَ شَاعِرًا كَمَا نَظَمُوا، وَيعرفُ مَواقِعَ الزِّحافِ وَالعِلَّةِ، فَيُدْرِكُ أَنْ القَطْعَ لاَ يَكُونُ فِى الأَسْبَابِ، كَمَا أَنَّ القَصْرَ لاَ يَكُـونُ فِى الأَوتاد، وَغَيْرِ ذَلِك، وَهَذِهِ بَعْـض الأَسـباب الَّتِـى اسْـتُحْدِثَ مِـنْ أَجْلِـهَا عِلْـمُ العَرُوض.

وَأَمَّا الجَاحظُ، فَكَمَا ذَمَّ العَرُوضَ، فَقَدْ مَدَحَهُ؛ لِيُظْهِرَ قُدْرَتَهُ عَلَـى جَمْـعِ الْمَـدْحِ وَالذَّمِ فِى شَىْءٍ وَاحدٍ، قَالَ فِى مَدْحِ العَرُوض: هُـوَ عِلْـمُ الشِّعْرِ وَمِعْيَـارُهُ، وَقُطْبُـه الّذِى عَلَيْهِ مَدَارُه، بِهِ يُعْرفُ الصَّحِيحُ مِن السَّقِيم، وَالعليلُ مِن السَّليم، وَعَلَيْهِ تُبْنَـى قَواعِدُ الشِّعْر، وَبِهِ يَسلم مِنَ الكَسْرِ، وَإنَّمَا يَضَعُ مِنْ هَذَا العِلْم مَنْ نَبَا طَبْعُـهُ البَلِيـدُ عَنْ قَبُولِهِ، وَنَأى بِهِ فَهْمُه البَعيدُ عَنْ وُصُوله.

وَهَلْ العَرُوضُ للشِّعْرِ إلاَّ كَالنَّحْو للكَلامِ، كُلٌّ مِنْهُمَا يُنَـادى بِـأَنْ نَنْطِـقَ بِكَـلامِ العَرَبِ مِثْلَ مَا نَطَقُوا، فَإذَا نَحْنُ تَجاوَزْنَا حُدُودَ النَّحْوِ الْمَرْسُومةِ، عُدَّ ذَلِـك لَحْنًـا،

كَذَلِكَ لَوْ تجَاوَزْنَا فِي إِنْشَادِنَا مَا كَانَت تَنظمُ عَلَيْهِ العَرَبُ، عُدَّ ذَلِك خُرُوجًا عَلَى أَوْزَانِهم، وَلَمْ نَرَ أَحدًا ادَّعى أَنَّ النَّحو لاَ جَدْوى لَهُ، فَكَيف استساغ هَؤلاء المُتعسفون أَنْ يَقُولُوا: إِنَّ العَرُوضَ لاَ جَدْوَى لَهُ[1].

وَلله دَرُّ القَائلِ[2]:

وَالنَّحْوُ دُوْنَ شَاهِدٍ لاَ يَكْمُلُ ... وَالشَّاهِدُ المَجْهُولُ لَيْسَ يُقْبَلُ

وَبِالعَرُوضِ تُعْرَفُ الشَّواهِدُ ... وَيَنْجَلى صَحِيْحُها وَالفَاسِدُ

لَولا قِيامُ الوَزْنِ بِالعَرُوضِ ... لَمَا عَرَفْنَا صَنْعَةَ القَرِيْضِ

* * *

حُكم الاقتباس مِن كَلام الله تَعَالى

يَجُوزُ الاقتباسُ مِنْ كَلامِ الله تَعَالى وَكَلامِ رَسُوله ﷺ إِنْ لَمْ يَشْتَمِلْ عَلَى سُوءِ أَدبٍ، وَإِلاَّ فَحَرام، فَالأول كَقَوْلِ بَعْضهِم:

أَقُولُ لِمُقْلَتيهِ حِيْنَ نَامَا ... وَسِحْرُ النَّوْمِ فِي الأَجْفَانِ سَارى

تَبَارَكَ مَنْ تَوَفَّاكُمْ بِلَيْلٍ ... وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ

وَكَقَول ابْنِ عَفيف التِلمساني:

يَا عَاشِقِيْنَ حَاذِرُوا ... مُبْتَسِمًا عَنْ ثَغْرِهِ

فَطَرْفُهُ السَّاحِرُ مُذْ ... شَكَكْتُم فِى أَمْرِهِ

يُرِيْدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ ... مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ

أَمَّا الثَّانى، فَقَدْ عَمِدَ بَعْضُ الشُّعْراء إِلَى آياتٍ شَرِيفةٍ أَدْرَجُوها فِى أَشْعَارهم إِخْلالاً مِنْهُم بِمَا يَجِبُ مِنْ مُراعاةِ الآدابِ، وَالوقوفِ عِنْد حُدودِ الله، كَقَوْلُ أَبى نُواس:

خُطَّ فِى الأَرْدَافِ سَطْرٌ ... فِى عَرُوضِ الشِّعْرِ مَوْزُونْ

لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى ... تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُونْ

---

(١) انظر: الكامل فى العروض (ص٢٤، ٢٥).

(٢) انظر: الوجه الجميل فى علم الخليل للأثارى (ص٢).

وَهَذَا مِنْ أفحش السَّخَفِ وَأَقْبَحه، وَالتهاونُ بالوقوعِ فِي ذَلِك يَجُرُّ إِلَى الانسلاخِ مِن الدِّينِ وَالعياذُ بِاللهِ تَعَالَى(١).

* * *

وَاضِعهُ

الخَلِيل بن أحمد الفراهيدى، سَيِّدُ الأُدبَاءِ فِي عِلْمِهِ وَزُهْدِهِ، أقَامَ فِي خُصٍّ بِالبَصْرَة، وَكَانَ أستاذًا لِسيبويه، وَكَانَ رَحمهُ الله آيةً فِي الذَّكَاءِ.

مِنْ كَلامُه، رَحمهُ الله: ثلاثةٌ تُنْسِينِى المصائبَ: مَرُّ الليالِى، وَمُحَادثَةُ الرِّجالِ، وَالمَرأةُ الحَسْنَاء.

وَمِنَ الطَّرائف الَّتِى تُرْوى عَنْهُ أنهُ كَانَ يَقطِّع بَيْتًا مِن الشِّعْر، فَدَخَل عَلَيْهِ وَلَده فِي تِلْكَ الحَالِ، فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ، وَقَالَ: إِنْ أبى قَدْ جُنَّ، فَدَخل النَّاس عَلَيْهِ، فَأَخبرُوه بِمَا قَالَه ابنه، فَقَالَ لَهُ:

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِى ... أَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا تَقُولُ عَذَلْتُكَ(٢)

لَكِنْ جَهِلْتَ مَقَالَتى فَعَذَلْتَنِى ... وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَا

وُلِدَ الخَلِيلُ، رَحمهُ الله، فِي أوائل القَرْنِ الثَّانى الهِجْرى، وَمَاتَ سَنة ١٧٤هـ، وَبَلغَ مِنَ العُمْرِ أرْبَعًا وَسبعينِ سَنَةً، وَكَانَ زَاهِدًا فِي الدُّنْيا، مُعْرِضًا عَنْ مَفَاتِنِهَا، فَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ وَالى الأَهْوَاز سُليمانُ بن عَلَىٍّ يَسْتدعيهِ لِتأديبِ وَلَدهُ، فَأَخرجَ الخَلِيلُ إِلَى رسولِ سُليمانَ خُبزًا يَابسًا، ثُمَّ أنْشأ يَقُول:

أَبْلِغْ سُلَيْمَانَ أَنِّى عَنْهُ فِى سَعَةٍ ... وَفِى غِنًى غَيْرَ أَنِّى لَسْتُ ذَا مَالِ

شُحًّا بِنَفْسِى إِنِّى لاَ أَرَى أَحَدًا ... يَمُوتُ هَزْلاً وَلاَ يَبْقَى عَلَى حَالِ

فَقطعَ عَنْهُ سُليمان رَاتِبه، فَقَالَ الخَلِيلُ:

---

(١) انظر: العيون الغامزة (ص١٨)، وحاشية الدمنهورى (ص٢٢).

(٢) العذل: اللوم.

إنَّ الَّـذِى شَـقَّ فَمِـى ضَـامِنٌ   للـرِّزْقِ حَتَّـى يَتوفَـانِى
حَرَمْتَنِـى خَيْـرًا قَليـلاً فَمَـا   زَادَكَ فِـى مَالِـكَ حِرْمَانِـى؟

فَبلغَتْ سُليمانَ فَأقامَتْهُ وَأقعَدَتْهُ، وَكتبَ إِلَى الخَليلِ يَعْتَذِرُ إِلَيْـه، وَهَـذَا المَوقـفُ يَدُلُّ عَلَى قَنَاعة الخَليل وَعِزَّة نَفْسِهِ[١].

* * *

(١) انظر: وفيات الأعيان (٢/٢٤٦)، ومعجم الأدباء (١١/٧٥).

الكِتابة العرُوضية

هِي كِتابة الشِّعْر كَمَا يُلْفظ بِهِ، وَهِي تَقُومُ عَلَى أَمرين:

أ – كُلُّ مَا يُلْفَظُ يُكتبُ، وَلَوْ لَمْ يَكن مَكتوبًا، وَهَذَا يَستلزم:

– اعتبارُ الحرفِ المشدَّدِ حرفان، أَولهُما سَاكنٌ، وَالثَّانى مُتحرِّكٌ، مِثْل: «شَدَّ» يكتب «شَدْدَ».

– تُكْتَبُ المَدَّةُ هَمزةً بَعدهَا أَلفٌ مِثْل: آمن، تُكْتَب: أَاْمَن.

– يُكْتَبُ التَّنْوِينُ نُونًا سَاكنةً، مِثْل: جَبَلٌ، يُكتب: جَبَلُنْ.

– تُكتبُ الأَلفُ فِى الأَسماءِ الَّتِى تَتَضمنُ الأَلفَ نُطقًا لاَ كِتابةً، مِثْل: هَذَا، تُكتب: هَاْذَا، وَمِثْل هَذِهِ، وَهَذَان، وَهؤلاءِ، وَالرَّحْمَن، تُكتب عَروضيًا: هَاذِه، هَاذَان، هَاؤُلاءِ، اَرْرَحْمَانُ.

– إِذَا أُشْبِعَتْ هَاءُ الضَّمِير الْمفردِ الْمُذَكَّر الغَائبِ كُتِبَتْ حَرْفًا مُجَانِسًا للحركة، مِثْل: لَهُ، تُكتب: لَهُو، وَبِهِ، تُكْتَبُ: بِهِى، أَمَّا إِذَا لَمْ تُشْبَعْ فَلاَ تُصَوَّرُ بِأَىِّ حَرْفٍ، وَقَدْ اجْتَمعَ الإِشباعُ وَعدمهُ فِى قَوْل الشَّاعر:

هِى الأمورُ كَمَا شَاهَدْتَهَا دُوَلٌ   مَنْ سَرَّ هُوَ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ

فَقَدْ أَشْبَع هَاءَ «سَرَّهُ» وَبَعدهَا حَركة الزَّاى، وَلَمْ يُشبع هَاءَ «سَاءَتْهُ» رَغم أَن بَعْدهَا حَركةٌ أَيْضًا، أَمَّا إِذَا وَلِيها سَاكنٌ، فَلاَ تُشْبَعْ، وَمِثَال ذَلِك قَوْل الشَّاعر:

أُعَلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ   فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِى

فَلَمْ تُشْبَع هَاءُ «أَعلمهُ»؛ لأَنَّ بَعْدهَا سَاكن.

– لَمَّا كَانَت العَربُ لاَ تَقِفُ عَلَى مُتَحرِّكٍ، فَهُم يَمُدُّون آخرَ الصَّدْرِ وَآخرَ العَجزُ حَتَّى التَّسكين، وَتُسَمَّى الأَحرفُ الْمُتولدة عَنْ الحركات الثَّلاث: «الضَمة، وَالفتحة، وَالكسرة»، أَحرف الإِطلاق، فَإِذَا كَانَت الحَركةُ فَتحةً كُتِبتْ «أَلفًا»،

مِثْل قَوْل الشّاعر:

إلهِــى عَبْــدُك العَاصِــى أتَاكَــا   مُقِرًّا بِالذُّنُــوبِ وَقْــد دَعَاكَــا

وَإِذَا كَانَت الحَركةُ ضَمَّةً كُتِبَتْ «وَاوًا»، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

ثَـلاثَــةٌ لَيْــسَ لَهَــا إِيَابُــو   الْوَقْتُ وَالْجَمَــالُ وَالشَّبَابُــو

وَإِذَا كَانَت الحَركةُ كَسْرةً كُتبت «يَاءً»، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

صَدَعَـتْ قَلْبِى صَـدْعَ الزُّجَاجِى   مَـا لَـهُ مِـنْ حِيْلَــةٍ أَوْ عِلاجِــى

ب – كُلُّ مَا لاَ يُنْطَقُ لاَ يُكْتَبُ وَلَوْ كَانَ مَكتوبًا، وَهَذَا يَستلزم:

١ – حَذْفُ هَمْزَةِ الوَصْلِ إِذَا لَمْ يُنطق بِهَا وَنَجد هَذِهِ الهمزةَ فِى:

– مَاضِى الأَفعال الخُماسية وَالسُداسية المبدوءة بِالهمزة، وَفِى أمرهَا وَمصدرهَا مِثْل: فَانطلق، تُكتب: فَنْطَلق.

– أَمْرُ الفِعل الثُلاثى مِثْل فَاكْتُبْ... فَكْتُبْ.

– «أل» إِذَا كَانَت قَمرِيةً اكتفى بِحذف الأَلف فَقط، مِثْل: طَلعَ القمر، تُكتب: طَلع لْقَمر.

٢ – تُحذفُ واو عمرو.

٣ – تُحذفُ الأَلفُ وَالواوُ، وَاليَاءُ السَّاكنة مِن أَواخر الحُروف، وَالأَفعال وَالأَسماء إِذَا وَليها سَاكن، مِثْل: فِى البَحْر مَشى الفَتى، تُكتب: فَلبحر مَشَلْ فَتَى.

وَبَعْد الكِتابة العَروضية نَضع خَطًّا صَغيرًا مَائلاً (/) مُقابل كُل حَركة، وَسُكونًا (٥) مُقابل السكون، ثُمَّ نَضع تَحت الحَركات التفاعيل المُناسبة، وَهَذَا يُعْرَفُ بِتفعيل الْبَيْت الشِّعرى[١].

وَفِيما يَلى أَمثلة عَلَى الكِتابة العَرُوضية:

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٣٨٣)، وعلم العروض التطبيقى (ص٣٠).

إلهـى لَئِـنْ أَقْصَيْتَنِـى أَوْ طَرَدْتَنِــى   فَمَا حِيْلَتِى يَا رَبِّ أَمْ كَيْفَ أَصْنَــعُ؟

كِتابة الْبَيْت عَرُوضيًا:

إلاهــى لئــن أقصيتنــى أو طردتنــى   فما حيلتـى ياربب أم كيـف أصنعو

//٥/٥-//٥/٥/٥-//٥/٥-//٥//٥   //٥/٥-//٥/٥/٥-//٥/٥-//٥//٥

فعولن- مفاعيلن- فعولـن- مفاعلـن   فعولـن- مفاعيلـن- فعولن- مفاعلن

مِثَال آخر:

أُحِبُّـكِ يَـا لَيْلَـى عَلَـى غَـيْرِ رِيْبَـةٍ   وَمَـا خَيْرُ حُـبٍّ لاَ تَعَـفُّ ضَمَـائِرُهْ

أحبـك يَا ليلــى عَلَـى غَـيْر ريبـتن   وَمَـا خير حبـبن لاَ تعفـف ضمــائره

//٥/-//٥/٥/٥-//٥/٥-//٥//٥   //٥/٥-//٥/٥/٥-//٥/-//٥//٥

فعـول/ مفاعيلن/ فعولـن/ مفاعلــن   فعولـن/ مفاعيلـن/ فعـول/ مفاعلــن

* * *

الأَسباب وَالأَوتاد وَالفواصل[1]

يَتَأَلَّفُ البَيْتُ الشِّعْرِىُّ مِن الأَجْزاء، وَالأَجْزَاءُ هِـى التَّفَـاعيلُ، وَتَتـألفُ التَّفَـاعِيْلُ مِنَ المَقَاطِعِ العَرُوضِيَّةِ، وَهِى الأَسـبابُ، وَالأَوتَـادُ، وَالفواصـلُ، وَالسَّبَبُ قِسْـمَان: خَفيفٌ وَثَقِيلٌ.

أ - **السَّبَبُ الْخَفِيفُ:** مَا تَألف مِن حَركة وَسُكون (/٥) مِثْل «هَـلْ» وَ«بَـلْ»، وَقِيْلَ للسبب سَبَبًا؛ لأَنَّهُ يَضْطَـربُ فَيَثْبُـتُ مَـرَّةً وَيسـقطُ أُخْـرى، وَسُـمِّى خَفِيفًـا؛ لِخفته بِسكون الحَرف الثَّانى.

(١) قد أخذ أهل العروض أكثر هذه الأسماء عن الخيمة وأقسامها، فالبيت هـو بيـت الشَّعر، أى الخيمة، والسبب هو الحبـل الـذى تربـط بـه الخيمـة، والوتـد هـو الخشـبة بـها تشـد الأسباب، والفاصلة الحاجز فى الخيمة. انظر: ميزان الذهب (ص٥).

قال الأثارى:

وَشَـبَّهُوا فِـى الوَضْـعِ بَيْـتُ الشِّـعْرِ   تَجَــوُّزًا لَــهُ بِبَيْــتِ الشَّــعْرِ

لِمَــا احْتَــوى عَلَيْــهِ فِـى الْبِنَـاءِ   مِـنْ اتِّفَـاقِ الْوَضْــعِ وَالأَجْــزَاءِ

ب - **السَّبَبُ الثَّقِيل:** مَا تَألَّفَ مِن حَركتين (//) مِثْل «لِمَ» وَ«بِكَ» وَ«لَكَ»، وَسُمِّى ثَقِيْلاً؛ لِثِقلهُ بِاجتماع مُتحركين.

وَالوتد قِسمان: مَجموعٌ وَمَفرُوقٌ.

أ - **الوتدُ المَجموعُ:** عِبارةٌ عَنْ مُتحركين فَسَاكن، مِثْل: «نَعَمْ»، وَ«غَزَا»، وَسُمِّى وَتَدًا؛ لأَنَّهُ يَثْبتُ وَلاَ يَزولُ، وَسُمِّى مَجموعًا؛ لاجتماع مُتحركين بِلا فَاصل.

ب - **الوتد المَفروق:** عِبارة عَنْ مُتحركين بَيْنَهُمَا سَاكن، مِثْل «قَالَ» وَ«بَاْعَ»، وَسُمِّى مَفروقًا؛ لأَنَّ السَّاكن فَرَّقَ بَيْنَ مُتحركين.

وَالفاصلة قِسمان: صُغرى وَكُبرى.

أ - **فَالصُغرى:** عِبارةٌ عَنْ ثَلاث حَركات بَعْدَهَا سَاكن، مِثْل «سَكَنُوا»، «مُدُنَا».

ب - **وَالكُبرى:** عِبارةٌ عَنْ أَربع حَركات بَعْدَهَا سَاكن، مِثْل «نَصَرَهُمْ».

وَتَجتمع الأَسبابُ وَالأَوتادُ وَالفواصلُ فِى جُملة:

لَمْ/ أَرَ/ عَلَىْ/ ظَهْرِ/ جَبَلِنْ/ سَمَكَتَنْ[1].

وَأَيْضًا فِى قَولِك: مَنْ/ يَفِ/ بِمَاْ/ قَاْلَ/ رُفِعَتْ/ دَرَجَتُهْ.

وَلاَ يَجُوز فِى الشِّعْرِ اجتماعُ أَكثر مِن أَربعِ حَركاتٍ مُتواليةٍ.

قَالَ الأَثارى، رَحِمهُ الله:

وَلاَ تُجِزْ زِيَادةً عَنْ أَرْبَعَةْ   قَدْ حُرِّكَتْ عَلَى الوِلا مُجْتَمِعَةْ

---

(١) الفاصلة الصغرى لا ترد إلا فى تفعيلتين هما: مفاعلتن، متفاعلن، أى فى بحرى الوافر والكامل، أما الفاصلة الكبرى، فتكون نتيجة إصابة التفعيلة بزحاف مزدوج مثل: مستفعلن، إذا حذف الثانى والرابع الساكنين جاءت الفاصلة الكبرى.
انظر: علم العروض التطبيقى (ص٢٠).

وَمَا نَحَا ابْنُ مَالكٍ فِي بَابِ كَانْ   مِنْ خَمْسَةٍ فَذَاكَ سَهْوٌ مِنْهُ كَانْ
إِذْ قَالَ فِي خُلاصَةٍ للمُقْتَفِي   وَمَنْعُ سَبْقِ خَبَرٍ لَيْسَ اصْطُفِي
وَلَمْ يَجِيءْ بِذَاكَ شِعْرٌ عَرَبِي   وَلَمْ يُجِزْهُ عَالِمٌ بِالأَدَبِ

* * *

أحرف التقطيع

اختَار العَرُوضيون لِوزن الشِّعْر الفَاء، وَالعين، وَاللام، اقتفاءً لأَهلْ الصَّرْفِ فِي وَزن الأُصول بِهَذِهِ الحرُوف، فَحَذْوا حَذْوَهُم فِي مُطلق الوزن بِهَا، وَأَضَافُوا إِلَى ذَلِك مِن الحُروف الزَّوَائدِ سَبْعَة، وَهِي: الألف، وَالياء، وَالواو، وَالسين، وَالتاء، وَالنُون، وَالميم، مَجموعة فِي قَولنا: لَمَعَتْ سُيُوفُنَا.

وَتُسَمَّى عِنْدَهم بِأَحرف التقطيع، وَسُمِّيتْ بِذَلِكَ؛ لأَنَّهُم إِذَا أَرادوا تَقطيعَ بَيْتٍ قَطَّعُوه بِواسطتها[1].

* * *

التفاعيل العشرة

هِي أَجزاء البُحور الشِّعرية، وَعَددها عَشر: اثنتان خُماسيتان، وَثمان سُباعية، فَالخُماسيتان: «فَعُولُنْ، وَفَاعِلُنْ»، وَالسُباعية: «مَفَاعِيْلُنْ، مُفَاعَلَتُنْ، فَاعِ لاتُنْ، مُسْتَفْعِلنْ، فَاعِلاتُنْ، مُتَفَاعلن، مُسْتَفْعِ لُنْ، مَفْعُولاتُ»، وَتَنقسم التفَاعيل إِلَى قِسمين: أُصول، وَفرُوع، فَالأُصُول أَربعة، وَهِي كُل تَفعيلة بَدأت بِوَتدٍ، مَجموعًا كَانَ أَوْ مَفروقًا، وَهِي:

١ – فَعُولن (//٥/٥)، وَتتكون مِن وَتدٍ مَجموعٍ وَسببٍ خَفيفٍ.

٢ – مَفَاعِيْلن (//٥/٥/٥)، وَتتكون مِن وَتدٍ مَجموعٍ وَسَببين خَفيفين.

٣ – مَفَاعَلَتُنْ (//٥///٥)، وَتتكون مِن وَتدٍ مَجموعٍ وَفَاصلةٍ صُغرى.

٤ – فَاعِ لاتُنْ (/٥/٥ – /٥ – /٥)، وَتتكون مِن وَتدٍ مَفروقٍ وَسببين خَفيفين.

---

(١) انظر: العيون الغامزة (ص٢٦)، وعلم العروض التطبيقي (ص١٦).

وَالفروع سِتةٌ، وَهِى كُلُ تَفعيلةٍ بَدأت بِسببٍ خَفيفًا كَانَ أَوْ ثَقيلاً، وَهِي:

١ - **الفَرع الأَول**: فَاعِلُنْ (/٥//٥)، ويتكون مِن سَبب خَفيف، وَوَتد مَجموع. «ففعولن» الَّذِى هُوَ الأَصل الأَول آخره سَبَب خَفيف، فَإذَا قَدمته عَلَى الوَتد يَصير: «لُنْ فَعُو»، وَهُوَ غَيْر مُستعمل، فَأبدلها بِكلمة قَدرهَا مُستعملة عِنْدَهُم وَهِي: «فاعلن».

فَإِنْ قُلْتَ: لِمَ لاَ يَجُوز أَنْ يَكُون «فاعلن» مُرَكَّبًا مِن وَتدٍ مَفروق، وَهُوَ «فاع»، وَسَبب خَفيف وَهُوَ «لُنْ»؟ قُلْتُ: لأَنَّهُ حَيْثُ وَقع يَجُوز حَذفَ أَلفهُ زَحافًا، وَهُوَ الخبن، فَلزِمَ أَنْ تَكُون ثَانى سَبب لاَ ثَانى وَتَدٍ، لِمَا هُوَ مَعْلومٌ مِنْ أَن الزِّحَافَ مُختصٌ بِثوانى الأَسباب.

٢ - **الفَرعُ الثَّانِي**: مُسْتَفْعِلُنْ (/٥/٥//٥)، وَتتكون مِن سَببين خَفيفين وَوَتد مَجموع.

٣ - **الفَرعُ الثَّالثُ**: فَاعِلاتُنْ (/٥//٥/٥)، وَتتكون مِن سَبب خَفيف، وَوَتد مَجموع، وَسَبب خَفيف. فـ«مَفَاعِيْلُنْ» الأَصل الثَّانى آخرهُ سَببان خَفيفان، فَإذَا قَدمتهُما مَعًا عَلَى الوَتد المَجموع، يَصير «عِيْلُنْ مَفَا» وَهِى مُهْمَلةٌ، فَأبدلهَا بِلفظ مَعهود وَهُوَ «مُسْتَفْعِلُنْ»، وَإذَا قَدمتَ أَحد السببين عَلَى الوَتد وَأبقيتَ السبب الثَّانى مَوضعه صَار «لُنْ مَفَا عِى»، وَهُوَ مُهْمَلٌ أَبدلهُ بِمُستعمل وَهُوَ «فَاعِلاتُنْ»، فَينشأ عَنْهُ فَرعان.

٤ - **الفَرعُ الرابع**: مُتَفَاعلن (///٥//٥)، وَيتكون مِن فَاصلة صُغرى وَوَتد مَجموع. فـ«مُفَاعَلَتُن» الأَصل الثَّالث آخره سَببان ثَقيل ثُمَّ خَفيف، فَإذَا قَدمتهُما عَلَى الوَتد المَجموع، يَصير: «عِلَتُنْ - مَفَا» وَهُوَ مُهمل، فَغَيَّره إِلَى «مُتَفَاعِلُن» المُستعمل عِنْدَهُم، أَوْ قَدمت سَببه الْخَفيف عَلَى وَتده، وَأَبقيت السبب الثَقيل مَكانهُ، يَصير: «تُنْ - مَفَا - عَلُ» وَهُوَ مُهمل أَبدلهَا بِكلمة وَزنهَا «فَاعلاتُكَ»، وَهُوَ أَيْضًا مُهمل، لَمْ تَقل عَلَيْهِ العَرب شِعرًا، وَإِنَّمَا اقتضاه تَفكيكُ الأَجزاءِ، وَلِذَلِكَ وُصل بِكاف الخطاب، فَكأَنَّ الشَّاعر خَاطب العَرُوضى، وَسَبب إِهمالهُ أَنَّ العَرب لاَ تَقف عَلَى مُتحرك كَمَا لاَ تَبتدأ بِساكنٍ.

٥ – **الفَرعُ الخَامس:** مَفْعُولاتُ (/ه/ه – /ه/)، وَتتكون مِن سَببين خَفيفين بَعْدَهُمَا وَتد مَفروق.

٦ – **الفَرعُ السَادس:** مُسْتَفْعِ لُنْ (/ه – /ه/ – /ه)، وَتتكون مِن سَببين خَفيفين بَيْنَهُمَا وَتد مَفروق. فـ«فَاعِ – لاتُنْ» ذُو الوَتد المَفروق الَّذِى هُوَ الأَصل الرابع آخرهُ سَببان خَفيفان، فَإِذَا قَدمتهُمَا عَلَى وَتده يَصير «لا – تُنْ – فاعِ» وَهُوَ مُهمل، فَأبدلهُ بـ«مفْعُولاتُ»، وَهُوَ المُستعمل عِنْدَهُم، أَوْ قدمت سَببه الأَخير عَلَى الوَتد، يصير «تُنْ – فَاعِ – لا» وَهُوَ مُهْمَلٌ عِنْدَهُم، فَأبدَلَهُ بـ«مُسْتَفْعِ – لُنْ» المُستعملُ ذُو الوَتد المَفروق فِى الوسط، فَنشأ عَنْهُ فَرعان أَيْضًا، فَقَدْ تَمَّتِ الفروعُ الَّتِى نَشأت عَنْ الأُصُول.

قَالَ الأثارى، رَحمهُ اللهُ:

فَأَوَّلُ الأَجْزَاءِ فَعُولُنْ فَاعِلُنْ وَمَعْ مَفَاعِيلُنْ أَتَى مُسْتَفْعِلُنْ
كَذَا مُفَاعَلَتُنْ الَّذِى جُعِلْ لِمُتَفَاعِلُنْ رَفِيقًا فَقُبِلْ
وَفَاعِلاتُنْ أَصْلُ مَفْعُولاتُ إِنْ قَدَّمْتَ فَاعِ والخِلافُ قَدْ زُكِنْ
فِى فَاعِ لاتن جَاء فِى المُضَارعِ مُبْتَدأً بِفَاعِ مَفْرُوقًا فَعِى
وَجَاءَ أَيْضًا فِى سِوَاهُ فَابْتُدِى بِسَببٍ يَلِيهِ جَمْعٌ فَاقْتَدِى
كَذاكَ فِى مُسْتَفْعِ لُنْ فَيُجْعَلُ غَيْرُ الْخَفِيفِ مَا مَضَى وَيَعْمَلُ
مِنْ الْخَفِيفِ مَا ابتداؤهُ سَبَبْ يَليهِ مَفْرُوقٌ لِبَانِيْهَا وَجَبْ

شَرح النَّظْم

– فِى الْبَيْت الأول يَقُول: فَأول الأجزاء «فَعُوْلُنْ»، يقصد بالأجزاء التفاعيل، وَ«فعولن» هِى التفعيلة الأَصلية الأُولى؛ لأَنَّهَا بَدأت بِوَتدٍ، وَفرعها «فاعلن»؛ لأَنَّهَا بَدأت بِسبب خَفيف، ثُمَّ يُشير إِلَى التَّفْعيلة الأَصلية الثانية، فَيَقُول: «وَمَعْ مَفَاعيلن أَتى مُسْتَفْعِلن»، أَىْ أَنْ التَّفْعيلة الأَصلية الثَانية هِى «مَفَاعِيْلُنْ»؛ لأَنَّهَا بَدأت بِوَتدٍ مَجموع وَفَرعها «مُسْتَفْعِلُنْ»، وَذَلِكَ بِتقديم السَببين الخفيفين عَلَى الوَتد.

– وَفِى الْبَيْت الثَّانى يُشير إِلَى التَّفْعيلة الأَصلية الثالثة، وَهِى «مُفَاعَلَتُنْ» وَفَرعها

«مُتَفَاعِلُنْ»، وَذَلِكَ بِتقديم الفَاصلة الصُّغْرَى عَلَى الوَتد المَجموع.

– وَفِي الْبَيْت الثَّالث يُشِيرُ إِلَى التَّفْعيلة الأَصلية الرابعة، وَهِي «فَاعِ لاتُنْ»؛ لأَنَّهَا بَدأت بِوَتد مَفروق وَفَرعها «مَفْعُولاتُ»؛ لأَنَّ السببين الخفيفين تَقَدَّمَا عَلَى الوَتد المَفروق، ثُمَّ يَقُول: «وَالخِلافُ قَدْ زُكِنْ»، أَىْ أَنَّ الفرقَ بَيْنَ «فاعِ لاتن» صَاحبة الوَتد المَفروق، وَبَيْنَ «فَاعِلاتُنْ» صَاحبة الوَتد المَجموع قَدْ عُرِفْ.

– وَفِي الْبَيْت الرابع يُبَيِّنُ لَنَا الفرقَ بَيْنَهُمَا فَيقولُ: «فاعِ لاتُنْ» الَّتِي بَدأت بِوَتدٍ مَفْروقٍ تَأتى فِي بَحْر المُضارع فَقط «فَعِ» ذَلِك وَتَنَبَّه لَهُ يَا طَالب العلم.

– وَفِي الْبَيْت الخَامس يَقُول: «فَاعِلاتن» الَّتِي بَدأت بِسَببٍ خَفيفٍ يَليه وَتْدٌ مَجْموعٌ، لاَ تَدخل بَحْرَ المُضارع، بَلْ تَدخل بَحْر المَديد، وَالرَّمَل، وَالخَفيف وَالمُجتث، «فَاقْتَدِ» أَىْ اتَّبِعْ أَهْلَ العَرُوض.

– وَفِي الْبَيْت السَّادس يُبَيِّنُ لَنَا الفَرق بَيْنَ «مُسْتَفْعِ لُنْ» وَ«مُسْتَفْعِلُنْ»، الأولى مُكونة مِن سَببين خَفيفين بَيْنَهُمَا وَتْدٌ مَفْروقٌ، وَالثانية مُكونة مِن سَببين خَفيفين بَعْدَهُمْا وَتْدٌ مَجْموعٌ.

– وَفِي الْبَيْت الأَخير يَقُول: «مُسْتَفْعِ لُنْ» الَّتِي بَدأت بِسببٍ خَفيفٍ، يَليه وَتْد مَفْروق، تَدخُل بَحْر الْخَفِيف، وَبَحْر المُجتث، لكنَّ النَّاظم، رَحِمَهُ الله، لَمْ يَذكر بَحْر المُجتث؛ لأَنَّهُ اقتطع مِن بَحْر الْخَفِيف، فَلاَ حَاجة لِذكره، أَمَا «مُسْتَفْعِلُنْ» الَّتِي بَدأت بِسَببين خَفيفين بَعْدَهُمَا وَتْد مَجْموع، فَتدخُل بَحْر البَسيط، وَالرجز، وَالسريع، وَالمنسرح، وَالمُقتضب.

* * *

نَظْم الأَسباب وَالأوتاد[1]

أحرفُ تَقْطِيعِ البُحُورِ عَشَرهْ ... فِي لَمَعَتْ سُيُوفُنَا مُنْحصِرَهْ

وَالسَّبَبُ الْخَفِيفُ حَرفَان سَكَنْ ... ثَانيهما كَمَا تَقُولُ لَمْ وَلَنْ

أَمَّا الثقيلُ فَهْو حَرْفَانِ بِلاَ ... تَسْكِينِ شَيْءٍ مِنْهُمَا نِلْتَ العُلاَ

(١) انظر: للعلامة الحفنى ذكره الأستاذ/ أحمد الهاشمى فى كتابه ميزان الذهب (ص٩).

والوتــدُ المجمـــوعُ زَادَ حَرْفَـــا مُسَــكَّنًا عَلَــى الثَّقِيــلِ وَصْفَــا
وَإِنْ يَكُ الساكنُ جَافِى الوَسَـطْ فَسَمِّــهِ المَفْــرُوقَ وَاحــذَر الغَلَـطْ

* * *

أسئلة

١ - عَرِّف عِلم العَرُوض، وَبَيِّنْ سَبب تَسميته بِذَلِكَ.

٢ - مَنْ وَاضع عِلم العَرُوض؟

٣ - بَيِّن مَا فِى التفَاعيل التالية مِن الأسباب وَالأوتاد وَالفواصل:

فَعُولن - مُسْتَفْعِلُنْ - مَفَاعِيْلن - فَاعِلاتُنْ - مُتَفَاعِلُنْ - مُفَاعَلَتُنْ.

٤ - هُنَاك تَفعيلتان تَرِدُ كُلُّ وَاحدةٍ مِنْهُمَا عَلَى وَجـهين اثنـين اذكرهُمَـا، ثُـمَّ بَيِّن مَا فِيهمَا مِن أسبابٍ وَأوتاد.

٥ - بَيِّن السَّبب وَنوعه، وَالوَتد وَنوعه، وَالفَاصلة وَنوعها فِيما يَأتى:

حَاسِبُوا أَنْفُسكم قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا - ذَاكِرُوا دُرُوسَـكُمْ - لاَ تَظْلِمُـوا أحـدًا - عِيْدٌ سَعيدٌ - سَمِعْنَا كَلامًا حَسَنًا - شَهِدْنَا بِمَا عَلِمْنَا.

٦ - زن الكَلماتِ التالية بِالميزان الشِّعْرِى بَعْد كِتابتهَا بِرسم التقطيع:

سَاجِدٌ - كَرِيمٌ - مُسْتَطِلِعٌ - مُتَعَاظِمٌ - وَالداتٌ - مُعَاهَدَةٌ - أَقْبِلْ عَلَى فِعْـلِ الخَيْرِ - أَحْسِنْ إِلَى هَذَا الرَّجل - اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ - يَا لطيفًا بِالعبادِ.

٧ - هَاتِ كَلماتٍ تُوازنُ التفاعيل التالية:

فَعُولن - مُسْتَفْعِلُنْ - مُفَاعِلَتُنْ - مُتَفَاعِلُنْ - فَاعِلاتُنْ - فاعلن.

٨ - اكتب الْبَيْت التالى كِتابة عَرُوضية:

تَسَتَّــرْ بِالسَّخَـــاءِ فَكُــلُّ عَيْـبٍ يُغَطِّيْـهِ كَمَــا قِيْــلَ السَّخَـــاءُ

* * *

بيت الشِّعْر

يَتألف بيتُ الشِّعْرِ مِنْ تفاعيل «أجزاء» وينتـهى بقافيـة، ويتكـون مـن قسـمين متساويين وزنًا، ويسمى القسم الأول الصَّدْر، وَالثَّـانى العجـز، وتُسَـمَّى التفعيلـةُ الأخيرةُ من الصَّـدْر «عَرُوَضًـا»، وتُسَـمَّى التفعيلـةُ الأخـيرةُ مـن العجـز «ضَرْبًـا»، والضرب مذكر، والعروض مؤنثة، وَمَا عـدا العـروض والضـرب يُسَـمَّى حَشْوًا، مِثَال ذَلِك قَوْل الشَّاعر:

أَلاَ لَيْـتَ الْعُيُـونَ تَـرَى فُـؤَادى   لِتُبْصِـرَ مَـا يُكِـنُّ مِـنَ الْـوِدَادِ
حشــــو / عـــــروض   حشــــو / ضَـــــرب
صـــــدر الْبَيْـــــت   عجـــــز الْبَيْـــــت

ويُسَمَّى البَيْتُ الواحدُ يتيمًا، ويُسَمَّى البيتان نتفةً، وتُسَـمَّى الثلاثـةُ إلَى الستة قطعةً، وتُسَمَّى السبعةُ فصاعدًا قصيدةً.

* * *

ألقاب الأبيات

١ – **البَيْت التَّام:** مَا استوفى كُلَّ أجْزَائِهِ بِلا نَقْصٍ، مِثْالُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَـدَى   وَكَمَا عَلِمْـتِ شَـمَائِلى وَتَكَرُّمِـى
متفاعلـن / متفاعلـن / متفاعلـن   متفاعلـن / متفاعلـن / متفاعلـن

٢ – **البَيْتُ الوَافِي:** مَا اسْتَوفَى كُلَّ أجزائهِ بِنَقْصٍ، وَمِثَّالُهُ قَوْل الشَّاعِرِ:

يَـا خَـاطِبَ الدُّنْيَـا الدَّنِيَّـةَ إنَّـهَا   شَـرَكُ الـرَّدَى وقَـرَارةُ الأكْـدَار
متفاعلـن / متفاعلـن / متفاعلـن   متفاعلـن / متفاعلـن / متفاعـل

٣ – **البَيْتُ المَجْزُوءُ:** هُوَ مَا حُذِفَتْ تَفْعِيلةُ عَرُوضِهِ وَضَرْبِهِ، وَمِثَّالُهُ:

يَـا خَـاطِبَ الدُّنْيَـا الدَّنِيْـ   ـيَـةَ إنَّـهَا شَـرَكُ الـرَّدَى

متفاعلـــــــــلن / متفاعلــــن متفاعلــــــــلن / متفاعلـــــن

٤ – **البَيْتُ المَشْطُورُ**: مَا حُذِفَ نِصفُهُ وَبَقِي نِصفُهُ، وَمِثَالُهُ:

إِنَّكَ لاَ تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبْ

مستعلن / مستفعلن / مستفعلن

٥ – **البَيْتُ المَنْهُوكُ**: مَا حُذِفَ ثُلثَاهُ وَبَقِيَ ثُلثٌ، وَمِثَالُهُ:

يَـــا غَـــافِلاً مَـــا أَغْفَلَـــكْ

مستفعلــــــن / مستفعلــــــن

٦ – **البَيْتُ المُدَوَّرُ**: مَا اشترك شَطراه فِي كَلمة، وَمِثَالُهُ:

اغْتَنِـمْ رَكعَتَيـنْ زُلْفَـى إِلَـى اللّـ ـــهِ إِذَا كُنْتَ فَارغـًا مُسْتَرِيْحَـا

* * *

نَظْم ألقاب الأبيات[1]

البَيْـــتُ يُعْـــزَى لِلتَّمَـــامِ إنْ وَرَدْ مُسْـتَوْفِيًا أجْـزَاءَهُ مِـــنَ العَـــدَدَ

فَإِنْ رَأَيْتَ الجُـزْءَ لَـمْ يَذْهَـبْ مَعَـا بِالانْتِقَــاصِ فَــهُوَ وَافٍ فَاسْــمَعَا

وَإِنْ يَكُـــنْ أذْهَبَـــهُ النُّقْصَـــانُ فَافْـهَمْ فَفِـي قَوْلِـي لَـكَ الْبَيَـانُ

فَذَلِـكَ المَجْـزُوءُ فِـي النِّصْفَيْـنِ إِذَا انْتَقَصْـتَ مِنْـهُمَا جُزْأيْـــنِ

وَالبَيْـتُ إنْ نَقَصْـتَ مِنْـهُ شَـطْرَهُ فَذَلِـكَ المَشْـطُورُ فَافْـهَمْ أمْـــرَهُ

وَإِنْ نَقَصْـتَ مِنْـهُ بعَـدْ الشَّـطْرِ جُزْءًا صَحِيْحًا مِنْ أخِيرِ الصَّـدْرِ

وَكَانَ مَـــا يَبْقَـى عَلَـى جُزْأيـنِ فَذَلِكَ المَنْهُـوكَ غَيْـــرَ مَـيْنِ[2]

شَرح النَّظْم

البَيْـــتُ يُعْـــزَى للتَّمـــامِ إنْ وردْ مُستوفيــًا أجـــزاءهُ مِـــن العددْ

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٤١).

(٢) غير مين، أى غير كذب. انظر: القاموس «مان».

أَىْ أَن البَيْت التَّام هُوَ الّذِى استوفى جميع أجزائه، أَىْ تَفاعيله بِلا نَقص، وَهَـذَا التعريف لاَ يَصدق إلاّ عَلَى النوع الأول من بَحْـر الكـامل، وَبَحْـر الرجـز، وَبَحْـر المُتَدَارَك، مِثَال الكَامِل قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا صَحوتُ فَمَا أُقصِّر عَنْ نَـدَى   وَكَمَـا عَلِمـتِ شَـمائلى وَتَكرُّمِـى
مُتَفَاعلُـن / مُتَفَاعِلُـنْ / مُتَفاعِلُنْ   مُتَفَاعِلُـنْ / مُتَفَاعِـلُنْ / مُتَفَاعِلُـنْ

وَمِثَال الرجز قَوْل الشَّاعر:

لَـوْ كَـانَ يَوْمًـا زَائِـرِى زَالَ العَنَـا   يَحْلو لَنَا فِى الْحُبِّ أَنْ نُسْـمَى بِـهِ
/ه/ه//ه-/ه/ه//ه-/ه/ه//ه   /ه/ه//ه-/ه/ه//ه-/ه/ه//ه
مستفعلن / مستفعلن / مستفعلـن   مستفعلن / مستفعلن / مستفعلـن

وَمِثَال المُتَدَارَك قَوْل الشَّاعر:

جَاءَنَـا عَـامِرٌ سَـالِمًا صَالِحًـا   بَعْدَمـا كَـانَ مَـا كَـانَ مِـنْ عَـامِرِ
/ه//ه-/ه//ه-/ه//ه-/ه//ه   /ه//ه-/ه//ه-/ه//ه-/ه//ه
فاعلن / فاعلـن / فاعلن / فاعلـن   فاعلن / فاعلـن / فاعلن / فاعلـن

فَـإِنْ رَأَيْتَ الجُـزْءَ لَـمْ يَذْهَبْ مَعًـا   بِالانْتِقَـاصِ فَهْـوَ وَافٍ فَاسْمَعَـا

يَقُول: إنْ رأيتَ الجُزْءَ، أَىْ التفعيلة لَمْ تَذهب جميعـها بالنُّقْصَـان، فَـهَذَا البَيْـت يُسَمَّى وَافِيًا، فالبيت الوافى مَا استوفى جَميع تفاعيله بنقص، أَىْ اعْتَلَّـتْ عَرُوضُـه أَوْ ضَرْبُهُ، وَكثيرٌ مِن أَهْلَ العَرُوضِ لاَ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ البَيْت التَّام وَالوافى، إذْ يَعتـبرون أَنَّ الفرق بَيْنَهُمَا لَيْسَ كَبيرًا فيسمون الوافى تَامًا تَجَوُّزًا.

وَإِنْ يَكُـنْ أَذْهَبَـهُ النُّقْصَـانُ   فَافْـهَمْ فَفِـى قَوْلِـى لَـكَ البَيَـانُ
فَـذَلِكَ المَجْـزُوءُ فِـى النِّصْفَيْنِ   إِذَا انْتَقَصْـتَ مِنْهُمَـا جُزْأَيْـنِ

يَقُول: البَيْت المجزوء هُوَ الَذِى أُسْقِطَ مِنْهُ جُزْآن، أَىْ تفعيلتان، تفعيلة فِى آخـر صدر البيت وتفعيلة فِى آخر عَجْزِ البَيْت، فَإِنْ كَانَت تفاعيل البَيْت ثمانية أصبحت

بالجَزْءِ ستةً كَمَا فِـى البسيط، والمديد، والمُتَقَـارِب، والمُتَـدَارَك، وَإِن كَـانَت سـتةً صارت بالجَزْءِ أربعةً كَمَا فِى مجزوء الوافر، والكامل، والهَـزج، والرَّجَـزِ، والرَّمَـلِ، والخَفِيْفِ، والمُضَارِع، والمُقْتَضبِ، والمُجْتَثِّ.

وَالبيتُ إنْ نَقَصْتَ مِنْـهُ شَطْرَهُ   فَـذَلِكَ المَشْطُـورُ فَافْهَـمْ أَمْـرَهُ

يَقُول: البَيْت المشطور مَا حُـذِفَ شَـطْرُهُ، أَىْ نصفـه وبقـى نصفـه، والمشـطور يَكُون فِى بحرى الرجز والسَّريع فقط.

وَإِنْ نَقَصْـتَ مِنْـهُ بَعْـدَ الشَّـطْرِ   جُزْءًا صَحيحًـا مـن أَخِيْرِ الصَّـدْرِ
وَكَـانَ مَـا يَبْقَـى عَلَـى جُزْأَيْـنِ   فَـذَلِكَ المَنْهُـوكُ غَيْـرَ مَيْـنِ[1]

يَقُول: البَيْت المنهوك هُوَ الَّذِى أصَابه النَّهْكُ، أَىْ أُسْقِطَ مِنْهُ ثُلُثَا أجزائـه فيبقـى جزآن.

* * *

(١) غير مين، أى غير كذب. انظر: القاموس «مان».

الزحاف والعلة

الزِّحَاف: يُطلق لُغة عَلَـى الإسراع، وَمِنْـهُ قَـوْل الله عَـزَّ وَجَـلَّ: ﴿**إِذَا لَقِيتُـمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا**﴾ [الأنفال: ١٥]، أىْ مُسْرِعْينَ، وُسُمِّى بِذَلِكَ لأَنَّهُ إِذَا دَخَل الكَلمة أضْعَفَها وَأسْرَعَ النُّطْقَ بِهَا.

واصطلاحًا: تغييرٌ يَطْرَأ عَلَـى ثوانـى[(١)] الأسْبَابِ[(٢)] دُونَ الأوْتَـاد، وَهُـوَ غَـيْرُ لازمٍ، بمعنى أنَّ دُخُوله فِى بَيْتٍ مِن القصيدةِ لاَ يَسْـتلزم دُخُولـه فِـى بَقيـةِ أبياتـها، والزِّحَافُ نَوْعان: مفردٌ ومركبٌ.

أولاً: الزحافُ المُفرد: وَذَلِكَ إِذَا كَانَ فِـى التفعيلـة تَغْيِيرٌ وَاحـدٌ، وَهُـوَ ثمانيـةُ أنواعٍ:

١ – **الخَبْنُ**[(٣)]: هُوَ حَـذْفُ الثَّـانى السَّـاكن مِـن التفعيلـة، مِّثَالُـهُ «مُسْتفعلن» تَصِير: «مُتَفْعِلُنْ»، وَمِثْـل «فَـاْعِلُنْ» تَصِـير: «فَعِلُـنْ»، وَمِثْـل «فَـاْعِلاتُنْ» تُصبـح: «فَعِلاتُنْ».

٢ – **الإِضْمَارُ**[(٤)]: تسكينُ الثَّانى المُتحرِّك مِنَ التَّفْعيلة، ويدخلُ تفعيلةً واحـدةً فقط هِى «مُتَفَاعِلُنْ» تَصِير: «مُتْفَاعِلن»، وتُحول إِلَى «مُسْتَفْعِلن».

٣ – **الوَقْصُ**[(٥)]: حَذْفُ الثَّانى المتحرك، وَيَدْخلُ فِـى مُتَفَـاعلن فقـط، فَتَصِـير

(١) اختص بثوانيها دون أوائلها؛ لأنها محل التغيير.

(٢) اختص الزحاف بالأسباب؛ لأنه أكثر دورانًا من العلة، كما أن الأسباب أكثر وجودًا من الأوتاد، فاختص الأكثر بالأكثر. انظر: الإرشاد الشافى (ص٤٠).

(٣) سمى خبنًا؛ لأن الخبن يطلق لغة على جمع الثوب من أمام إلى الصدر بوضع شىء فيه، وفى الحذف المذكور جمع ثالث الجزء إلى أوله، فهناك مناسبة بين المعنيين. انظر: الإرشاد الشافى (ص٤٣).

(٤) الإضمار فى اللغة: الإخفاء، وفى الاصطلاح إخفاء الحرف بإذهاب حركته، ولا يكون إلا فى متفاعلن. انظر: المرجع السابق (ص٤٣).

(٥) الوقص يطلق لغة على كسر العنق، فالحرف الثانى بمثابة عنق الكلمة؛ لأن العنق ثانى الأعضاء، وأولها الرأس، فلما حذفته كأنك حذفت عنق الكلمة. انظر: المرجع السابق (ص٤٣).

مَـــا لِلْمَقَـــابِرِ لاَ تُجِيْـــبُ   إِذَا دَعَـــاهُنَّ الْكَئِيْـــبُ
مُتَفَـــاعِلُنْ / مُتَفَـــاعِلاَتُنْ   مُفَـــاعِلُنْ / مُتَفَـــاعِلاتُنْ

٤ – **الطَّىُّ**(١): حَـذْفُ الرَّابِعِ السَّاكِنِ مِنَ التَّفْعِيلَةِ، مِثْل مُسْتَفْعِلُنْ، تَصِير مُسْتَعِلُنْ.

٥ – **القَبْضُ**(٢): حَذْفُ الخَامس السَّاكن مِنَ التَّفْعيلة، مِثْل مَفَاعِيْلُنْ، تَصِير مَفَاعِلُنْ، وَمِثْل فَعُولُنْ، تَصِير فَعُولُ.

٦ – **العَقْلُ**(٣): حَذْفُ الخَامِس الُمتَحرِّك مِن التَّفْعيلة، وَيَكُونُ فِى مَفَاعَلَتُنْ فَقط، فَتَصِير مُفَاعَتُنْ.

٧ – **العَصْبُ**(٤): تسكينُ الخامسِ الُمتَحرِّكِ، وَيَكُونُ فِى مُفَاعَلَتُنْ فَقط، فَتَصِير مُفَاعَلْتُنْ، بسكون اللام، وتحول إِلَى مَفَاعِيْلُنْ.

٨ – **الكَفُّ**(٥): حَذْفُ السَّابعِ السَّاكنِ مِن آخرِ التَّفْعيلة مِثْل فَاعِلاتُنْ، تَصِير فَاعِلاتُ.

---

(١) الطى لغة لف الشىء، وجمع بعضه إلى بعض، وفى الحذف المذكور جمع الحروف بعد الرابع إلى الذى قبله. انظر: المرجع السابق (ص٤٤).

(٢) القبض لغة ضد البسط، فلما حذف خامس الكلمة انقبض الصوت فى الجزء الذى دخل فيه بعد انبساطه. انظر: المرجع السابق (ص٤٤).

(٣) العقل لغة المنع فوجه التسمية أن فى الحذف المذكور منعًا للحرف الخامس، ولا يكون إلا فى مفاعلتن. انظر: المرجع السابق (ص٤٤).

(٤) العصب لغة المنع والشد، ومنه سُمِّيتْ العِمَامةُ مَثَلاً عِصَابة؛ لِمَنْعَهَا الأذى عن الرأس، ووجه التسمية أنَّ الكلمة لما سكن خامسها منع عن الحركة فأشبه الحيوان المقيد الممنوع من الحركة، وهو لا يكون إلا فى مفاعلتن. انظر: المرجع السابق (ص٤٤).

(٥) الكف لغة المنع، فلما حذف الحرف المذكور منع من الحرف المحذوف. انظر: المرجع السابق (ص٤٤).

نَظْم الزحاف المفرد[١]

إذَا رُمْتَ ضَبْطًا للزَّحَافِ وَعِلَّةٍ   فَبَادِرْ بِنَظْمٍ قَدْ أَتَاكَ مُسَلْسَلا
فَكُلُّ جُزْءٍ زَالَ مِنْهُ الثَّانِى   مِنْ كُلِّ مَا يَبْدُو عَلَى اللِّسَان
وَكَانَ حَرْفًا شَأنُه السُّكُونُ   فَإنَّهُ عِنْدى اسْمُه مَخْبُونُ
وَإنْ وَجَدتَ الثَّانِىَ المَنْقُوصَا   مُحَرَّكًا سَمَّيْته المَوْقُوصَا
وَإنْ يَكُنْ مُحَرَّكًا فَسُكِّنَا   فَذَلِكَ الْمُضْمَرُ حَقًّا بُيِّنَا
وَالرابِعُ السَّاكِنُ إذْ يَزُولُ   فَذَلِكَ المطوىُ لاَ يَحُولُ
وَإنْ يَزُلْ خَامِسه المُسَكَّنْ   فَذَلِكَ المَقْبُوضُ فَهْوَ يَحْسُنْ
وَإنْ يَكُنْ هَذَا الَّذِى يَزُولُ   مُحَرَّكًا فَإنَّهُ المَعْقُولُ
وَإنْ يَكُنْ مُحَرَّكًا سَكَّنْتَهُ   فَسَمِّهِ الْمَعْصُوبَ إنْ سَمَّيْتَه
وَإنْ أَزَلْتَ سَابِعَ الْحُرَوفِ   سَمَّيْتَه إذْ ذَاك بِالْمَكْفُوفِ

ثانيًا: **الزِّحَافُ المزدوج أَوْ المركب:** وَذَلِكَ عندما يَكُون فِى التفعيلة زحافان، وَهُوَ أربعةُ أنواعٍ:

١ - **الخَبْلُ:** حذف الثَّانى والرابع الساكنين من التفعيلة، أَىْ اجتماع الخبن والطى، ويدخل مُسْتَفْعِلُنْ، فَتَصِير مُتَعِلُنْ. وَهُوَ لغة: فساد الأعضاء، فشبه الجزء الَّذِى حذف مِنْهُ حرفان بالعضو الَّذِى فسد وسقط، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ لَقِيَهُمْ رَجُلٌ   فَأَخَذُوا مَالَهُ وَضَرَبُوا عُنُقَهْ

ووزن البَيْت:

فَعِلَتُنْ / فاعلن/ فَعِلَتُنْ / فَعِلُنْ   فَعِلَتُنْ / فاعلن / فَعِلَتُنْ / فَعِلُنْ

وأصل «فَعِلَتُنْ» «مستفعلن»، حذفت السين والفاء، فصارت «مُتَعِلُنْ»، ثُمَّ حُوِّلت إِلَى «فَعِلَتُنْ»، والبيت من البسيط.

---

(١) من أرجوزة ابن عبد ربه فى علم العروض والقافية. انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٢٦).

٢ - **الخَزْلُ**: تسكينُ الثَّانى المُتَحرِّك، وَحَذْفُ الرَّابعِ السَّاكنِ مِنَ التَّفْعيلة، أَىْ اجتماع الإضمار، والطى، ويدخل «مُتَفَاعلن»، فَتَصِير «مُتَفْعِلُنْ». وَهُوَ لغة قطع السَّنام ونحوه، فشبه بِهِ مَا ذُكِرَ؛ لأَنَّهُ لما سَقَطَ رابِعُهُ أشبه مَا قطع سنامه، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

مَنْزِلَـةٌ صُـمَّ صَدَاهَـا وَعَفَـتْ　　أَرْسُمُهَا إنْ سُئِلَتْ لَـمْ تُجِـبِ

البَيْت من بَحْر الكامل، ووزنه:

مُفْتَعِلُـنْ مُفْتَعِلُـنْ مُفْتَعِلُـنْ　　مُفْتَعِلُـنْ مُفْتَعِلُـنْ مُفْتَعِلُـنْ

وأصل البَيْت «مُتَفَاعِلُنْ»، ست مرات أُضْمِرَتْ بتسكين التاء، فَصَارت «مُتْفاعِلُنْ»، ثُمَّ طُويت بحذف الرابع الساكن، فَصَارت «مُتْفَعِلُنْ»، ثُمَّ حُوِّلَتْ إِلَى «مُفْتَعِلُنْ»، الوزنُ المُسْتَعْمَلُ، ويُقَرِّرُ العُلماءُ أَنَّ الخَزْلَ قَبيحٌ فِى الشِّعْرِ.

وَيَجوزُ أَنْ يَكُون البَيْتُ من الرَّجز المَطْوى، أَىْ المحذوف الرَّابع السَّاكن، وأصل التفعيلة «مستفعلن»، حذفت مِنْهَا الفاء بالطى، فَصَارت إِلَى «مُسْتَعِلُنْ، ثُمَّ حُوِّلَتْ إِلَى «مُفْتَعِلُنْ».

وَقَالَ بَعْضُ العُلماءِ: إنَّ ذَلِك مُتَعَيِّنٌ، وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يَكُون البَيْتُ من الكامل، وَذَلِكَ ارتكابًا لأخف الضررين؛ لأن مُفْتَعِلُنْ تنشأ فِى الرَّجز من تغيير واحدٍ وَهُوَ الطى، أَما فِى الكامل فتنشأ مِن تغييرين هُمَا الإضمار والطى وَهُوَ وجيه[1].

٣ - **الشَّكْلُ**: حذف الثَّانى والسابع الساكنين من التفعيلة، أَىْ اجتماع الخبن والكف، ويدخل فاعلاتن، فَتَصِير فَعِلاتُ. وَهُوَ لغة التقييد، فَشُبِّه بِهِ حذفُ آخر الجزء وَمَا يلى أوله؛ لمنعه انطلاق الصوت وامتداده كمنع القيد للدابة من الانطلاق فِى المسير، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

إنَّ سَعْـدًا بَطَـلٌ مُمَـارِسٌ　　صَابِرٌ مُحْتَسِـبٌ لِمَـا أَصَابَـهْ

---

(١) انظر: المجموعة الوافية د/ عبد السلام سرحان (ص٣٠، ٣١).

وَهُوَ مِنْ بَحْرِ الرَّمل فاعلاتن ست مرات، ووزن البَيْت:

فَاعِلاَتُــــنْ فَعِــــلاتُ فَاْعِلُـــــنْ   فَاعِلاَتُـــنْ فَعِــــلاتُ فَاْعِلُـــــنْ

فالجزءان الثَّانى والخامس مشكولان، وأصل كُل مِنْهُمَا: فاعلاتن، حذفت الألف الأولى خبنًا، فَصَارت فعلاتن، ثُمَّ حذفت النون كفا، فَصَارت فَعِلاتُ.

٤ - **النقص**: تسكين الخامس وحذف السابع الساكن، أَيْ اجتماع العصب والكف، ويدخل مُفَاْعَلَتُنْ، فَتَصِير مُفَاعَلْتُ، وَسُمَىَّ الجزء منقوصًا؛ لنقصه بالعصب والكف، كَقَوْلِ الشَّاعر:

لِسَلاَّمَـــــــةَ دَارٌ بِحَفِــــــيْرِ   كَبَاقِــى الْخَلــقِ وَالرَّسْـــمُ قِفَــارُ

ووزن البَيْت:

مُفَاعَلْـــــتُ مَفَاعَلْــتُ فَعُولُــنْ   مُفَاعَلْــــتُ مُفَاعَلْـــــتُ فَعُولُــنْ

فالتفعيلات الأولى والثانية والرابعة والخامسة منقوصات، وأصلها جميعًا مُفَاعَلَتُنْ، سَكَنَتِ اللاَّمُ عَصْبًا، ثُمَّ حُذِفَتِ النُّونُ كَفًّا[1].

نَظْم الزحاف المركب[2]

الطَّيُ فِى المَخْبُون يُدْعَى خَبْـلاَ   وَهْو مَـعَ الإضْمَـارِ عُـدَّ خَـزْلاَ
والشَّكْلُ كَفُّ الجُـزْءِ بَعْدَما خُبِـنْ   والنَّقْصُ فِيْهِ الكَفُّ بَالْعَصْبِ قُـرِنْ

* * *

العلة

العلة لغة: المرض، وَسُميت بِذَلِكَ؛ لأَنَّـهَا إِذَا دَخَلَتِ التَّفْعِيلَة أَمْرَضَتْهَا وَأَضْعَفْتَـهَا، فَصَارتْ كَالرَّجلِ العليلِ. واصْطلاحًا تغييرٌ يطرأُ عَلَى الأسبابِ، والأوتادِ مِنَ العَرُوضِ أَوْ الضَرْبِ، وَهِى لازمة بمعنى أنهَا إِذَا وردت فِى أول بيتٍ

---

(١) انظر: المجموعة الوافية د/ عبد السلام سرحان (ص٣٢).

(٢) من أرجوزة الكيشوان. انظر: تحفة الخليل (ص٤٣).

مِن القصيدة التزمت فِى جميع أبياتها[١]. والعلة قسمان: علل زيادة، وعلل نقصان.

أولاً: علل الزيادة: لاَ تدخل إلاَّ ضَرب البَيْت المجزوء فقط؛ لأَنَّهَا تَكُون عوضًا عَنْ النقص الَّذِى وقع فِى البَحْر، وَتَكُون بزيادة حرف أَوْ حرفين فِى آخر التفعيلة، وَهِى:

١ - **التَّرْفيلُ**[٢]: زيادةُ سببٍ خفيفٍ عَلَى مَا آخرهُ وتد مجموع، مِثْل: فَاْعِلُنْ، تقلب النون ألفًا، وتزيد سببًا خفيفًا، فَتَصِير فَاْعِلاَتُنْ، وَمِثْل مُتَفَاعِلُنْ، تَصِير مُتَفَاعِلاَتُنْ، والترفيل يدخل مجزوء الكامل، والمُتَدَارَك.

٢ - **التَّذْييلُ**[٣]: زيادةُ حَرْفٍ سَاكنٍ عَلَى مَا آخره وتد مجموع، ويدخل مُتَفَاعلن، فَتَصِير متفاعلان، وَذَلِكَ فِى مجزوء الكامل، ويدخل فاعلن، فَتَصِير فاعلان، وَذَلِكَ فِى مجزوء المُتَدَارَك.

٣ - **التَسْبِيْغُ**[٤]: زيادةُ حرفٍ ساكنٍ عَلَى مَا آخره سبب خفيف، ويدخل فاعلاتن فِى مجزوء الرَّمْل، فتصبحُ فاعلاتان، يَقُول النَّاظم:

وَهَــذِهِ ثَلاثَــةٌ مُخْتَصَّــةْ   بِالضَّرْبِ مَا لِلْغَيْرِ فِيْهَا حِصَّةْ[٥]

ثانيًا: علل النقص:

١ - **الحَذْفُ**: إسقاطُ السَّبَبِ الْخَفِيفِ مِنْ آخرِ التَّفْعِيلة، مِثْل مَفَاعِيْلُنْ، تَصِير مَفَاعى، وَتُنْقَلُ إِلَى فَعُولن.

---

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص٥٠).

(٢) سمى ترفيلاً؛ لأنه يطلق لغة على إطالة الثوب، فشبهت به الزيادة المذكورة. انظر: المرجع السابق (ص٥٠).

(٣) يطلق لغة على أن يجعل للشيء ذيلاً، فشبهت به الزيادة المذكورة. انظر: المرجع السابق (ص٥٠).

(٤) أسبغ الثوب أطاله، وأسبغ الوضوء أتمه، فشبهت به الزيادة المذكورة. انظر: المرجع السابق (ص٥١).

(٥) حصة، أى نصيب.

٢ – **القَطْفُ**[١]: اجتماع العصبِ مَعَ الحذفِ، ويدخل مُفَاعَلَتُنْ فَتَصِير مُفَاعَلْ، وَتُنْقَل إِلَى فَعُولُنْ.

٣ – **الحَذَذُ**: حذفُ الوتدِ المجموع مِنْ آخرِ التفعيلة، ويدخل مُتَفَاعِلُنْ، فَتَصِير مُتَفَا، وَتُنْقَلُ إِلَى فَعِلُنْ.

٤ – **الصَّلْمُ**[٢]: حَذْفُ الوتدِ المفروقِ مِنْ آخرِ التفعيلةِ، وَيَدْخُلُ مَفْعُولاتِ، فَتَصِير مَفْعُو، وَتُنْقَل إِلَى فَعْلُنْ.

٥ – **الوَقْفُ**: تسكينُ السَّابع المتحركِ مِنْ آخرِ التفعيلةِ، ويدخلُ مَفْعُولاتِ، فتصبح مفعولاتْ.

٦ – **الكَشْفُ**[٣]: حَذْفُ السَّابع المتحرك، ويدخل مَفْعُولاتِ، فَتَصِير مَفْعُولاَ، وَتُنْقَلُ إِلَى مَفْعُولُنْ.

٧ – **القَصْرُ**: حَذْفُ ساكنِ السَّببِ الْخَفِيفِ، وإسكانُ مَا قبله مِثْل مَفَاعيلن، تَصِير مفاعيلْ.

٨ – **القَطْعُ**[٤]: حذفُ ساكن الوتد المجموع، وتسكين مَا قبله مِثْل فاعلن، تَصِير فَاعِلْ.

---

(١) سمى بذلك تشبيهًا بالثمرة التى قطفت، أى قطعت، وقد علق بها شىء من الشجرة، فالسبب كالثمرة، وحذف اللام كقطع جزء من الشجرة معها. انظر: الإرشاد الشافى (ص٥٢).

(٢) هو لغة قطع الأذن، ووجه التسمية ظاهر. انظر: المرجع السابق (ص٥٤).

(٣) أو الكسف، ويطلق لغة على القطع، وحذف الحرف الأخير قطع، والكشف لغة إزالة الغطاء، والحرف الأخير كالغطاء، فشبهت إزالته بإزالة الغطاء. انظر: الإرشاد الشافى (ص٥٤).

(٤) القطع لا يكون فى الأسباب، وقد أحسن فى التورية من قال:

يَا كَامِلاً شَوقى إِليه وَافِرٌ ... وَبَسِيطُ وَجْدى فِى هَواهُ عَزِيزُ
عَامَلتَ أَسْبَابِى لديكَ بِقَطْعِهَا ... وَالقطعُ فِى الأَسْبَابِ لَيْسَ يَجُوزُ

انظر: المرجع السابق (ص٥٣).

٩ – البَتْرُ: اجتماع الحذف، والقطع مِثْل فعولن، تَصِير فَعْ، وَمِثْل فَاعِلاتُنْ، تَصِير فَاعِلْ.

* * *

نَظْم علل النقص(١)

يُعَـدُّ إسْـقَاطُ الْخَفِيــفِ حَذْفَــا وَهْـوَ مَـعَ العَصْـبِ يُسَـمَّى قَطْفَــا
والحَـذُّ أَنْ تُسْـقِطَ مَجْمُـوعَ الْوَتَـدْ وَالصَّلْـمُ فِـى الْمَفْـروق مِثْلَـه يَـرِدْ
وَسَــابِعُ الحُــروفِ إِذْ يُسَــكَّنُ سُـمِىَّ وَقْفًــا وَهْـوَ أَمْــرٌ بَيِّــنُ
وَإِنْ يَكُــنْ مُحَرَّكًــا ثُــمَّ حُــذِفْ فَإِنَّــهُ بِالْكَشْـفِ عِنْدَهُـمْ عُـرِفْ
وَالقَصْــرُ طَـرْحُ آخـرِ الْخَفِيــفِ إِنْ سُـكِّنَ المَقْـرُونُ بـــالمَحْذُوفِ
وَالقَطْـعُ مِثْـلُ الْقَصْرِ فِـى الوُقُـوعِ لكِنَّــــهُ بـــالوَتدِ المَجْمُـــوعِ
وَالحَــذفُ وَالقَطْــعُ يُعَـدَّانِ مَعًــا فِـى الجَزْءِ بَتْـرًا فِيْـهِ إِمَّـا اجْتَمَعـا

* * *

الزِّحَافُ الجارى مجرى العلة

هناك زحافٌ يصيبُ العروضَ والضربَ، فيلتزم فِى القصيدة بكاملها، وَيُسَمَّى الزحافُ الجارى مجرى العلة، وأنواعه:

١ – الخَبْنُ فِى بَعْض أنواع المديد بمصاحبةِ الحَذْفِ، فتصبح فِيْهِ «فَاعِلاتن» «فَعِلا».

٢ – الخَبْنُ فِى عروض البسيط، فتصبح «فَاعِلُنْ» «فَعِلُنْ».

٣ – الخَبْنُ فِى عروض وَضَرب مخلع البسيط، فتصبح فِيْهِ «مستفعلن» «مُتَفْعِلْ»، وَتُنْقَل إِلَى «فَعُولُنْ».

٤ – الخَبْنُ فِى عروض مجزوء الْخَفِيف وَضَرِبِهِ، وَذَلِكَ بمصاحبة القصر، فتصبح «مستفع لن» «مُتَفْعِلْ».

---

(١) من أرجوزة الكيشوان. انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٣٩).

٥ – القَبْضُ فِي عَروض الطويل، فتصبح «مَفَاعِيْلن» «مفاعلن».

٦ – العَصْبُ فِي نوع من ضربى مجزوء الوافر، فتصبح «مُفَاعَلَتُنْ» «مُفَاعَلْتُن»، وَتُنْقَل إِلَى «مفاعيلن».

٧ – الإضْمَارُ بمصاحبة الحذذ فِي بَعْض أنواع الكامل، فتصبح «مُتَفَاعلن» «مُتْفَا»، وَتُنْقَل إِلَى «فَعْلُنْ».

٨ – الطى بمصاحبة الكشف فِي عروض السريع وَضَربِهِ، فتصبح «مَفْعُولاَتُ» «مَفْعُلا»، وَتُنْقَل إِلَى «فَاعِلُنْ».

٩ – الطى فِي عروض المنسرح وَضَربِهِ، فتصبح «مُسْتَفْعِلُنْ» «مُسْتَعِلُنْ»، وَتُنْقَل إِلَى «مفتعلن».

١٠ – الطى فِي عروض المقتضب وَضَربِهِ، فتصبح «مستفعلن» «مُسْتَعِلُنْ»، وَتُنْقَل إِلَى «مفتعلن».

١١ – الخبل بمصاحبة الكشف فِي عروض السريع وَضَربِهِ، فتصبح «مَفْعُوْلاَتُ» «مَعُلاَ»، وَتُنْقَل إِلَى «فَعِلُنْ».

* * *

العلل الجارية مجرى الزحاف

هناك عللٌ غَيْرُ لازمةٍ تَقَعُ فِي بيتٍ من القصيدة، وَلاَ تقع فِي آخر، وَيُقَال لَـهَا: علل جارية مجرى الزحاف، وَهِي أربع:

١ – **التَشّعيثُ**: وهو حذف أول الوتد المجموع من «فاعلاتن»، فتصبح «فالاتن»، وَتُنْقَل إِلى «مَفْعُولُنْ».

٢ – **الحَذْفُ**: وهو فِي عروض المُتَقَارِب التَّام، فتصبح «فَعُولن» «فَعُو».

٣ – **الخَرْمُ**: وهو إسقاطُ أولِ الوتدِ المجموعِ فِي صَدْرِ الشَّطْرِ الأول، وَلَهُ أسماء تختلف حسب التفعيلة، فالخرم يُسَمَّى:

أ – **ثَلْمًا**: إِذَا دخل «فَعُوْلُنْ» السالمة، فتصبح «عُوْلُنْ»، وَذَلِكَ فِي المُتَقَارِب والطويل.

ب – ثَرْمًا: إِذَا دخل «فَعُوْلُنْ» المقبوضة، فتصبح «عُوْلُ»، وَذَلِكَ فِي المُتَقَارِب والطويل.

ج – خَرْمًا: إِذَا دخل «مفاعيلن» السالمة، فتصبح «فَاعِيْلُنْ»، وَذَلِكَ فِي الهزج والمضارع.

د – شَتْرًا: إِذَا دخل مفاعيلن المقبوضة، فتصبح «فَاْعِيْلُ».

هـ – خَرْبًا: إِذَا دخل عَلَى «مفاعيلن» المكفوفة، وَذَلِكَ فِي الهزج والمضارع.

و – عَقْصًا: إِذَا دخل «مُفَاْعَلَتُنْ» المنقوصة، فتصبح «فَاعَلْتُ»، وَذَلِكَ فِي الوافر.

ز – قَصْمًا: إِذَا دخل «مُفَاْعَلَتُنْ» المعصوبة، وَذَلِكَ فِي الوافر.

ح – جَمَمًا: إِذَا دخل «مُفَاْعَلَتُنْ» المعقولة، وَذَلِكَ فِي الوافر.

٤ – الخَزَمُ: وَهُوَ زيادة حرف إِلَى أربعة أحرف من أول الصدر غالبًا، مِثَال الخزم بحرف واحد قَوْل الخنساء:

[أ] قَـذَىً بِعَيْنَيـكَ أَمْ بِالعَيْـنِ عُـوَّارُ أَمْ أَوْحَشَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِها الدَّارُ

فزادت ألف الاستفهام، وَلَوْ حذفتها لاستقام الوزن، ومن الخزم بحرفين قَوْل الشَّاعر:

[يَا] مطرُ بْنُ خَارجةَ بْن مُسلمٍ إِنني أُجْفَـى وَتُغْلَـقُ دُونِـى الأبْـوابُ

فزاد «يَا»، وَلَوْ حذفها لاستقام الوزن. ومن الخزم بثلاثة قَوْل حَسان، رَضى الله عَنْهُ:

لقد عَجِبْتُ لِقومٍ أَسْلَمُوا بَعْدَ عِزِّهِم إمامهُـمُ للمُنْكَـرَاتِ ولِلْغَـدْرِ

ومن الخزم بأربعة قَوْل عَلَيٍّ، رضى الله عَنْهُ:

«اشْـدُدْ» حَيَـازِ يْميـكَ لِلْمَـوتِ فَـإِنَّ الْمَـوْت لاقِيْكَـا

* * *

نَظْم العلل الجارية مجرى الزحاف[1]

وَتَلْــزَمُ العِلَّــةُ كُلَّمــا تَــرِدْ   وَقَــلَّ فِيْــهَا أَنَّــهَا لاَ تَطّــرِدْ
كَالحذفِ وَالتَّشَّعيثِ والخَــرْمِ وَمَا   كَانَ سِوَاهـا فَهْـو حَتْمًا لَزِمَــا

نَظْم الخرم

الخَــرْمُ أَنْ تُسْــقِطَ أَوّلَ الْوَتَــدْ   إِنْ كَـانَ مَجْمُوعًــا وَغَــيْرُهُ يُــرَدْ
وَمَــا سِــوى أوائـلِ الأَبْيَــاتِ   لَــمْ يَكُــنْ فِيْــهِ أَبْــدًا بآتــى

نَظْم الخزم

الخَـزْمُ فِـى الأبيـاتِ أَنْ يُـزادَ فِـى   أوائـلِ الأَجْـزَاءِ بَعْـضُ الأَحْـرُفِ
وَجَوَّزُوا فِـى أوائلِ الصَّـدْرِ إِلَــى   أَرْبَعَــةٍ مِنْهَــا وَمَــا زَادَ فَــلا

الفرق بين الزحاف والعلة

م	الزحـــــاف	العلـــــة
١	يختص بالأسباب.	تدخل الأسباب والأوتاد.
٢	يدخل الحشو والعروض والضرب.	تدخل العروض والضرب.
٣	إِذا عرض لاَ يلزم غالبًا.	إِذا عرضت لزمت غالبًا.
٤	الزحاف مِنْهُ قبيح، كالزحاف المزدوج، وَمِنْهُ مَا هُوَ واجب كالقبض فِى عروض الطويل، والخبن فِى عروض البسيط، وَمِنْهُ مَا هُوَ حسن كالخبن فِى غَيْر عروض البسيط.	العلة بَعْضُهَا قبيح كالخرم والخزم، وبعضها حسن كالتشعيث والحذف فِى عروض المُتَقَارِب التَّام.

* * *

(١) من نظم الكيشوان. انظر: تحفة الخليل (ص٥٥).

أسئلة

١ – أدخل علل الزيادة عَلَى التفاعيل التالية:

فَعُوْلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ – فَاعِلاتُنْ – مُسْتَفْعِلنْ

٢ – قَدْ تَصِير فَعُولن إِلَى فَعُو، وَإِلَى فَعْ، فَمَا اسم العلة الَّتِي دخلتها.

٣ – التفعيلات التالية معلولة بعلة نقص، اذكر نوع العلة فِي كُل مِنْهَا:

مَفْعُوْلاَتْ – فَاْعِلاَتْ – مُفَاعَلْ

٤ – عَرِّف علل الزيادة، وَمَثِّل لِمَا تَقُول.

٥ – افرق بين «فَاْعِلاَتُنْ، وَفَاعِ لاَتُنْ» وبين «مُسْتَفْعِ لُنْ، وَمُسْتَفْعِلُنْ».

٦ – كَيف تَكتب البَيْت المدور؟

جواب السؤال السادس: يكتبُ البَيْتُ المدوُر بثلاثةِ أشكالٍ مختلفةٍ:

أ – كتابة الشطرين متواصلين دون ترك فاصل بين الصدر والعجز.

ب – كتابة الكلمة المشتركة فِي الشطر الأول أَوْ الثَّاني، وكتابة الحرف [م] بينهما.

ج – تقسيم الكلمة إِلَى قسمين.

* * *

الفرق بين (مُسْتَفْعِ لُنْ، وَمُسْتَفْعِلُنْ)

وبين (فاعلاتن، وفاع لاتن)

م	مُسْتَفْعِ لُـــنْ	مُسْتَفْعِــلُنْ
١	مكونة مـن سـببين خفيفـين بينـهما وتــد مفـروق، وتدخـــل بحـــرى الْخَفِيف والمجتث.	مكونة من سببين خفيفين بعدهما وتد مجمـوع، وتدخـل البسيط، والرجــز، والسريع، والمنسرح، والمقتضب.
٢	يدخلها الحذف، والقصر، والكف، وَلاَ يدخلها الطى.	يدخلها الحذذ، والقطـع، والطى، وَلاَ يدخلها الكف.
م	فَاْعِــــلاْتُنْ	فَــاْعِ لاْتُـــنْ
١	مكونة مـن سـببين خفيفـين بينـهما وتـد مجمـوع، وَتَكُـون فِـى بَحْـر المديد، والرمل، والخفيف، والمجتث.	مكونـة مــن وتــد مفـروق وســببين خفيفين، وَتَكُون فِى بَحْر المضارع.
٢	تفعيلة فرعية؛ لأَنَّهَا بدأت بسبب.	تفعيلة أصلية؛ لأَنَّهَا بدأت بوتد.
٣	يدخلها الخبن.	لاَ يدخلها الخبن.

سؤال: اذكر التفاعيل الأصول والفروع مرتبة:

الجواب: قَالَ صاحب الخزرجية:

فَعُولُـــنْ مَفَـــاعِيْلُنْ مُفَـــاعَلَتُنْ وَفَـــا ع لاتُنْ أُصُولُ السِّتِ فَالعَشْـرُ مَـا حَـوَى

أَصَـــابَتْ بِسَـــهْمَيْهَا جَوَارِحَنَـــا فَـــدَا رَكُونِـــى بِهِمَّـــةٍ كَوْقْعَيْـــهِمَا سَـــوَا

فَمَـــا زَائِراتِـــى فِيْهِمَـــا حَجَبْتُهُمَـــا وَلاَ يَـــدُ طُولاهُـــنَّ يَعْتَادُهَـــا الوَفَـــا

قَالَ الدَّمَامِينى: اعلم أَنَّ النَّاظم، رَحِمَهُ الله، لفظ بصيغ الأصول الأربعة، وَقَـالَ:

إِنَّهَا أصول للفروع الستة، وترك التلفظ بصيغ الفروع اتكالاً عَلَى اشتهارها، وأشار إِلَى أن الأجزاء العشرة محوية فِي البيتين الأخيرين.

وَقَوْلُهُ: «أَصَابَتْ» وزنه «فَعُولُنْ»، أَشار بِهِ إِلَى الأصل الأول، وبالألف إِلَى أَنهُ الأول.

وَقَوْلُهُ: «بِسَهْمَيْهَا» وزنه «مفاعيلن»، أشار بِهِ إِلَى الأصل الثَّانى، وبالباء إِلَى أَنهُ ثانى الأجزاء.

وَقَوْلُهُ: «جَوَارِحَنَا» وزنه «مفاعلتن»، أشار بِهِ إِلَى الأصل الثَّالث، وبالجيم إِلَى أَنهُ ثالث الأجزاء.

وَقَوْلُهُ: «دَارِكُونِى» وزنه «اع لاتن»، وأشار بِهِ إِلَى الأصل الرابع مفروق الوتد، وأشار بالدال إِلَى أَنهُ الجزء الرابع.

وَقَوْلُهُ: «هِمَّةٍ» وزنه «فَاْعِلُنْ»، ومن هنا أخذ فِي تعداد الفروع، وأشار بالهاء إِلَى أَنهُ خامس الأجزاء.

وَقَوْلُهُ: «وَقْعَيْهِمَا» وزنه «مستفعلن»، وَهَذَا هُوَ الفرع الثَّانى. والواو إشارة إِلَى أَنهُ سادس الأجزاء.

وَقَوْلُهُ: «زَائِراتِى» وزنه «فَاْعِلاتُنْ»، وَهُوَ الفرع الثَّالث من الفروع، والزاى إشارة إِلَى أَنهُ سابع الأجزاء.

وَقَوْلُهُ: «حَجَبْتِهِمَاْ» وزنه «مُتَفَاعِلُنْ»، وَهُوَ الفرع الرابع، وأشار بالحاء إِلَى أَنهُ الجزء الثَّامن.

وَقَوْلُهُ: «طُوْلاَهُنَ» وزنه «مَفْعُولاَتُ»، وَهُوَ الفرع الخامس، وأشار بالطاء إِلَى

أَنهُ الجزء التاسع.

وَقَـوْلُهُ: «يَعْـتَـادَهَا» وزنـه «مُسْـتَفْعِ لُـنْ»، وَهَـذَا هُـوَ الفرع السادس والأخير، وأشار بالـياء إِلَـى أَنهُ الجزء العاشر، ويلاحظ أَنَّ النَّاظم، رَحمَهُ الله، رَتَّبَ التفاعيل الأصول والفروع عَلَى «أَبْجَدْ هَوَّزْ حُطِّي كَلَمُنْ»، فللَّه دَرُّه[1].

* * *

(١) انظر: العيون الغامزة (ص٢٨، ٢٩).

١ – بَحْر الطويل

البَحْر هُوَ الوزن الخاص الَّذِى عَلَى مِثَالُـهُ يجرى الشَّـاعر، وَسُـمِّى بَحـرًا؛ لأَنَّـهُ يُوزن بِهِ مَا لاَ يَتناهى من الشِّعْر، فأشبه البَحْر الَّذِى لاَ يتناهى بِمَا يغترف مِنْهُ[1].

وزنه:

فَعُولن / مَفَاعِيْلُن / فَعُولُنْ مَفَاعيلـن   فَعَولُنْ / مَفَاْعِيْلُنْ / فَعُولن / مَفَاْعِيْلُنْ

تسميته: سُمِّى بالطويل؛ لأَنَّهُ طال بتمام أجزائـه، فلـم يسـتعمل مَجْـزُوءًا، وَلاَ مشطورًا، وَلاَ منهوكًا.

مفتاحه[2]:

طَوِيـلٌ لَـهُ دُونَ الْبُحـورِ فَضَائـلُ   فَعُولـن مفاعيلـن فعولـن مَفَاعِلُـنْ

عروضه وَضَربُهُ: للطويل عروض واحدة مقبوضة، وثلاثة أضرب:

١ – صَحيح.   **٢** – مقبوض.   **٣** – محذوف.

مِثَال العروض المقبوضة مَعَ الضرب الصحيح قَوْل الشَّاعر:

وَعِـشْ خَالِيًـا فـالحُبُّ رَاحَتُـهُ عَنَـا   وَأَوَّلُـهُ سُـقْمٌ وَآخِـرُهُ قَتْـلُ

٥//٥//-/٥//-٥/٥/٥//-٥/٥//   ٥/٥/٥//-/٥//-٥/٥/٥//-/٥//

فعولن / مفاعيلن / فعول / مفاعلـن   فعول / مفاعيلن / فعول / مفاعيلـن

فالعروض جاءت مقبوضة وجوبًـا؛ لأن القبـض فِـي عـروض الطويـل زحـاف جارى مجرى العلة، وَإِذَا وقع القبض فِى حشو البَيْت فَلاَ يلزم.

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص٣٠)، والإرشاد الشافى (ص٥٦).

(٢) مفاتيح البحور أو ضوابط البحور: أبيات نظمت لتسهيل حفظ أوزانها على الدارسين، حيث تتضمن فى أعجازها أوزانها، وهى من نظم صفى الدين الحلى.

مِثَال آخر:

وَلاَ خَيْر فِي الشَّكوى إِلَى غَيْرِ مُشْتَكِي   وَلاَبُدَّ مِنْ شَكْوى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبْرُ

//٥/٥-//٥/٥/٥-//٥/٥-//٥//٥   //٥/٥-//٥/٥/٥-//٥/٥-//٥/٥/٥

فعولن - مفاعيلن - فعولن - مفاعلن   فعولن - مفاعيلن - فعولن - مفاعيلن

مِثَال العَرُوض المقبوضة مَعَ الضرب المقبوض قَوْل الشَّاعر:

إلهي لئنْ جَلَّتْ وَجَمَّتْ خَطيئتي   فعفوكَ عَنْ ذَنبي أَجَلُّ وَأَوْسَعُ

//٥/٥-//٥/٥/٥-//٥/٥-//٥//٥   //٥/-//٥/٥/٥-//٥/-//٥//٥

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن   فعول / مفاعيلن / فعول / مفاعلن

مِثَال العَرُوض المقبوضة مَعَ الضرب المحذوف قَوْل الشَّاعر:

فَويلي عَلَى العُذَّالِ مَا يَتركُونني   بِغَمِّي أَمَا فِي العاذلين لبيبُ

//٥/٥-//٥/٥/٥-//٥/٥-//٥//٥   //٥/٥-//٥/٥/٥-//٥/-//٥/٥

فعولن / مفاعلين / فعولن / مفاعلن   فعولن / مفاعيلن / فعول / فعولن

تنبيه: يسمى قبض «فَعُولُنْ» الواقعة قبل هَذَا الضرب المحذوف «اعتمادًا»؛ لأن الطويل مبنى عَلَى اختلاف الأجزاء، وَقَدْ تَشَابه الجزءان هنا، فوجب قبض الجزء قبل الضرب المحذوف.

سؤال: عروض الطويل تَكُون مقبوضة وجوبًا، فَهَلْ تأتى صحيحة أَوْ محذوفة؟

الجواب: نعم تأتى عروض الطويل صحيحة وتأتى محذوفة فِي البَيْت الْمصَرَّعِ، وَهُوَ مَا غُيِّرتْ عروضُه للإلحاق بضربه فِي الوزن والروى، والتصريع يَكُون فِي أول أبيات القصيدة فقط وَلاَ يختص ببحر دون بَحْر.

مِثَال البَيْت المصرع بالزيادة قَوْل الشَّاعر:

تُؤَمِّلُ فِي الدُّنْيَا طَويلاً [وَلاَ تَدْرِى]   إِذَا جَنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ [إِلَى الفَجْرِ]

حشـــو / مفـــاعيلن   حشـــو / مفـــاعيلن

فَكَمْ مِنْ صَحِيحٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ   وَكَمْ مِنْ عَليلٍ عَاشَ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ

حشـــو / مفـــاعلن   حشـــو / مفاعيلن

فَقَدْ غُيِّرتِ العَرُوضُ فِي البَيْت الأول للإلحاق بالضَّرْبِ فِي الوزن والروى،

والتغيير هنا بالزيادة.

وَمِثَال التغيير بالنقص قَوْل مجنون ليلى[1]:

أَجَارتَنَــا إِنَّ الخُطُــوبَ تَنُــوبُ ... وَإِنِّــى مُقِيْــمٌ مَــا أَقَــامَ عَسِــيبُ
أَجَارتَنَــا إِنَّــا غَرِيبَــان هَاهُنَــا ... وَكُــلُّ غَرِيــبٍ للغرِيــبِ نَسِــيْبُ
غَرِيــبٌ يُقَاسِــى الذُّلَّ فِى كُـلِّ بَلْـدةٍ ... وَلَيْــسَ لَــهُ فِــى العَــالمين حَبِيْــبُ
فَــلا تَسْمَعِى فِيْنَــا مَقَالَــةَ جَاهِــلٍ ... فَرُبَّى كَمَـا قَـدْ تَعْلَمِيْــنَ مُجِيبُ

فالبيت الأول جاءت عروضه محذوفة مِثْل الضرب «تَنُــوبُ» «فَعُولُــنْ»، و «عَسِيْبُ» «فَعُولُنْ»، وبقية أبيات القصيدة جاءت العروض فِيْهَا مقبوضة.

سؤال: عَرفنا البَيْت المصرع، فَمَا هُوَ البَيْت المقفى؟

الجواب: البَيْت المقفى هُوَ مَا وافقتْ عروضُه ضربَـه فِـى الـوزن والـروى دون تَغْيير، ويَكُونُ فِى أول أبيات القصيدة، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ [وَمَنْزِلِ] ... بِسَقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخولِ [فَحَوْمَلِ]
حشــــــو / مفاعلــــن ... حشـــــــو / مفاعلـــــن

فالعروض والضرب هنا مقبوضان، وَقَدْ اتفقا فِى الروى.

مِثَال آخر للبيت المقفى قَوْل مجنون ليلى:

أَلاَ يَـا طَبِيـبَ النَّفْــسِ أَنْــتَ طَبِيبُــها ... فَرِفْقًــا بِنَفْـسٍ قَـدْ جَفَاهَــا حَبِيْبُــها
حشــــــو / مفاعلــــن ... حشـــــــو / مفاعلـــــن

فالعروض والضرب فِى البَيْت مقبوضان، وَقَدْ اتفقا فِى الروى.

---

(١) اختبأ قيس فى حى ليلى عند امرأة اسمها سعاد، فأحَسَّ به أهلُها فحَذَّروهَا منه، فجاءت إليه تطلب منه أن يغادر منزلها خوفًا عليه من القتل، وخوفًا على نفسها من الطرد، فقال هذه الأبيات. انظر: الديوان (ص٣٥)، ومعنى الخطوب: أى المصائب، وتنوب: أى ترجع، وعسيب: اسم جبل.

سؤال: عرفنا البَيْت المُقفَّى والمصرَّع، فَمَا معنى البَيْت المصمت؟

الجواب: البَيْت المصمت هُوَ مَا خَالفت عروضُه ضربَه فِى الرَّوى، وأكثرُ أبياتِ القصيدةِ عادةً من المُصْمَتِ، إلاَّ مُسْتَهلها، حَيْثُ يَعْمدُ الشَّاعر غالبًا إلَى التَّوفيق بين العروضِ والضَّرب فِى الوزن والرَّوى، فيسمى حينئذٍ مقفىً، أَوْ مُصَرَّعًا.

مِثَال البَيْت المصمت قَوْل مجنون ليلى:

وَاخَجْلَتِى مِنْ وُقُوفِى وَسْطَ دَارِكُم ... وَقَوْلُ وَاشِيْكُمْ مَنْ أَنْتَ يَا رَجُلُ؟
فَقُلتُ: حَيْرانُ قَدْ ضَلَّ الطريقُ بِهِ ... فَأَرْشِدُونى فَلى فِى حَيِّكُمْ شُغُلُ
فَقَالَ: مُرْ رَاجِعًا لَيْسَ الطريقُ كَذَا ... كَيْفَ احتيالى وَقَدْ ضَاقَتْ بِى السُّبُلُ

* * *

نَظْم المصمت، والمقفى، والمصرع

وَسَمِّه مُصَمَّتاً كَمَا رُوِى ... إنْ خَالفَ الضَّرْبُ العروضَ فِى الرَّوى
وَهْو إِذَا تَوَافَقَا مُقَفا ... إنْ لَمْ تُغَيِّرْ فِى العَروضِ حَرْفَا
أَمَّا مَعَ التَّغْيِيرِ فِيْهَا فَيُعَدْ ... مُصَرَّعًا بِلا خِلافٍ مِنْ أَحَدْ

سؤال: هَلْ يَجُوز دُخُولُ الكفِّ فِى «مَفَاعيلن»؟

الجواب: نعم يَجُوز دخول الكف، فتحذف النون من «مفاعيلن»، لكنه قبيح، ولله دَرُّ القائل:

كَفَفْتَ عَنْ الوِصَالِ طَوِيلَ شَوْقِى ... إليكَ وَأَنْتَ للرُّوحِ الْخَلِيلُ
وَكَفُّكَ للطَّويلِ فَدَتْكَ نَفْسِى ... قَبِيْحٌ لَيْسَ يَرْضَاهُ الخَلِيلُ

شيوعه واستخدامه: يَمْتَازُ هَذَا البَحْرُ بالرَّصَانة فِى إيقاعه الموسيقى، وَهُوَ كثير الوقوع فِى الشِّعْر القديم، وَكَانَ بَعْضهُم يسميه الركوب؛ لكثرة مَا يركبه الشعراء[١].

* * *

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٠٣).

نَظْم بَحْر الطويل(١)

الضَّرْبُ فِي بَحْرِ الطَّوِيلِ اخْتَلَفَا   سَالِمًا أَوْ مَقْبُوضًا أَوْ مُنْحَذِفَا
وَوحْدةُ العَروضِ فِيْهِ تُشْتَرطْ   فَإِنَّهَا مُقْبوضَةُ الجُزْءِ فَقَطْ
وَلاَ تُجِزْ - مَا لَمْ يُصَرَّعْ - أَنْ تُتِمْ   وَشَذَّ مَا يُرْوى لَهُ مِمَّا نُظِمْ

شرح النَّظْم

- فِي البَيْت الأول يشير النَّاظم إِلَى أنواع ضَرب الطويل، فيقول: إنَّ ضَرب الطويل يأتى سالمًا «مفاعيلن»، ويأتى مقبوضًا بحذف الحرف الخامس الساكن من «مَفَاْعِيْلُنْ» فيصبح «مَفَاعِلُنْ» والضرب الثَّالث يأتى محذوفًا بحذف السبب الْخَفِيف من «مَفَاْعِيْلُنْ» فيصير «مَفَاعى» ويُنْقل إِلَى «فَعُولن».

- وَفِي البَيْت الثَّانى يَقُول النَّاظم: إنَّ عروضَ الطويل تأتى دائمًا مقبوضةً، والقبض زحاف لاَ يلزم إلاَّ فِي هَذَا الموضع.

- وَفِي البَيْت الثَّالث يَقُول النَّاظم: لاَ يَجُوز أَن تأتى عروضُ الطويل تامة «مَفَاْعِيْلُنْ» إلاَّ عِنْد التَّصْرِيع، وَهُوَ تغييرُ العروض للإلحاق بالضرب فِي أول أبيات القصيدة، ثُمَّ يَقُول: إنْ جاء نَظْمٌ بعروضٍ صحيحةٍ فيما عَدَا التصريع فَهُوَ شاذٌ.

* * *

(١) انظر: تحفة الخليل (ص٩٣).

أسئلة

قطع الأبيات التالية وانسبها لبحرها، وبين نوع عروضها وضربها.

إِذَا جِئْتُـها وَسْـطَ النِّسَـاءِ مَنَحْتُــها   صُدُودًا كَأَنَّ النَّفْسَ لَيْسَتْ تُرِيْدُهَـا

وَلِى نَظرةٌ بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الْهَوى   كَنَظْرَةِ ثَكْلَى قَدْ أُصِيْبَ وَحِيدُهَـا

وَمِمَّــا شَـجَانى أَنَّــها يَـوْمَ وَدَّعَـتْ   تَقَــولُ لَنَــا أَسْـتَوْدِعُ اللهَ مَــنْ أَدْرِى

وَكيـفَ أُعَـزِّى النَّفْـسَ بَعْـدَ فُراقِهــا   وَقَدْ ضَاقَ بِالكِتْمَانِ مِنْ حُبِّها صَدْرِى

إِذَا نَظَـرَتْ نَحْوى تَكَلّم طَرْفُهـــا   وَجَاوَبَها طَرْفِى وَنَحْنُ سُكُـــوتُ

إجابة الأسئلة

- تقطيع البَيْت الأول، ونسبته لبحره، وبيان نوع عروضه وَضَربِهِ:

إِذَا جِئْتُــها وَسْـطَ النِّسَــاءِ مَنَحْتُــها   صُدُودًا كَـأَنَّ النَّفْـسَ لَيْسَـتْ تُرِيْدُهُـا

إذَا جىء/تــها وسـطن/نسـاء/منحتــها   صـدودن/كـأننف/سليسـت/تريدهــا

//٥/٥-//٥/٥/٥-//٥/-//٥//٥-   //٥/٥-//٥/٥/٥-//٥/٥-//٥//٥

فعولن / مفاعيلن / فعول / مفاعلـن   فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلـن

البَيْـت مـن الطويـل، عروضـه وَضَربُـهُ مقبوضـان، والقبـض حـذف الخـامس الساكن، وَهُوَ زحاف جارى مجرى العلة.

- تقطيع البَيْت الثَّالث، ونسبته لبحره، وبيان نوع عروضه وَضَربِهِ:

وَمِمَّــا شَـجَانى أَنَّــها يَـوْمَ وَدَّعَـتْ   تَقَــولُ لَنَــا أَسْـتَوْدِعُ اللهَ مَــنْ أَدْرِى

ومممـا/شـجانى أَن/نـهايو/موددعــت   تقـول/لنـا أستو/دع لـلا/همنــأدرى

//٥/٥-//٥/٥/٥-//٥/٥-//٥//٥   //٥/-//٥/٥/٥-//٥/٥-//٥/٥/٥

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلـن   فعول / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلـن

البَيْت من الطويل، عروضه مقبوضة وَضَرْبُهُ صَحيحان.

- تقطيع البَيْت الخامس، ونسبته لبحره، وبيان نوع عروضه وَضَربِهِ:

إذَا نَظَرَتْ نَحْوى تَكَلَّم طَرْفُهَا وَجَاوَبَها طَرْفِى وَنَحْنُ سُكُوتُ

إذا ن/ظرت نحوى/تكلل/مطرفها وجاو/بها طرفى/ونحن/سكوت

//ه/-//ه/ه/ه-//ه/-//ه//ه //ه/-//ه/ه/ه-//ه/-//ه/ه

فعول / مفاعيلن / فعول / مفاعلن فعول / مفاعيلن / فعول / فعولن

البَيْت من بَحْر الطويل، عروضه مقبوضة وَضَرْبُهُ محذوف.

* * *

نماذج من بَحْر الطويل

لِيَبْكِ رَسُولَ الله مَنْ كَانَ بَاكِيًا وَلاَ تَنْس قَبْرًا فِى المدينة ثَاوِيَا

جَزى الله عَنَّا كُلَّ خَيْرٍ مُحَمَّدا فَقَدْ كَانَ مَهْدِيًّا دَليلاً وَهادِيَا

أَتَنْسى رَسُولَ الله أفضلَ مَنْ مَشَى وآثَارُهُ بالمَسْجدين كَمَا هِيَا

وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِالنَّاسِ كُلِّهم وَأَكرَمَهُم بَيْتًا وَشِعْبًا وواديَا

رَكَنَّا إِلَى الدُنيا الدَّنِيَّةِ بَعْدَه وَكَشَّفَتِ الأطْمَاع مِنَّا المَسَاويا

إذَا المرءُ لَمْ يَلبسْ ثِيابًا مِن التُّقَى تَقَلَّبَ عُرْيانا وَإِنْ كَانَ كَاسيَا

وَقَالَ قيس بن عامر:

شكوتُ إليها الشَّوْقَ سِرًّا وَجَهْرَةً وَبُحْتُ بِما أَلْقَاهُ مِنْ شِدَّة الوَجْدِ

وَلَمَّا رأيتُ الصَدَّ مِنْهَا وَلَم تكن تَرِقُّ لِشَكْواتى شَكَوتُ إِلَى رَبِّى

أراكَ عَصىَّ الدَّمْع شِيمتُكَ الصَّبرُ أَمَا للهوى نَهْىٌ عَلَيْكَ وَلاَ أَمْرُ

بَلَى أَنَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدى لَوْعَةٌ وَلَكنَّ مِثْلِى لاَ يُذَاع لَهُ سِرُّ

وَقَالَ الآخر:

قِفِـي وَدِّعينـا يَـا سُـعَادُ بِنَظْـرةٍ فَقَـدْ حَـانَ مِنَّـا يَـا سُـعادُ رَحِيـلُ
فَيَـا جَنَّـةَ الدُنيـا وَيَـا غَايَــةَ الْمنـى وَيَا سُؤْلَ نَفْسِي هَلْ إليكِ سَـبيلُ؟
وَكُنْـتُ إذَا جِئْـتُ جِئْـتُ لِعِلَّــةٍ فَـأفنيتُ عِلاَّتــى فَكَيْــفَ أَقُــولُ؟
فَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِى بِأرضـكِ حَاجـةٌ وَلاَ كُلُّ يَوْمٍ لِـى إِلِيــكِ وُصُــولُ

إِذَا اعتذَر الجـانى مَحَـا العـذْرُ ذنبَه وَكُلُّ امرِىءٍ لاَ يَقْبَلُ العُـذْرَ مُذْنِـبُ
إِذَا كُنـتَ ذَا عِلـمٍ وَمَـاراك جَـاهِلٌ فأعرضْ فَفِي تَرك الجـواب جَـوابُ
إِذَا جِئْتَ فَامنح طرفَ عَيْنَيك غَيْرنا لِكى يَعلموا أَنَّ الهوى حَيْثُ تَنْظـرُ

لَكَ الحمد يَا ذَا الجودِ وَالمجدِ وَالعُـلا تَبـاركتَ تُعْطـى مَـنْ تَشَـاءُ وَتَمْنَـعُ
إلهى لئـن جلَّـتْ وَجَمَّـتْ خَطيئتـى فَعفُـوكَ عَـنْ ذَنبــى أَجَـلُّ وَأوسَـعُ
إلهى تَـرَى حَـالِي وَفَقْـرى وفـاقتى وَأَنْــتَ مُناجـاتى الخفيــة تَسْــمَعُ
إلهى فَـلا تَقطـعْ رَجـائى وَلاَ تُـزِغ فُؤادى فلى فِي بَحْر جُـودك مَطْمَـعُ
إلهـى لئــن خَيَّبْتَنِــى أَوْ طَردتَّنِــى فَمَنْ ذَا الَّذِى أَرجُو وَمَنْ لِـى يَشْـفَعُ
إلهـى أجرنـى مِـنْ عَذَابـك إننـى أَسيرٌ ذَليــلٌ خَـائفٌ لَـكَ أَخْضَـعُ
إلَــهى فثبتنــى عَلَـى دِيْــنِ أَحمــدٍ تَقِيــًّا نَقيــًّا قَانِتــًا لَـكَ أَخضَــعُ
وَصَـلِّ عَلَيْــهِ مَــا دَعَــاكَ مُوَحِّــدٌ وَنَاجَــاكَ أَخْيَــارٌ بِبَابِــكَ رُكَّــعُ

قَالَ قيس بن عامر:

أَلاَ يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجـدِ فَقَد زَادنِى مَسْرَاك وَجْدًا عَلَـى وَجْـدِ
وَقَـدْ زَعَمــوا أَنَّ الْمحِــبَّ إِذَا دَنَـا يُمَـلُّ وَأَنَّ النـأى يَشْـفى مِـنَ الوَجْــدِ
بِكلٍّ تَداوينـا فَلـم يُشْفَ مَـا بِنَـا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الـدَّارِ خَيْـرٌ مِـنَ البُعْـدِ

ومعنى البَيْت الأول يَقُول: ألا أيتها الرياح الشرقية مَتَى هجت من نجد وصلنى مَسْراك فهاجنى وزادنى ألَمًا عَلَى ألم، وَقَدْ جاءت عروضُ البَيْـتِ صحيحـةً موافقـةً للضرب للتصريع.

وَفِي البَيْت الثَّانى يَقُول: قَدْ زعموا أَنَّ المحب يُمَل إِذَا دَنَا من الحبيب وَأَنَّ البُعْد عَنْهُ يشفيه من عذابه، وَقَدْ جاءت العروض مقبوضة والضرب صحيحًا.

وَفِي البَيْت الثَّالث يَقُول: وَقَدْ تداوينا بالأمرين فلم يُشْف مَا بِنَا، ولكنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ من البُعْدِ، وَقَدْ جاءت العروض مقبوضة والضرب صحيحًا.

* * *

٢ – بَحْرُ الْمَدِيد

وزنه:

فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن

استعماله: لاَ يستعمل إلاَّ مَجْزُوءًا سداسى الأجزاء فقط، وَشَذَّ استعماله تامًــا، كَقَوْلُ الشَّاعر:

إِنَّـهُ لَـوْ ذَاقَ لِلحُـبِّ طَعْمًـا مَـا هَجَـرْ كُلُّ عِزٍّ فِي الهَوى أَنْتَ مِنْـهُ فِـي غَـررْ
لَيْسَ يَشْكُو إِلَى أَهْلِـهِ طُـولَ الكَـرى مِثْلَ مَنْ يَشْكُو إِلَى أَهْلِهِ طُولَ السَّهَرْ

تسميته: سُـمِّى بـالمديد؛ لأَنَّ الأسـباب امتـدت فِـى أجزائـه السـباعية، فصـار أحدها فِى أول الجزء، والآخر فِى آخره[1].

مفتاحه:

لِمَديــدِ الشِّعْــرِ عِنْــدى صِفــاتُ فاعِلاتــن / فاعِلــن / فاعِلاتـــن

وقال آخر:

يَــا مَديــدًا أعيُنــى شَاخِصــاتٌ فــاعِلاتن / فــاعِلن / فــاعِلاتن

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

يَــا مَديـدَ الحُسـنِ يَــا ذَا الجَمــالِ رِقَّ وَانْظُــرْ يَــا حَبِيبِــى لِحَــالِى
فــاعِلاتن / فــاعِلن / فــاعِلاتن ضَاعَ عُمْرِى فِـى تَمَنِّى الوِصَــالِ

عَرُوضُه وَضَربُهُ: لَهُ ثلاث أعاريض، وستة أضرب:

١ – العروض الأولى صحيحة، وَلَهَا ضَربٌ صَحيحٌ، وَمِثَالُهُ:

أَيُّــها البَــانى قُصُــورًا طِــوالاً أَيْــنَ تَبْغِــى هَــلْ تُريــد السِّــحَابا

---

(١) انظر: الوافى للتبريزى (ص٤٧).

/٥//٥/٥-/٥//٥-/٥/٥//٥/٥   ٥/٥//٥/-٥//٥/--٥/٥//٥/

فاعلاتن - فاعلن - فاعلاتن   فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن

٢ - العروض الثانية محذوفة، وَلَهَا ثلاثة أضرب:

أ - ضَربٌ مقصور.

ب - ضَربٌ محذوف.

ج - ضَربٌ أبتر.

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ ضربها المقصور قَوْل الشَّاعر:

لاَ يَغُرَّنَّ امرءًا عَيشُهُ   كُلُّ عَيْشٍ صَائرٌ للزَّوَالْ

/٥//٥/٥ - /٥//٥ - /٥//٥   /٥//٥/٥ - /٥//٥ - /٥//٥٥

فاعلاتن / فاعلن / فاعلن   فاعلاتن / فاعلن / فاعلان

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ الضرب المحذوف قَوْل الشَّاعر:

اعْلموا أَنِّى لَكُمْ حَافظٌ   شاهدًا مَا كُنتُ أَوْ غَائبا

/٥//٥/٥ - /٥//٥ - /٥//٥   /٥//٥/٥ - /٥//٥ - /٥//٥

فاعلاتن - فاعلن - فاعلن   فاعلاتن - فاعلن - فاعلن

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ الضرب المبتور قَوْل الشَّاعر:

إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَاقُوتَةٌ   أُخْرِجَتْ مِنْ كِيْسِ دِهْقَانِ[1]

/٥//٥/٥ - /٥//٥ - /٥//٥   /٥//٥/٥ - /٥//٥ - /٥/٥

فاعلاتن - فاعلن - فاعلن   فاعلاتن - فاعلن - فاعل

والبتر هُوَ اجتماع الحذف مَعَ القطع، فَتَصِير «فاعلاتن» «فاعل».

٣ - العروض الثالثة مخبونة محذوفة، وَلَهَا ضربان:

---

(١) الذلفاء: المرأة صغيرة الأنف، وأراد بها محبوبته المسماة بذلك، فهو علم. وقوله: ياقوتة، أى مثلها فى الحمرة والضوء، أى حمار وجناتها وضوئها. وقوله: كيس... إلخ، أحد أكياس الدراهم، والدهقان المراد به التاجر. يقول: إنما هذه المرأة كياقوتة أخرجت من كيس تاجر.

أ – ضَرب مخبون محذوف.　　ب – ضَرب مبتور.

مِثَال العروض المخبونة المحذوفة مَعَ ضَرب مِثْلَهَا:

لِلْفَتَـــى عَقْـــلٌ يَعِيْـــشُ بِـــهِ　　حَيْـــثُ تَـــهْدِى سَـــاقَهُ قَدَمُـــهْ

/ه//ه/ه - /ه/ه//ه - ///ه　　/ه//ه/ه - /ه/ه//ه - ///ه

فـــاعلاتن / فـــاعلن / فَعِلُـــنْ　　فـــاعلاتن / فـــاعلن / فَعِلُـــنْ

مِثَال العروض المخبونة المحذوفة مَعَ الضرب المبتور قَوْل الشَّاعر[1]:

رُبَّ نَـــارٍ بِـــتُّ أَرْمُقُـــهَا　　تقْضِـــم الهِنـــدىَّ والغـــارا

/ه//ه/ه - /ه/ه//ه - ///ه　　/ه//ه/ه - /ه/ه//ه - /ه/ه

فـــاعلاتن / فـــاعلن / فَعِلُـــن　　فـــاعلاتن / فـــاعلن / فاعـــل

زحافاته: يَجُوز فِى حشو المديد:

١ – الخبنُ، فتصبح «فاعلاتن» «فَعِلاتن».

٢ – الكفُ، فتصبح «فاعلاتن» «فاعلاتُ».

٣ – الشَّكلُ، فتصبح «فاعلاتن» «فِعِلاتُ».

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَحْر ثقيـل عَلَى السَّمع؛ لـذا تجنَّبه الشعراء قديمًا وحديثًا[2].

* * *

(١) قائله عدى بن زيد، وقبل هذا البيت:

يَـــا لُبينَـــى أَوْقِـــدى النَّـــارا　　فَالَّـــذى تَهْويـــنَ قَـــدْ حَـــارا

فقوله: «لبينى» تصغير لبنى اسم محبوبته. وقوله: «فالذى تهوين» علة لأمره لها بوقد النار. وقوله: «أرمقها» أى أنظرها حتى يفرغ الليل. وقوله: «تقضم» القضم الأكل بأطراف الأسنان، ثم استعير لحرق النار. وقوله: «الهندى» أراد به العود الهندى. وقوله: «الغارا» أراد نبتًا طيب الرائحة.

(٢) انظر: المعجم المفصل (ص١٣٥).

نَظْم بَحْر المديد

الجَـزْءُ فِـى بَحْـرِ المَدِيـدِ لاَزِمُ   وَضَرْبُـهُ مِثْـلُ العَـرُوضِ سَـالِمُ
وَإِنْ تَكُـنْ مَحْذُوفَـةً فَـهُو يُـرَى   مَقْصُـورًا أَوْ مُنْحَذِفًـا أَوْ أَبْـتَرا
وَإِنْ تَجِـدْ خَبْنًـا وَحَذْفًـا فِيْهـا   فَضَرْبُهـا أَبْتَـرُ أَوْ يَحْكِيْهَـا

شرح النَّظْم

الجَزْءُ فِـى بَحْـرِ المَدِيـدِ لاَزِمُ   وَضَرْبُـهُ مِثْـلُ العَرُوضِ سَالِـمُ

يَقُول: بَحْر المديد لاَ يُسْتَعْمَلُ إلاَّ مَجْزُوءًا، ثُمَّ يَقُول: إِنْ جاءَتْ العروضُ سالمةً جاء الضَّرْبُ مِثْلَهَا.

وَإِنْ تَكُـنْ مَحْذُوفَـةً فَهْـو يُـرَى   مَقْصُورًا أَوْ مُنْحَذِفًـا أَوْ أَبْتَـرا

يَقُول: إِنْ جاءتِ العُروضُ مَحْذُوفةً تَصِير فِيْـهِ «فَـاعِلاتُنْ» «فَـاعِلُنْ»، فالضَّربُ إِمَّا أَن يَكُون مَقْصورًا «فَاعِلاتْ»، أَوْ مَحْذُوفًا «فَاعِلن»، أَوْ مَبْتُورًا «فاعل».

وَإِنْ تَجِـدْ خَبْنًـا وَحَذْفًـا فِيْهـا   فَضَرْبُهـا أَبْتَـرُ أَوْ يَحْكِيْهَـا

يَقُول: إِنْ جَاءتِ العـروضُ مَخْبُونَـةً مَحْذُوفـةً تَصِير فِيْـهِ «فَـاعِلاتُنْ» «فَعِلُـنْ»، فَضَربُها يَكُـونُ مِثْلَـهَا مَخْبونًـا مَحْذُوفًـا، أَوْ يَكُـون مَبْتُورًا تَصِير فِيْـهِ «فَـاعِلاتُنْ» «فَاعِلْ».

* * *

نماذج من بَحْر المديد

لَـوْ تَـرَى الدُّنيـا بِعيـنِ بَصِـيرةْ   إِنَّمـا الدُّنيـا تُحَـاكِى السَّـرابا
مَا استَطَاب العيـشَ فِيْهَـا حَكِيـمٌ   لاَ وَلاَ دام لَـهُ مَـا استَطابَـا

قَالَ حافظ إبراهيم يعاتب صديقًا لَهُ لقلَّة المكاتبة:

أَدَلالٌ ذَاكَ أَمْ كَسَـلُ   أَمْ تَنَـاسٍ مِنْـكَ أَمْ مَلَـلُ
أَمْ - وَقَـاكَ الله - فِـى كَـدرٍ   أَمْ عَلَـى الأَعْـذارِ مُتَّكَـلُ
أَمْ وَشَـى وَاشٍ إِليـكَ بِنَـا   فَـاحْتَوَاكَ الشَّـكُ يَـا بَطَـلُ

قَـدْ مَضـى شَـهرٌ وَأَعْقَبَـهُ ضِعْفُـهُ وَالفِكْـرُ مُشْـتغلُ
لاَ كِتـابٌ مِنْـكَ يُطْفِـيء مَـا فِـى فُـؤادٍ بـات يشْـتغلُ
لاَ وَلاَ رَدٌّ يعلِّلنـى أَوْ عَلَـى التَّسليـمِ يَشْتمـلُ

وقال آخر:

يَـا وَميـضَ الـبَرْق بَيْـنَ الغَمـامْ لاَ عَلَيْـهَا بَـلْ عَلَيْـكَ السَّـلامْ
يَـا هِـلالاً تَحْتَـهُ غُصْـنُ بـان أَىُّ ذَنـبٍ فِيْـكَ للعاشِـقِيْنَا
فِـى سَبِيْـلِ اللـه أَنْفُسُنـاً كُلُّنـا بالْمَـوتِ مُرْتَهـنُ

قَالَ الأصمعى: دخلتُ عَلَى العباس بن الأحنف وَهُوَ طريح الفراش يجود بنفسه ويقول:

يَـا بَعيـدَ الـدَّارِ عَـنْ وَطنـهْ مُفْـردًا يَبْكِـى عَلَـى شَـجنهْ
كُلَّمـا جَـدَّ النَّحيبُ بِـهِ زَادَتْ الأَسْقَـامُ فِـى بَدَنِـهْ

وأغمى عَلَيْهِ ثُمَّ انتبه عَلَى صوت طائر عَلَى أريكته، فَقَالَ:

وَلَقَـد زَادَ الفُـؤَادَ شَـجًا هَـاتِفٌ يَبْكِـى عَلَـى فَنَنِـهْ
شَاقَـهُ مَـا شَاقَنـى فَبَكَـى كُلُّنَـا يَبْكِـى عَلَـى سَكَنِـهْ

* * *

أسئلة

١ - اذكر وزن بَحْر المديد، وبين سبب تسميته بالمديد.

٢ - الأبيات التالية من المديد زنها، وبين نوع عروضها وضربها:

إنَّ دَارًا نَحْـنُ فِيْـهَا لَـدَارٌ لَيْـسَ فِيْـهَا لِمُقيـمٍ قَـرَارُ
كَـمْ وَكَـمْ قَـدْ حَلَّـها مِـنْ أُنَـاسٍ ذَهَـبَ الليـلُ بِـهِمْ وَالنَّـهَارُ
مَـا لِـهَذَا النَّجْـمُ فِـى السَّـحَرْ قَـدْ سَـهَا مِـنْ شِـدَّةِ السَّـهَرْ
كُـلُّ حَـيٍ عِنْـدَ مَيْتَتِـهِ حَظُّـهُ مِـنْ مَالِـهِ الكَفَـنُ

* * *

٣ - بَحْر البسيط

وزنه:

مستفعلن/فاعلـن/مستفعلـن/فاعلن   مستفعلن/فاعلـن/مستفعلـن/فاعلن

تسميته: سُمِّى بالبسيط؛ لانبساط الأسباب فِى أجزائه السباعية، والانبساط هُوَ التوالى، وعلة التسمية لاَ توجِبُها.

مفتاحه:

إِنَّ البَسيطَ لَدَيـهِ يُبْسَطُ الأَمَـــلُ   مستفعلـــن/ فاعلـن/مستفعلـن/فَعِلُنْ

عَرُوضُه وَضَربُهُ:

أولاً: البسيط التَّام لَهُ عروضٌ مخبونةٌ، وضربان:

١ - مخبون.   ٢ - مقطوع.

مِثَال العروض المخبونة مَعَ الضرب المخبون قَوْل الشَّاعر:

يَـا لائِمـى فِـى هَـوَاهُ والْـهَوى قَـدَرٌ   لَوْ شَفَّكَ الْوَجْـدُ لَـمْ تَعْـذِلْ وَلَـمْ تَلُـمِ

/ه/ه//ه-/ه//ه-/ه/ه//ه-///ه   /ه/ه//ه-/ه//ه-/ه/ه//ه-///ه

مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن   مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن

مِثَال العروض المخبونة مَعَ الضرب المقطوع قَوْل الشَّاعر:

الخَـيْرُ أَبْقَـى وَإِنْ طَـالَ الزَّمَـانُ بِـهِ   وَالشَّـرُّ أَخْبثُ مَـا أَوْعَيْـتَ مِـنْ زَادِ

/ه/ه//ه-/ه//ه-/ه/ه//ه-///ه   /ه/ه//ه-///ه-/ه/ه//ه-/ه/ه

مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن   مستفعلن / فعلن / مستفعلن / فَاعِـلْ

ثانيًا: البسيط المجزوء لَهُ عروض صحيحة وثلاثة أضرب:

١ - مذيل.   ٢ - صَحيح.   ٣ - مقطوع.

مِثَال العروض المجزوءة الصحيحة مَعَ ضربها المذيل قَوْل الشَّاعر:

وَلَـتْ ليـالى الصِّبَـا مَحْمُـودةً لَـوْ أَنَّهـا رَجَعَـتْ تِلْـكَ اللَّيَـالْ

/ه/ه//ه- /ه//ه- /ه/ه//ه /ه/ه//ه- ///ه- /ه/ه//ه ه

مُسْتَفْعِلُـنْ / فَاْعِلُنْ / مُسْتَـفْعِلُـنْ مُسْتَفْعِلُنْ / فَعِلُـنْ / مُسْتَفْعِـلاَنْ

وَمِثَال العروض المجزوءة الصحيحة مَعَ ضربها الصحيح قَوْل الشَّاعر:

مَـاذَا وُقُوفـى عَلَـى رَبْـعٍ عَفَـا مُخْلَوِلِـقٍ دَارسٍ مُسْـتَعْجِمِ

/ه/ه//ه- /ه//ه- /ه/ه//ه /ه/ه//ه- /ه//ه- /ه/ه//ه

مستفعلـن / فاعلـن / مستفعلـن مستفعلـن / فاعلـن / مُسْتَفْعِلُـنْ

وَمِثَال العروض المجزوءة الصحيحة مَعَ ضربها المقطوع قَوْل الشَّاعر:

سِـيْرُوا مَعًـا إِنَّمـا مِيْعَـادُكُمْ يَـومُ الثُّلاَثـا ببطْـنِ الْـوَادى

/ه/ه//ه- /ه//ه- /ه/ه//ه /ه/ه//ه- /ه//ه- /ه/ه/ه

مستفعلـن / فاعلـن / مُسْتَفْعِلُـنْ مستفعلـن / فاعلـن / مُسْتَفْعِـلْ

العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة وضربها كَذَلِكَ، وَمِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

مَـا هَيَّـجَ الشَّـوْقَ مِـنْ أَطْـلالٍ أَضْحَـتْ قِفَـارًا كَوَحْـى الْوَاحِـى

/ه/ه//ه- /ه//ه- /ه/ه/ه /ه/ه//ه- /ه//ه- /ه/ه/

مستفعلن / فاعلـن / مستفعـل مستفعلن / فاعلـن / مُسْتَفْعِـلْ

مخلَّعُ البسيط

هُوَ مجزوء البسيط الَّذِى دخل عروضَه وَضَرَبَهُ الخبنُ مَعَ القطع، فَتَصِير «مستفعلن» «متفعِلْ» وَتُنْقَل إِلَى فعولن، وَمِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

مَـنْ يَسْـأَلِ النَّـاسَ يَحْرِمُـوهُ وَسَـائِلُ اللهِ لاَ يَخِيْـبُ

/ه/ه//ه- /ه//ه- //ه/ه //ه//ه- /ه//ه- //ه/ه

مستفعلـن / فاعلـن / فعولـن متفعلـن / فاعلـن / فعولـن

نَظْم مخَلَّع البسيط

خَلَعْتِ قَلْبِي بِنَارِ عِشْقٍ مُسْتَفْعِلُنْ / فَاْعِلُنْ / فَعَوْلُنْ

نَظْم بَحْر البسيط

الخَبْنُ فِي العَرُوضِ والضَّرْبِ يَحُلْ مِنَ البَسِيطِ وَبِهِ الْقَطْعُ وُصِلْ
والجَزْءُ فِيْهِ جَائِزٌ إِذَا صَدَرْ وَصِحَّةُ العَروضِ فِيْهِ تُغْتَفَرْ
وَهُوَ إِذن يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعْمَلا سَالمًا أَوْ مَقْطوعًا أَوْ مُذَيَّلا
أَمَّا إِذَا مَا القَطْعُ حَلَّ فِيْهَا فَهْوَ عَلَى مَا نَقَلُوا يَحْكِيْهَا
وبالْتِزامِ الخَبْنِ فِيْمَا قُطِعَا مَعًا يُسَمَّى وَزْنُه مُخَلَّعَا

شرح النَّظْم

الخَبْنُ فِي العَرُوضِ والضَّرْبِ يَحُلْ مِنَ البَسِيطِ وَبِهِ الْقَطْعُ وُصِلْ

فِي البَيْت الأول يتحدث النَّاظم عَنْ البسيط التَّام، فيقول: إنَّ الخبنَ يَدْخُلُ فِي عروضه وَضَربِهِ، فَتَصِير «فاعِلن» «فَعِلُنْ»، بحذف الثَّاني السَّاكن، ثُمَّ ينتقل إِلَى الضرب، فيقول: وَبِهِ القطعُ وُصِلْ، أَيْ أَنَّ الضَّرْبَ يأتي أَيْضًا مقطوعًا، فَتَصِير «فاعِلُنْ» «فاعِلْ» بحذف ساكن الوتد المجموع وتسكين مَا قبله، ومعنى البَيْت إجمالاً: عروض البسيط التَّام تأتي مخبونةً وَلَهَا ضربان: مخبون ومقطوع.

والجَزْءُ فِيْهِ جَائِزٌ إِذَا صَدَرْ وَصِحَّةُ العَروضِ فِيْهِ تُغْتَفَرْ

فِي البَيْت الثَّاني يَقُول النَّاظم: إنَّ البسيط يأتي مَجْزُوءًا وَتَكُونُ عروضُه صحيحةً.

وَهُوَ إِذن يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعْمَلا سَالمًا أَوْ مَقْطوعًا أَوْ مُذَيَّلا

فِي البَيْت الثَّالث يَقُول النَّاظم: إِذَا كَانَت العروضُ صحيحةً جاء الضرب سالمًا «مستفعلن» ويأتي مقطوعًا «مُسْتَفْعِلْ» ويأتي مُذَيّلاً «مستفعلانْ»، والألف فِي قَولِهِ: «يُسْتَعْمَلا» للإشباع.

أَمَّا إِذَا مَا القَطْعُ حَلَّ فِيْهَا ... فَهْوَ عَلَى مَا نَقَلُوا يَحْكِيْهَا

يَقُول: إِذَا كَانَت العروضُ مقطوعةً فالضرب يُمَاثِلُهَا، والقَطْعُ هُوَ حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين مَا قبله تَصِير فِيْهِ «مُسْتفعِلُنْ» «مُسْتَفْعِلْ».

وبالْتِزامِ الخَبْنِ فِيْمَا قُطِعَا ... مَعًا يُسَمَّى وَزْنُه مُخَلَّعَا

يَقُول: إِذَا جاءت العروضُ مخبونةً مقطوعةً والضرب كَذَلِكَ سُمِّى بمخلع البسيط، فَتَصِير «مُسْتَفْعِلُنْ» «مُتَفْعِلْ» وَتُنْقَل إِلَى «فَعُولُنْ».

نماذج من بَحْر البسيط

إِنَّ الكِرامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا ... مَنْ كَانَ يألفهُم فِى المَنْزلِ الخَشِنِ
يَا قَوم أُذنى لبعضِ الحَىِّ عاشقةٌ ... والأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيانًا
أُنْبِئتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدِنِى ... والعفوُ عِنْدَ رَسُولِ الله مَأْمُولُ

قال زين العابدين بن الحسين بن على رضى الله عنه فى قصيدته المَوْسُومَة بـ«**ليس الغريب**».

لَيْسَ الغريبُ غريبَ الشَّامِ وَاليَمَنِ ... إِنَّ الغريبَ غَريبُ اللَّحْدِ والكَفَنِ
إِنَّ الغريبَ لَهُ حَقٌّ لِغُرْبَتِهِ ... عَلَى المقيمين فِى الأَوْطَانِ والسَّكَنِ
لاَ تَنْهَرَنَّ غَرِيبًا حَال غُربته ... الدَّهْرُ يَنْهَرُهُ بالذُّلِ والمِحَنِ
سَفْرِى بَعِيدٌ وزَادى لَنْ يُبَلِّغنى ... وَقُوَّتِى ضَعُفَتْ وَالمَوتُ يَطْلُبُنِى
وَلِى بَقايا ذُنُوبٍ لستُ أَعلمُهَا ... الله يعلمُها فِى السِّرِّ والعَلَنِ
مَا أحلَم الله عنى حَيْثُ أَمْهَلنى ... وَقَدْ تَماديتُ فِى ذَنْبى ويَسْتُرنى
تَمَرُّ سَاعةَ أيامى بِلا نَدَمِ ... وَلاَ بُكَاءٍ وَلاَ خَوْفٍ وَلاَ حَزَنِ
أَنَا الَّذِى أُغْلقُ الأبوابَ مُجْتَهِدًا ... عَلَى المعاصى وعينُ الله تَنْظُرنى
يَا زَلَّةً كُتِبَتْ فِى غَفْلَةٍ ذَهَبَتْ ... يَا حَسْرةً بقيتْ فِى القَلْبِ تُحْرِقِنِى
دَعْنى أنوحُ عَلَى نَفْسى وَأَندُبُها ... وأقطعُ الدَّهْر بالتذكير والحَزَنِ
دَعْ عَنْكَ عَذْلِىَ يَا مَنْ كَانَ يَعْذِلُنى ... لَوْ كنتَ تعلمُ مَا بِى مَا كُنْتَ تَعْذِلُنى

دَعْنِى أَسِحُّ دُمُوعًا لاَ انْقِطَاعَ لَهَا فَهَلْ عَسَى عَبْرَةٌ مِنْهَا تُخَلِّصُنِى
كَأننى بَيْنَ تِلْكَ الأَهْلِ مُنْطرِحًا عَلَى الفِرَاشِ وَأَيْدِهِمْ تُقَلِّبُنِى
وَقَدْ تَجَمَّعَ حَوْلِى مَنْ ينوحُ وَمَنْ يَبْكِى عَلَىَّ وينعنى ويُندبنى
وَقَدْ أَتَوا بطبيبٍ كى يُعَالجنى وَلَمْ أَرَ طبَّ هَذَا اليوم يَنْفَعُنِى
واشتدَ نَزْعى وَصار الموتُ يجذبها مِنْ كُل عِرْقٍ بِلا رفْقٍ وَلاَ هَوَنِ
واستخرجَ الرُّوح منى فِى تَغَرْغُرِها وَصَارَ ريقى مَريرًا حِينَ غَرْغَرنى
وغَمَّضُونى وراحَ الكُلُّ وانْصَرفوا بَعْد الإياسِ وجَادُّوا فِى شَرا الكَفَنِ
وَقَامَ مَنْ كَانَ حِبَّ النَّاس فِى عَجَلٍ نَحْو المُغَسِّل يَأْتنى يُغَسِّلنى
وَقَالَ يَا قومُ نَبْغى غاسِلاً حَذِقًا حُرًّا أديبًا أريبًا عارفًا فَطِنِ
فجاءنى رجلٌ مِنْهُم فَجَرَّدنى مِنَ الثِّيابِ وأَعْرنى وأفْردنى
وأودَعُونى عَلَى الألواح مُنْطرِحًا وَصَار فوقى خريرُ الماء يَنْظفنى
وأسكبَ الماء مِنْ فوقى وغَسَّلنى غُسْلا ثلاثًا ونادى القومُ بالكَفَنِ
وَألبسونى ثيابًا لاَ كِمَام لَهَا وَصَار زادى حَنُوطى حين حَنَّطنى
وأخرجونى مِنْ الدُّنيا فَوَا أَسَفَا عَلَى رَحيلٍ بِلا زادٍ يُبَلِّغنى
وَحَمَّلُونى عَلَى الأكتافِ أربعةٌ مِنَ الرِّجال وَخَلفى مَنْ يُشَيعنى
وقدمُونى إلَى المِحْراب وانصرفوا خَلفَ الإمامِ فَصَّلى ثُمَّ وَدَّعنِى
صَلُّوا عَلَىَّ صَلاةً لاَ ركُوعَ لَهَا وَلاَ سجود لعل الله يَرْحمنى
وأنزلونى إلَى قبرى عَلَى مَهَلٍ وَقَدَّموا واحدًا مِنْهُم يُلحدنى
وَكَشَّفَ الثوبَ عَنْ وَجهى لينظرنى وأسبلَ الدَّمْعَ مِنْ عينيه أغْرقنى
فَقَام مُحْترمًا بالعزم مشتملاً وَصَفَّفَ اللَّبْنَ مِنْ فَوقى وَفَارقنى
وَقَالَ هُلُّوا عَلَيْهِ التُّرْبَ واغْتَنِمُوا حُسْنَ الثَّواب مِنَ الرَّحمن ذِى المِنَنِ
فِى ظُلْمةِ القَبْرِ لاَ أَمٌّ هناك وَلاَ أبٌ شفيقٌ وَلاَ أخٌ يؤنسنى
وهالنى صُورةٌ فِى العَيْن إذْ نَظَرتْ مِنْ هَوْلِ مَطْلع مَا قَدْ كَانَ أَدْهشنى
وَأَقْعدونى وجَادُّوا فِى سُؤالهم مَالى سِوَاك إلهى مَنْ يُخلصنى

فَامنُنْ عَلَيَّ بِعفوٍ مِنْكَ يَا أملي ... فإنني مُوثَقٌ بالذَّنب مُرْتَهَنِ
تَقَاسمَ الأهلُ مَالِي بَعدما انصرفوا ... وصار وِزْرِى عَلَى ظَهْرِى فأثقلني
واستبدلتْ زَوجتي بَعْلاً لَهَا بدلي ... وحكمته عَلَى الأموالِ والسَّكن
وَصَيَّرت وَلَدى عَبدًا ليخدِمَه ... وَصَار مالى لهم حِلاًّ بِلا ثَمَنِ
فَلاَ تَغُرَّنَّكَ الدنيا وزينتُها ... وانظرْ إِلَى فِعْلها فِي الأهلِ والوطَنِ
وانظرْ إِلَى مَنْ مَلك الدنيا بأجمعِهَا ... هَلْ راحَ مِنْهَا بغير الحَنْطِ والكَفَنِ
خُذِ القناعةَ مِنْ دُنياكَ وارْضَ بِهَا ... لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلاَّ راحةَ البَدَنِ
يَا زارع الخَيْر تَحْصُدْ بعده ثَمَرًا ... يَا زارع الشَّرِّ موقوفٌ عَلَى الوهن
يَا نَفس كُفِّي عَنْ العِصْيان واكتسبي ... فِعْلاً جميلاً لعلَّ الله يرحمني
يَا نَفس ويحك تُوبي واعْمَلي حَسَنًا ... عَسَى تُجازين بَعْدَ المَوْتِ بالْحَسَنِ
ثُمَّ الصلاةُ عَلَى المختار سيدنا ... مَا وَضَّأَ البَرْقُ فِي شَامٍ وَفِي يَمَنِ
والحَمْدُ للهِ مُمْسِينَا ومُصْبِحُنَا ... بالخَيْرِ وَالعَفْوِ والإحْسَانِ والمِنَنِ[1]

وقال آخر:

لاَ تأسفَنَّ عَلَى الدنيا وَمَا فِيهَا ... فالموتُ لاَ شَكَّ يُفْنِينا ويُفْنِيها
وَمَنْ يكُنْ هَمُّه الدنيا ليجمعَها ... فسوفَ يومًا عَلَى رَغْمٍ يُخَليها
لاَ تشبعُ النفسُ من دُنْيا تُجَمِّعُها ... وبُلْغَةٌ مِنْ قِوام العَيْش تَكْفيها
اعملْ لدار البَقَا رضوانُ خازنُها ... الجارُ أحمدُ والرحمن بانيها
أرضٌ لَهَا ذَهَبٌ والمِسْكُ طينتها ... والزَّعْفرانُ حشيشٌ نابِتٌ فِيهَا
أنهارُها لَبَنٌ مَحْضٌ وَمِنْ عَسَلٍ ... والخمرُ يجرى رحيقًا فِي مجاريها
والطير تجرى عَلَى الأغصان عاكفةً ... تُسَبِّحُ الله فِي مَغَانيها
مَنْ يشترى قبةً فِي العَدْن عاليةً ... فِي ظِلِّ طُوبى رفيعةً مَبانيها
دَلاَّلُها المصطفى والله بائعها ... وجبرئيلُ يُنَادى فِي نَواحيها
مَنْ يشترى الدار فِي الفردوس يَعْمُرها ... بركعةٍ فِي ظلام الليلِ يُخْفيها
أوْ سَدّ جَوْعةِ مِسْكينٍ بشبعتهِ ... فِي يَوْمِ مَسْغبة عَمَّ الغَلاَ فِيهَا
النفس تبكى عَلَى الدنيا وَقَدْ علمتْ ... أنَّ السلامَة فِيهَا تَرْكُ مَا فِيهَا

---

(١) القصيدة قالها زيد العابدين على بن الحسين بن على، رضى الله عنهم.

لاَ دارَ للمرء بعـد المـوتِ يَسْكُنها ... إلاّ الَّتِـى كَـانَ قَبْـلَ المـوتِ يبنيـها
فَمَـنْ بناهـا بخيرٍ طـابَ مسـكنُه ... ومَـنْ بناهـا بشـرٍ خَـاب بانيـها
كَـمْ من عزيزٍ سـيلقى بعد عزَّتـه ... ذُلـلاًّ وضاحكـةٍ يومًـا سَـيُبكيها
وللمنايـا تُرَبِّـى كُـلُّ مرضعـةٍ ... وللحسـاب بَـرَى الأرواحَ باريـها
أَيْنَ الملوك الَّتِى عَنْ حظها غَفِلَتْ ... حَتَّى سقاها بكأس الموتِ سـاقيها
أفنى الملوك وأفنـى كُـلَّ ذى عُمُـرٍ ... كَذَلِكَ الموتُ يُفْنى كُلَّ مَـا فِيْـهَا
فـالموتُ أَحْـدَق بالدنيـا وزخرفـها ... والنـاس فِى غفلة عَنْ كلِّ مَا فِيْهَا
لَـوْ أَنـهَا عَقَلَـتْ مَـاذَا يُـراد بِـها ... مَا طابَ عيشٌ لَهَا يَوْمًـا ويلهيـها
فاغرسْ أصولَ التقى مَا دُمت مقتدرًا ... واعلـم بـأنك بعـد المـوت لاقيـها
تَجْنى الثِّمار وَدْعًا فِى دارِ مَكْرُمـةٍ ... لاَ مَـنَّ فِيْـهَا وَلاَ التَّكْريـرُ يَأْتِيـهْا
فِيْـهَا نعيـمٌ مقيـمٌ دائمًـا أبـدًا ... بِـلا انقطـاعٍ وَلاَ مَـنٌّ يُدَانِيْـهَا
الأذنُ والعينُ لَمْ تسـمعْ وَلَـمْ تَـرَهُ ... ولم يَدْرِ فِى قلوبِ الخلقِ مَا فِيْـهَا
فيـا لَـهَا مِـنْ كرامـةٍ إِذَا حَصَلَـتْ ... ويـا لَـهَا مِنْ نُفُوسٍ سوف تَحْوِيْـهَا
وَهَـذِهِ الـدارُ لاَ تَغْـرُرك زَهْرتـها ... فَعَنْ قريبٍ تَرى مُعْجِبْـك زَاوِيْـهَا
فاربأْ بنفسـك لاَ يَخْدَعْـك لامِعُـها ... مِنَ الزخـارف واحـذرْ من دَوَاهِيْـهَا
خَدَّاعـةٌ لَمْ تَـدُمْ يومًـا عَلَـى أحـدٍ ... وَلاَ اسـتقرتْ عَلَـى حَـالٍ لَيَالِيْـهَا
فانظرْ وفكِّرْ فكم غـرَّتْ ذوى طَيَشٍ ... وكـم أصـابتْ بسـهمِ الموتِ أهليـها
اعـتزَّ قـارونُ فِـى دُنْيـاه مـن سَـفَهٍ ... وَكَـانَ من خَمْرِهـا يَـا قُـوم ذَاتِيْـها
يَبِيْـتُ ليلتَــه سَـهْرانَ مُنْشَـغلاً ... فِى أَمْـرِ أَمْوَالِـهِ فِـى الهَـم يفديـها
وَفِـى النَّـهَارِ لقـد كَـانَتْ مُصِيْبتُـه ... تَحُـرُّ فِـى قلبـهِ حَـزًّا فيُخْفيـها
فَمَـا استقامتْ لَـهُ الدنيـا وَلاَ قَبِلَـتْ ... مِنْـهُ الـوداد ولم تَرْحَـمْ مُجِيبيـها
ثُـمَّ الصَّلاةُ عَلَى المَعْصُومِ سَيِّدنـا ... أَزْكَـى البَرِيَّـةِ دانِيْهـا وقاصِيْهَـا

نماذج من مخلع البسيط

فَـرْضٌ عَلَـى النَّـاسِ أَنْ يَتُوبُـوا ... لكـنَّ تَـرْكَ الذُّنُـوبِ أَوْجَـبْ
والدَّهْـرُ فِـى صَرْفِـهِ عَجِيـبٌ ... وَغفلـةُ النَّـاسِ فِيْـهِ أَعْجَـبْ

والصَّبْـرُ فِـى النائبــاتِ صَعْبٌ لكــنَّ فَوْتَ الثَّواب أَصْعَــبْ

وقال آخر:

يَـا بَـدْرُ يَـا لَيْـلُ يَـا نُجُـومُ فَلْتَشْـهَدُوا أَنَّـهُ ظَلُـومُ
يَـا قَمَـرًا غَـاب عَـنْ عُيُونِـى بِاللهِ قُـلْ لِـى مَتَـى الطُّلُـوعُ؟

* * *

أسئلة

١ – مَا وزن مُخَلَّع البسيط؟ مَثِّل لَهُ بمثال.

٢ – الأبيات التالية من بَحْر البسيط، زنها وبين نوع عروضها وضربها:

أَضْحَى التَّنَائِى بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينا وَنَابَ عَنْ طِيْبِ لُقْيَانَا تَجَافِيْنَا
وكُـلُّ ذِى غَيْبَـةٍ يَـؤُوبُ وَغَـائِبُ المَـوْتِ لاَ يَـؤُوبُ
كُلُّ ابنِ أُنْثَى وإنْ طَالَتْ سَلامَتُه يَوْمًا عَلَى آلةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ
لِكُلِّ شَىْءٍ إِذَا مَـا تَـمَّ نُقْصَانُ فَلا يُغَرُّ بِطيبِ العَيْشِ إِنْسَانُ
مَـا أطَيْـبَ العَيْـشَ إلاَّ أَنَّـه عَـنْ عَـاجلٍ كُلُّـه مَـتْرُوكُ
أَغَـارُ مِـنْ نَسْـمَةِ الجَنُـوب عَلَـى مُحَيَّـاكَ يَـا حَبِيبِـى
وَأَحْسُدُ الشَّمْسَ فِـى ضُحَاهَـا وَأَحْسُـدُ الشَّـمْسَ فِـى الغُـرُوبِ
وَأَحْسُـدُ الطَـيْرَ حِيْـنَ يَشْـدُو عَلَـى ذُرى غُصْنِـهِ الطَّـرُوبِ
فَقَـدْ تَـرَى فِيـهما جَمَـالاً يَـرُوقُ عَيْنَيْـكَ يَـا حَبِيبِـى
يَـا لَيْتَنِـى جَـدْولاً تَـهَادى مَـا بَيْـنَ زَهْـرٍ وَبَيْـنَ طِيْـبِ
يَـا لَيْتَنِـى زَهْـرةً تَسَـاقَتْ مَـعْ النَّـدَى قبلَـةَ الْحَبِيـبِ
أَحْمَـدُ رَبِّـى عَلَـى خِصَـالٍ خَـصَّ بِـهَا سَـادةَ الرِّجَـالِ
لُـزُومُ صَـبْرٍ وَخَلْـعُ كِـبْرٍ وَصَـوْنُ عِـرْضٍ وبَـذْلُ مَـالِ
الصَّـبْرُ مِفْتَـاحُ مَـا يُرَجَّـى وكُـلُّ خَـيْرٍ بِـهِ يَكُـونُ
فَـاصْبِرْ وإنْ طَـالتِ اللَّيَـالى فَرُبَّمَـا طَـاوَعَ الحَـرُونُ
ورُبَّمَـا نِيْـلَ بِاصْطِبَـارٍ مَـا قِيـلَ هَيْهَاتَ مَـا يَكُـونُ

* * *

٤ – بَحْر الوافر

وزنه فِي دائرته:

مُفَاعَلَتُنْ / مُفَاعَلَتُـنْ / مُفَاعَلَتُنْ   مُفَاعَلَتُنْ / مُفَاعَلَتُـنْ / مُفَاعَلَتُـنْ

أما الوزن الغالب عَلَيْهِ، فَهُوَ: مفاعلتن / مفاعلتن / مفاعل، مرتين، وَقَدْ دخل عروضه وَضَربَهُ العصبُ مَعَ الحذف، فَصَارت «مُفَاعَلَتُنْ» «مَفَـاعَلْ»، ونُقِلَتْ إِلَى «فَعُولُنْ».

تسميته: سُمِّى وافرًا؛ لكثرة الحركات فِى تفعيلاته ووفرتها؛ لأَنَّهُ لَيْسَ فِى الأجزاء «التفاعيل» أكثر حركات مِنْ مُفَاعَلَتُنْ.

ضابطه:

بُحُورُ الشِّعْرِ وَافِرُهَا جَمِيْلٌ   مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُوْلُنْ

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

لِوَافِرِ حُسْنِ وَجْهِكَ لاَ تُعَذِّبْ   فُؤَادَ مُتَيَّمٍ دَنِفٍ كَئِيبِ

مفاعلتن / مفاعلتن / فعولن   وَأَنْتَ لِكُلِّ أَسْقَامِى طَبِيْبُ

عروضه وَضَربُهُ: لَهُ عروضان وثلاثة أضرب، الأولى مقطوفة وَلَهَا ضَرب مِثْلَهَا، والثانية مجزوءة صحيحة وَلَهَا ضربان:

١ – صَحيح.   **٢** – معصوب.

مِثَال العروض المقطوفة مَعَ ضربها المقطوف قَوْل الشَّاعر:

إِذَا ذَهَبَ العِتَابُ فَلَيْسَ وُدٌّ   وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ العِتَابُ

//٥///٥ - //٥///٥ - //٥/٥   //٥/٥/٥ - //٥///٥ - //٥/٥

مفاعلتن / مفاعلتن / فعولن   مفاعلْتن / مفاعلتن / فعولن

فالعروض والضرب أصلهما مفاعلتن دخلهما القطف وَهُوَ اجتماع العصب مَعَ الحذف فَصَارت مفاعلْ ونقلت إِلَى فعولن.

العروض الثانية مجزوءة صحيحة وَلَهَا ضربان:

١ – صَحيح. ٢ – معصوب.

مِثَال العروض المجزوءة الصحيحة مَعَ ضربها الصحيح قَوْل الشَّاعر:

هِـــيَ الدُّنْيــا إِذَا كَمُلَــتْ وتَــمَّ سُــرورُهَا خَذَلَــتْ

//٥/٥/٥ - //٥///٥ //٥///٥ - //٥///٥

مفاعلْــتُن / مفاعلــتن مفاعلــتن / مفاعلــتن

مِثَال العروض المجزوءة الصحيحة مَعَ ضربها المعصوب قَوْل الشَّاعر:

أُعَاتِبُــهَا وآمُرُهَــا فَتُغْضِبُنِــي وتَعْصِيْنِــي

//٥///٥ - //٥///٥ //٥///٥ - //٥/٥/٥

مُفَــاعَلَتُنْ / مُفَــاعَلَتُن مُفَــاعَلَتُنْ / مُفَــاعَلَتُنْ

* * *

نَظْم بَحْر الوافر

القَطْفُ فِي الوَافــرِ مَنْقُــولُ الأَثَــرْ فِي الضَّرْبِ والعَرُوضِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرْ
والجَــزْءُ مَعَ صِحَّتِهــا يُرْتَكَــبُ وَيَسْلَــمُ الضَّــرْبُ إِذَنْ أَوْ يُعْصَــبُ

شرح النَّظْم

– فِي البَيْت الأول يَقُول النَّاظم: إنَّ القطفَ يدخلُ فِي عروض الوافر وَضَرِبـهِ، وَهَذَا هُوَ المأثور عَنْ علماء العروض، والقطف هُوَ اجتماع الحـذف مَعَ العَصْب، فَتَصِير «مُفَاعَلَتن» «مُفَاعَلْ» وَتُنْقَل إِلَى «فَعُولُنْ».

– وَفِي البَيْت الثَّـانى يُبيِّنُ النَّـاظم أَنَّ الوافر يـأتى مَجْـزُوءًا، وَتَكُـون عروضُـه صحيحةً، أَما الضرب فيأتى معصوبًا، والعَصْبُ هُوَ تسكين الخامس المتحرك تَصِير فِيْهِ «مُفَاعَلَتُنْ» «مُفَاعلْتن» بتسكين اللام وَتُنْقَل إِلَى «مَفَاعِيْلُن».

شـيوعه واسـتخدامه: هَـذَا البَحْـر كثير الوقـوع فِـى الشِّـعْر العربـى قديمـه وحديثه[1].

* * *

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٦٢).

نماذج من بَحْر الوافر

يَطُولُ الْيَومُ لاَ ألقاكَ فِيْهِ	وَيَومٌ نَلْتَقِى فِيْهِ قَصِيرُ
سَرَى لَيْلاً خَيالٌ مِنْ سُلَيْمَى	فَأَرَّقَنِى وَأَصْحَابى هُجُودُ
عَسَى الكَرْبُ الَّذِى أَمْسَيْتَ فِيْهِ	يَكُونُ وَرَاءه فَرَجٌ قَرِيْبُ
أَمُرُّ عَلَى الدِّيارِ دِيارِ لَيْلَى	أُقَبِّلُ ذَا الْجِدَارَ وَذَا الْجَدَارَا
وَمَا حُبُّ الدِّيارِ شَغَفْنَ قَلْبِى	وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَن الدِّيَارَا
أَيَا مَنْ لَيْسَ لِى مِنْهُ مُجِيرُ	بِعَفْوِكَ مِنْ عَذَابِكَ أَسْتَجِيرُ
أَنَا العَبْدُ الْمُقِرُّ بِكُلِّ ذَنْبٍ	وَأَنْتَ السَّيدُ المَوْلَى الغَفُورُ
فَإِنْ عَذَّبْتَنى فَبِسُوءِ فِعْلى	وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ بِهِ جَدِيْرُ
بَدِيعُ الْحُسْنِ كَمْ هَذَا التَجَنِّى	وَمَنْ أَغْرَاكَ بِالإِعْرَاضِ عَنِّى
حَوَيْتَ مِنَ الرَّشَاقة كُلَّ مَعْنى	وَحُزْتَ مِنَ المِلاحةِ كُلَّ مَعْنَى
وَكُنْتَ وَعَدتَّنى يَا قَلْبُ أَنَّى	مَتَى مَا تُبْتُ عَنْ لَيْلَى تَتُوبُ
أُعَاتِبُ ذَا المَوَدَّةِ مِنْ صَدِيقٍ	إِذَا مَا رابَنِى مِنْهُ اجْتِنَابُ
تَجَافَى النَّومُ بَعْدكَ عَنْ جُفُونى	وَلكنْ لَيْسَ يَجْفُوهَا الدُّمُوعُ
يَطِيْرُ إليكَ مِنْ شَوق فُؤَادى	وَلكنْ لَيْسَ تَتْرُكُه الضُّلُوعُ
نَعِيْبُ زَمَانَنا وَالْعَيْبُ فِيْنَا	وَمَا لِزَمانِنَا عَيْبٌ سِوَانا
وَنَهْجُو ذَا الزَّمانَ بِغير ذَنْبٍ	وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لنا هَجَانَا
إِذَا جَارَيْتَ فِى خُلُقٍ دَنِيئًا	فَأَنْتَ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءُ
وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلا سَيَأْتى	لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتها رَخَاءُ
أُواصِلُهُ عَلَى سَبَبٍ	وَيَهْجُرُنِى بِلا سَبَبِ

* * *

أسئلة

س١ – مَا وزن بَحْـر الوافـر؟ وَمَـا عـدد أعاريضـه وأضربـه؟ وضـح إجـابتك بالأمثلة، مبينًا مَا حدث فِي عروضه وَضَربهُ.

س٢ – زِنْ الأبيات التالية، وانسبها لبحورها، وَبَيِّن نوع أعاريضها وأضربها:

إلهـى عَبْـدُكَ العَـاصِى أَتَاكَـا ... مُقِـرًّا بـالذُّنوبِ وَقَـدْ دَعَاكَـا
وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادةَ جَمْعَ مَـالٍ ... ولكـنَّ التَّقـىَ هُـو السَّـعِيدُ
يَطُـولُ اليَـوْمُ لاَ أَلْقَـاكَ فِيْـهِ ... وَيَـوْمٌ نَلْتَقِـى فِيْـهِ قَصِـيرُ
وَمَا فِى الأرضِ أَشْقَى مِـنْ مُحِـبٍّ ... وَإِنْ وَجَـد الْـهَوى حُلْوَ المَـذاقِ
سَرَى ليـلاً خيـالٌ مِـنْ سُلَيْمـى ... فَأَرَّقنـى وَأَصْحَابِـى هُجُـودُ

* * *

٥ - بَحْر الكامل

وزنه:

مُتَفاعلن / مُتَفَـاعلن / مُتَفَـاعِلُنْ   مُتَفاعِلُنْ / مُتَفـاعِلُنْ / مُتَفـاعِلُنْ

تسميته: سُمِّى بالكامل؛ لكماله فِى الحركات؛ لأَنَّهُ أكثرُ الشِّعْر حركات؛ لاشتمال البَيْت التَّام مِنْهُ عَلَى ثلاثين حركة، وَلَيْسَ فِى البحور مَا هُوَ كَذَلِكَ، والوافر وَإِن كَانَ كَذَلِكَ فِى الأصل، لكنه لم يجىء تامًا أصلاً، فَلاَ يستعمل إلاَّ مقطوفًا أَوْ مَجْزُوءًا.

مفتاحه:

جَمَعَ الْجَمالَ مِنَ الْبُحُورِ الْكَامِلُ   مُتَفَاعِلُنْ / متفـاعلن / متفـاعلن

عروضه وَضَربُهُ: لَهُ ثلاث أعاريض، وتسعة أضرب:

العروض الأولى: تامة صحيحة، وَلَهَا ثلاثة أضرب:

١ - صَحيح.   **٢** - مقطوع.   **٣** - أحذ مضمر.

العروض الثانية: تامة حذاء وَلَهَا ضربان:

١ - أحذ.   **٢** - أحذ مضمر.

العروض الثالثة: مجزوءة صحيحة وَلَهَا أربعة أضرب:

١ - مُرَفَّل.   **٢** - مُذَال.   **٣** - صَحيح.   **٤** - مَقْطُوع.

مِثَال العروض التامة الصحيحة مَعَ ضربها الصحيح قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدَى   وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائلى وَتَكَرُّمى

///٥//٥- ///٥//٥- ///٥//٥   ///٥//٥- ///٥//٥- ///٥//٥

متفـاعلن / متفاعلن / مُتَفَاعِلُنْ   متفـاعلن / متفاعلن / مُتَفَاعِلُنْ

مِثَال العروض التامة الصحيحة مَعَ ضربها المقطوع قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا دَعَوْنَـــك عَمَّـــهُنَّ فَإِنَّــــهُ   نَسَــبٌ يزيْـدُكَ عِندهُــنَّ خَبَــالا

////ه//ه- ///ه//ه- ///ه//ه- ///ه//ه   ///ه//ه- ///ه//ه- ///ه//ه- ///ه/ه

متفـاعلن / متفـاعلن / مُتَفَـاعِلُنْ   متفـاعلن / متفـاعلن / مُتَفَـاعِلْ

مِثَال العروض التامة الصحيحة مَعَ ضربها الأحذ المضمر قَوْل الشَّاعر:

لِمَــن الدِّيــارِ بِرَامَتَيْــنِ فَعَــاقلٍ   دُرِسَـــتْ وغَــيَّرَ آيُــهَا القَطْــرُ

////ه//ه- ///ه//ه- ///ه//ه   ///ه//ه- ///ه//ه- /ه/ه

متفـاعلن / متفـاعلن / مُتَفَـاعِلُنْ   متفـاعلن / مُتَفَـاعِلُنْ / مُتْفَـــا

مِثَال العروض الثانية الحذاء مَعَ ضربها الأحذ قَوْل الشَّاعر:

مَــنْ كَــانَ جَمْـعُ المَــالِ هِمَّتَــهُ   لَــمْ يَخْـلُ مِنْ هَــمٍّ وَمِــنْ كَمَـدِ

/ه/ه//ه- /ه/ه//ه- ///ه   /ه/ه//ه- /ه/ه//ه- ///ه

مُتْفَـاعلن / مُتْفَـاعلن / مُتَفَــا   مُتْفَـاعلن / مُتْفَـاعلن / مُتَفَــا

مِثَال العروض الحذاء مَعَ ضربها الأحذ المضمر قَوْل الشَّاعر:

فَكَّــرْتُ فِــى الدُّنْيَــا وَجِدَّتِــهَا   فَــإِذَا جَميــعُ جَديدهَــا يَبْلَــى

/ه/ه//ه- /ه/ه//ه- ///ه   ///ه//ه- ///ه//ه- /ه/ه

مُتْفَـاعِلُنْ / مُتْفَـاعِلُنْ / مُتَفَــاْ   مُتَفَـاعِلُنْ / مُتَفَـاعِلُنْ / مُتْفَــاْ

مِثَال العروض الثالثة المجزوءة الصحيحة مَعَ الضرب المرفَّل قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا أَسَــــأْتَ كَمَــــا أَسَــــأْ   تُ فَــأَيْنَ فَضْلُــكَ وَالمُــرُوءَةْ

///ه//ه - ///ه//ه   ///ه//ه - ///ه//ه/ه

مُتَفَـــاعِلُــنْ / مُتَفَـــاعِلُــنْ   مُتَفَـاعِلُنْ / مُتَفَاعِــلاتُنْ

مِثَال العروض الثالثة الصحيحة المجزوءة مَعَ الضرب المُذَيَّل قَوْل الشَّاعر:

الظُّلْــمُ يَصْــرَعُ أَهْلَــهُ   وَالبَغْــىُ مَصْرَعُــهُ وَخِيــمْ

/ه/ه//ه - ///ه//ه   /ه/ه//ه - ///ه//هه

مُتْفَـــاعِلُنْ / مُتَفَـــاعِلُنْ　　مُتْفَـــاعِلُنْ / مُتَفَاعِـــلاَنْ

مِثَال العروض الثالثة الصحيحة المجزوءة مَعَ الضَّرْبِ الصَّحيح قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا افْتَقَـــرْتَ فَـــلاَ تَكُـــنْ　　مُتَخَشِّـــعًا وَتَجَمَّـــلِ

///٥//٥ - ///٥//٥　　///٥//٥ - ///٥//٥

مُتَفَـــاعِلُنْ / مُتَفَـــاعِلُنْ　　مُتَفَـــاعِلُنْ / مُتَفَـــاعِلُنْ

مِثَال العروض الثالثة الصحيحة مَعَ الضَّرْبِ المَقْطُوعِ قَوْل الشَّاعر:

وَإِذَا هُمُـــو ذَكَـــرُوا الإِسَـــا　　ءَةَ أَكْـــثَرُوا الْحَسَـــنَاتِ

///٥//٥ - ///٥//٥　　///٥//٥ - ///٥/٥

مُتَفَـــاعِلُنْ / مُتَفَـــاعِلُنْ　　مُتَفَـــاعِلُنْ / مُتَفَاعِـــلْ

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَحْر يصلح لكـل أنـواع الشِّـعْر، وَلِذَلِـكَ كَثُرَ فِـى الشِّعْر القديمِ والحديث عَلَى السَّوَاءِ، وَهُوَ أقربُ إِلَى الشِّدَّةِ مِنْهُ إِلَى الرِّقة[1].

نَظْم بَحْر الكامل

أَجْـــزَاءُ كَـــامِلِ الْبُحُـــور مُتَفَـــا　　عِلُـنْ وَسِـتٌّ عَدُّهَـا قَـدْ عُرِفَـا

لَـــهُ ثَلاثَـــةُ أَعَـــارِيضَ تُـــرَى　　وَأَضْـربٌ تِسْـعٌ لَـهُ بِـلا امْــتِرَا

فَـأَضْرُبُ الأُولى الَّتِـى قَـدْ سَلِمَتْ　　مِـنْ عِلَّـةٍ ثَلاثَـةٌ قَـدْ عُلِمَـتْ

مِثْـلٌ وَمَقْطُـوعٌ أَحَـــذُّ مُضْمَـرُ　　ثَانيـةٌ حَـذًّا فَخُـذْ مَـا قَـرَّرُوا

وَاعْـرِفْ لَـهَا ضَرْبـين مِثْـلاً يُذْكَـرُ　　ثَانِيْـهما هُـوَ الأَحَـذُّ الْمُضْمَـرُ

ثَالثَـــةٌ بمجــزوءةٌ صَحيحَـــةٌ　　أَضْرُبُـها كَمَـا رَوَوْا أَرْبَعَـــةٌ

مُرَفَّـــلٌ مَذَيَّـــلٌ مُمَاثِـــلُ　　وَالرَّابِـعُ المَقْطُـوعُ تَـمَّ الكَامِـلُ

شرح النَّظْم

– فِي البَيْت الأول يَقُول: إن أجزاءَ بَحْرِ الكَامِلِ سِتَّةٌ، وَهِي:

مُتَفَـاعلن / مُتَفَـاعلن / مُتَفَـاعِلـن　　مُتَفَـاعِلن / مُتَفَـاعِلن / مُتَفَـاعِلـن

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١١٤).

- وَفِى البَيْت الثَّانى يَقُول: إِنَّ أعاريضَ بَحْرِ الكَامِلِ ثَلاثٌ، وأضربُه تِسْعَة بِلا كَذِبٍ.

- وَفِى البَيْت الثَّالث يَقُولُ: العروض الأولى تأتى صحيحةً وَلَهَا ثلاثة أضرب.

- وَفِى البَيْت الرابع يَقُول: يأتى الضرب مِثْل العروض، أَىْ صحيحًا، ويأتى مقطوعًا «مُتَفاعِلْ»، ويأتى أحذ مضمرًا «مُتْفَا»، وَتُنْقَلُ إِلَى «فَعْلُنْ»، وَفِى الشطر الثَّانى من البَيْت يَقُول: تأتى العروض الثانية حَذَّاء «مُتَفَا».

- وَفِى البَيْت الخامس يَقُول: العروض الثانية الحَذَّاء لَهَا ضربان: «مِثْلاً يُذْكَرُ»، أَىْ ضَرب أحذ مِثْل العروض، والضَّرْبُ الثَّانى أحذ مضمر «مُتْفَا».

- وَفِى البَيْت السادس يتحدث عَنَ العروض الثالثة المجزوءة الصحيحة وَلَهَا أربعة أضرب.

- وَفِى البَيْت الأخير يُبَيِّنُ هَذِهِ الأضرب، فيقول: يأتى الضَّرْبُ مُرَفَّلاً «متفاعلاتُنْ»، ويأتى مُذَيلاً «مُتَفَاعِلانْ»، ويأتى مُمَاثِلاً للعروض فَيَكُون صحيحًا «مُتَفَاعلن»، ويأتى الضرب الرابع مَقْطُوعًا «مُتَفَاعِلْ»، وبِذَلِكَ يَكُون تَمَّ الكامل بأوزانه وأعاريضه وأضربه.

نماذج من بَحْر الكامل

قُمْ لِلمْعَلِّمِ وَفِّه التَبْجِيْلاَ	كَادَ الْمُعَلِّمُ أَن يَكُونَ رَسُولا
أَعَلِمْتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلَّ مِنَ الَّذِى	يَبْنِى وَيُنْشِىء أَنْفُسًا وَعُقُولاَ
لاَ تَخْطِبنَّ سِوَى كَرِيمةِ مَعْشَرٍ	فَالعِرْقُ دَسَّاسٌ مِنَ الطَّرَفِين
ذَهَبَ الشَّبَابُ بِلَهْوِهِ	وَأَتَى المَشِيْبُ مُؤَدِّبَا
وَإِذَا أَرادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ	طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لَسانَ حَسُودِ
يَا هَاجِرى فَوْقَ الثَّلاثِ بِلا سَبَبْ	خَالَفْتَ شَرْعَ المُصْطَفى أَزْكَى العَرَبْ
فَارْحَمْ فُؤادَ مُتَيّمٍ	لَعِبَتْ بِهِ أَيْدى الْغَرَام
نَام الْجَميعُ وَمُقْلَتِى	يَقْظَى تَجُولُ مَعَ الظَّلامْ

قَدْ كَانَ فِـى شَـكْوى الصَّبابـةِ رَاحَـةٌ ... لَـوْ أَنَّنـى أَشْـكُو إِلَـى مَـنْ يَرْحَـمُ
لـولا الحيـاءُ لَـهَاجنى اسْـتِعْبارُ ... وَلَـزُرْتُ قَـبْرِكِ وَالحبيـبُ يـزُارُ
لاَ تُخْـفِ مَـا فَعَلَـتْ بِـكَ الأَشْـوَاقُ ... وَاشْـرَحْ هَـواكَ فَكُلُّنـا عُشَّـاقُ
فَعَسى يُعِيْنُكَ مَنْ شَكَوْتَ لَهُ الْـهَوى ... فِـى حَمْلـهِ فَالعَاشِـقُونَ رِفَـاقُ
حَتَّـى مَتَـى يَـا نَفْـسُ تَغْـ ... ـتَرِيْنَ بِـالأملِ الكَـذُوبِ
يَـا نَفْـسُ تُوبِـى قَبْـلَ أَنْ ... لاَ تَسْـتَطيعى أَنْ تَتُوبِـى
وَاسْـتَغْفِرى لذُنُوبـكِ الرَّحْمَـنَ (م) ... غَفَّـارَ الذُّنُـوبِ
لـولا الحياءُ لَهَاجنـى اسْتِعْبَـارُ ... وَلَـزُرْتِ قَبْـرَكِ وَالْحَبيـبُ يُـزَارُ

* * *

٦ – بَحْر الهزج

وزنه فِي دائرته:

مَفَاعِيْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ

تسميته: سُمِّى بالهزج؛ لأَنَّ العَرَبَ تَهْزِجُ بِهِ، أَىْ تُغَنِّى، والهزجُ لَوْنٌ من الغناء، وَلاَ يستعملُ إلاَّ مَجْزُوءًا، وَشَذَّ مجيئه تامًا كَقَوْلِ الشَّاعر:

تَرَفَّقْ أيها الحَادِى بِعُشَّاقِى نَشَاوَى قَدْ تَعَاطَوْا كَأْسَ أَشْوَاقِ

مفتاحه:

عَلَى الأَهْزَاجِ تَسْهِيلُ مَفَاعِيْلُنْ / مَفَاعِيْلُنْ
أَهَازِيجٌ مَراسِيلٌ مفاعيلن / مفاعيلن

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

هَزَجْتُ القَوْلَ فِى بَدْرِى وَقَدْ أَمَّلْتُ إسْعَادًا
مفاعيلن / مفاعيلن وَوَجْدِى فِيْكَ قَدْ زَادَا

وَقَالَ آخر:

غَرَامِى فِيْكَ مَعْرُوفُ وَصَبْرِى عَنْكَ مَكْفُوفُ
مفاعيلن / مفاعيلن وَقَلْبِى فِيْكَ مَشْغُوفُ

عروضه وَضَرْبُهُ: لَهُ عروض واحدة مجزوءة صحيحة وضربان:

١ – صَحيح. **٢** – ومحذوف.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب الصحيح قَوْل الشَّاعر:

إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِى وَهِنْدٍ مِثْلُهَا يُصْبِى
//٥/٥/٥ – //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ – //٥/٥/٥

مفـــــاعيلن / مفـــــاعيلـــن مفـــــاعيلن / مفـــــاعيلـــن

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب المحذوف قَوْل الشَّاعر:

وَمَـا ظَـهْرى لِبَـاغِى الضَّيْـ ـمِ بِالظَّـهْرِ الذَّلُـولِ

//ه/ه/ه - //ه/ه/ه //ه/ه/ه - //ه/ه

مفـــــاعيلن / مفـــــاعيلـــن مفـــــاعيلن / مَفَـــــاْعِـىْ

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَحْر أكثر مَا يَصْلحُ للغناء، كَمَا يَصْلُح لِسَرْدِ الحِكَايَاتِ والقصص(١).

وَقَدْ روى بَعْضهُم لِهَذَا البَحْر ضربًا مقصورًا، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

وَمَـا لَيْـثُ عَرِيْـنٍ ذُو أَظَـافِيْرِ وَأَسْـنَانْ

//ه/ه/ - //ه/ه/ه //ه/ه/ه - //ه/هه

مفـــــاعيل / مفـــــاعيلـــن مفـــــاعيلن / مَفَـــــاعِيـــل

زحافاته وعلله: يَجُوز فِى حشو الهزج القبض فتصبح «مفاعيلن» «مَفَاعِلُنْ»، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

فَقُلْـتُ لاَ تَخَـفْ شَـيْئًا فَمَـا عَلَيْـكَ مِـنْ بَـأْسِ

//ه//ه - //ه/ه/ه //ه//ه - //ه/ه/ه

مفـــــاعلن / مفـــــاعيلـــن مفـــــاعلن / مفـــــاعيلـــن

وَيَجُوز دخول الكف فتصبح «مفاعيلن» «مفاعيلُ»، وَهُوَ حسن كثير الوقـوع، بخلاف القبض الَّذِى يعافه الذوق، وَمِثَالُهُ:

فَـهذان يَـذُوْدَانِ وَذَا عَـنْ كَثَـبٍ يَرْمِـى

//ه/ه/ - //ه/ه/ه //ه/ه/ - //ه/ه/ه

مفـــــاعيلُ / مفـــــاعيلـــن مفـــــاعيلُ / مَفَـــــاعِيْلُـــنْ

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٥٦).

وَيَجُوز فِي التفعيلة الأولى من الهزج.

أ – الخَرْمُ: وَهُوَ حذفُ الميم مِن «مفاعيلن» السالمة فتصبح «فاعيلن» وتُنْقَل إِلَى «مفعولن»، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

أَدُّوا مَـــا اسْــتَعَارُوه كَـــذَاكَ العَيْـــشُ عَارِيَّـــةْ

/٥/٥/٥ – //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ – //٥/٥/٥

فـــاعيلن / مفـــاعيلـــن مفـــاعيلن / مفـــاعيلـــن

ب – الخَرْبُ: وَهُوَ حذف الميم من «مفاعيلن» المكفوفة فتصبح «فاعيل» وتُنْقَل إِلَى «مَفْعُولُ»، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

لَــوْ كَـانَ أَبُـو مُوسَـى أَمِـيرًا مَـا رَضِيْنَـاهُ

/٥/٥/ – //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ – //٥/٥/٥

فـــاعيل / مفـــاعيلـــن مفـــاعيلن / مفـــاعيلـــن

ج – الشَّتْرُ: وَهُوَ حَـذْفُ الميم مِنْ «مفاعيلن» المقبوضة فتصبح «فاعلن»، وَمِثَالُهُ:

فِـي الَّذِيـنَ قَـدْ مَـاتُوا وَفِيْمَـا جَمَّعُـوا عِـبْرَةْ

/٥//٥ – //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ – //٥/٥/٥

فـــاعلن / مفـــاعيلـــن مفـــاعيلن / مفـــاعيلـــن

وَالخَرْمُ وَالشَّتْرُ وَالخَرْبُ مِنْ أنواعِ الخَرْمِ، وَهُوَ علة ثقيلة يتحاشاها الشُّعْراءُ، وَهِي عِلَّةٌ تَجْرِي مَجْرَى الزِّحَافِ فِي عَدم اللزوم.

نَظْم بَحْر الهزج

الجَـزْءُ وَاجِـبٌ بِبَحْـرِ الْـهَزَجْ لَكِـنْ عَرُوضُـه صحيحـةٌ تَجِـي
وَضَرْبُهـا سالـمٌ أَوْ مَحْـذوفُ والخُلْـفُ فِـي القَصْـرِ بِهِ مَعْرُوفُ

شرح النَّظْم

– فِى البَيْت الأول يشير النَّاظم إِلَى استعمال الهزج مَجْزُوءًا، فَهُوَ لاَ يستعمل تامًا، وَتَكُون عروضُه صحيحة «مفاعيلن».

– فِى البَيْت الثَّانى يتحدث عَنْ الضَّرْبِ، فيقول: يأتى الضَّرْبُ سَالِمًا «مفاعيلن» ويأتى مَحْذُوفًا «مفاعى» وَتُنْقَل إِلَى «فَعُولن»، وَقَوْلُهُ: وَالخُلْفُ... إلخ، إشارةٌ إِلَى اختِلافِ العروضيين فِى استعمال الضَّرب المقصور فِى بَحْر الهزج.

* * *

أسئلة

١ – اذكر وزن بَحْر الهزج، وَمثِّل لَهُ بِمثال.

٢ – كم عَرُوضًا وَضَرْبًا للهزج؟

٣ – مَا الَّذِى يَجُوزُ فِى الهَزَجِ مِنْ أنواعِ الزِّحافِ؟

٤ – انسب الأبيات التالية لبحورها، وبين نوع عروضها وضربها:

أَيَا مَنْ لاَمَ فِى الحبِّ ... وَلَمْ يَعْلَمْ جَوَى قَلْبِى

مِنَ الْيَومِ تَحَابَبْنَا ... وَنَطْوِى مَا جَرَى مِنَّا

وَلاَ كَانَ وَلاَ صَارَ ... وَلاَ قُلْتُمْ وَلاَ قُلْنَا

نماذج من بَحْر الهزج

وَلاَ تَصْحَبْ أَخَا الجَهْلِ ... وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ

فَكَمْ مِنْ جَاهلٍ أَرْدَى ... حَلِيْمًا حِيْنَ آخَاهُ

عَفَوْنَا عَنْ بَنِى ذُهْلٍ ... وَقُلْنَا القَوْمُ إِخْوَانُ

لاَ تَصْحَبَ أَخَا جَهْلٍ ... فَإِنَّ الجَهْلَ قَتَّالُ

واَصْحَبْ مَنْ لَهُ عِلْمٌ ... وَإِنْ كَانَ بِلاَ مَالِ

تَفَكَّرْ قَبْلَ أَنْ تَنْدَمْ ... فَإِنَّكْ مَيِّتٌ فَاعْلَمْ

وَلاَ تَغْـــــترَّ بالدُّنْيَـــــا فَـــإنَّ صَحِيحَـــها يَسْـــقَمْ
وَإِنَّ جَدِيدَهَـــا يَبْلَـــى وَإِن شَـــبَابَها يَــــهْرَمْ
وَإِنَّ نَعِيمَـــهَا يَفْنَـــى فَـــتَرْكُ نَعِيمِـــهَا أَحْـــزَمْ
وَمَـــنْ هَـــذَا الَّـــذِى يَبْقَـــى عَلَـــى الحَدَثَـــان أَوْ يَسْـــلَمْ
وَمَـــا لِلْمَـــرْءِ إِلاَّ مَـــا نَـــوَى فِـــى الْخَـيْرِ أَوْ قَـــدَّمْ

جَمِيـــلُ الوَجْـــهِ أَخْلانِـــى مِـــنَ الصَّـــبْرِ الجَمِيْـــلِ
غَـــزَالٌ لَيْـــسَ لِـــى مِنْـــهُ سِـــوَى الْحُـــزْنِ الطَّوِيْـــلِ
أَيَـــا مَـــنْ لاَمَ فِـــى الحُـــبِّ وَلَـــمْ يَعْلَـــمْ جَـــوَى قَلْبِـــى
أَرُونِـــى مَـــنْ يُدَاوِينِـــى مِـــنَ الـــدَّاءِ وَيَشْفِينِـــى

إِذَا أَصْبَحْـــتَ فِـــى عُسْـــرٍ فَـــلاَ تَحْـــزَنْ لَـــهُ وَافْـــرَحْ
فَبَعْـــدَ العُسْـــرِ يُسْـــرٌ عَـــا جِـــلٌ واقْـــرأ ﴿أَلَـــمْ نَشْـــرَحْ﴾
دَع الْحِـــرْصَ عَلَـــى الدُّنْيَـــا وَفِـــى العيـــشِ فَـــلاَ تَطْمَـــعْ
فَـــلاَ تَـــدْرى أَفِـــى أَرْضِـــــ ــك أَمْ فِـى غَيْرِهَـــا الْمَصْـــرَعْ
لَقَـــدْ طَيَّـــبَ ذِكْـــرُ اللهِ بالتَّسْـــبيحِ أَفْواهَـــــا
تَعَلَّقْـــــتُ بآمـــــالِ طِـــــوالٍ أَىَّ إقْبَـــــالِ
وَأَقْبَلْـــتُ عَلَـــى الدُّنْيَـــا مُلِحَّـــاً أَىَّ إِقْبَـــالِ
أَيَـــا هَـــذَا تَجَـــهَّزْ لِـــ ـفُـــراقِ الأَهْـــلِ وَالمَـــالِ
فَلاَبُـــدَّ مِـــنَ المَـــوْتِ عَلَـــى حَـــالٍ مِـــنَ الحَـــالِ

* * *

٧ – بَحْر الرَّجَز

وزنه فِي دائرته:

مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

اخْتُلِفَ فِي سَبَبِ تَسْمِيته بالرَّجَز، فَقِيلَ: لاضْطِّرَابهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّاقة الَّتِي يَرْتَعِشُ فَخْذَاهـا، وَسَبَبُ اضطِّرابهِ جـوازُ حَـذْفِ حَرْفـين مِـنْ كُـلِّ تفعيلـةٍ مِـن تَفْعيلاتهِ، وكَثْرةُ إصابته بالزَّحافَات، والعِلَلِ، وَالشَّطْرِ، وَالنَّهْكِ، والجَزْءِ، فَـهُوَ مِـنْ أَكْثَرِ البُحُورِ تَقلُّبًا، فَلاَ يَبْقَى عَلَى حَالٍ وَاحِدةٍ[١].

وَقِيْلَ: سُمِّى بِذَلِكَ؛ لأَنَّ الشَّائِعَ مِنْـهُ المَشْـطُور ذُو الثَّلاثـةِ الأَجْـزاءِ، فَـهُوَ بِـهَذَا شَبيهٌ بالرَّاجِز مِن الإبلِ، وَهُوَ مَا شُدَّ إحدى يديه وبقى قَائِمًا عَلَى ثَلاثِ قوائم[٢].

مفتاحه:

فِـى أَبْحُـرِ الأَرْجَـازِ بَحْـرٌ يَسْهُـلُ مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِـلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

يَـا رَاجِـزًا قَلْبِـى بِتَطْويـلِ النَّـوى هَلْ عَـادَ دَهْـرُ القُـرْبِ يـأتى ثَانِيـا
مستفعلن / مستفعلن / مستفعلـن هَيْهـاتَ إِنْ أَمْسَـى حَبِيبـى دَانِيَـا

عروضه وَضَربُهُ:

أولاً: الرجز التَّام: لَهُ عَروضٌ صَحيحة وَضربان:

١ – صَحيح. **٢** – مقطوع.

مِثَال العَروضِ الصحيحة مَعَ الضرب الصَحيح قَوْل الشَّاعر:

---

(١) انظر: الكافى (ص٧٧).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص٧٧).

لَـوْ كَـانَ يَوْمًـا زَائـرى زَالَ العَنَـا   يَحْلُو لنا فِى الحُبِّ أَنْ نُسْمَى بِـهِ

/٥/٥//٥-/٥/٥//٥-/٥//٥/٥   /٥/٥//٥-/٥/٥//٥-/٥/٥//٥

مستفعلن / مستفعلـن / مستفعلـن   مستفعلن / مستفعلـن / مستفعلـن

مِثَال العَروضُ الصحيحة مَعَ الضرب المقطوع قَوْل الشَّاعر:

القَلْـبُ مِنْـهَا مُسْـتريحٌ سَـالِمٌ   والقَلْـبُ مِنِّـى جَـاهِدٌ مَجْـهودُ

/٥/٥//٥-/٥/٥//٥-/٥/٥//٥   /٥/٥//٥- /٥/٥//٥- /٥/٥/٥

مستفعلن / مستفعلن / مُسْتَفْعِلُـنْ   مستفعلن / مستفعلن / مُسْتَفْعِـلْ

ثانيًا: الرجز المجزوء لَهُ عروض صحيحة وَضَرب صَحيح، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

حَسْـبى بِعِلْمـى إنْ نَفَـعْ   مَـا الـذُّلُّ إلاَّ فِـى الطَّمَـعْ

/٥/٥//٥ - /٥/٥//٥   /٥/٥//٥ - /٥/٥//٥

مسـتفعلن / مُسْـتَفْعِلُـنْ   مسـتفعلن / مُسْـتَفْعِلُـنْ

ثالثًا: الرجز المشطور لَهُ عروض صحيحة وَهِى الضرب، وَمِثَال ذَلِكَ:

الشِّـعْرُ صَعْـبٌ وَطَويـلٌ سُـلَّمُهْ

/٥/٥//٥-/٥///٥- /٥/٥//٥

مستفعلن / مُسْتَعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُـنْ

بالنسبة للبيت المشطور تفعيلته الأخيرة هِى العروض والضرب مَعًـا، فـالعروض والضرب هنا صحيحان.

رابعًا: الرجز المنهوك لَهُ عَروضٌ صَحيحة وَضَرب صَحيح، وَمِثَالُهُ:

يَـا غَـافِلاً مَـا أَغْفَلَـكْ

/٥/٥//٥ - /٥/٥//٥

مسـتفعلن / مسـتفعلن

التفعيلة الثانية هِى العروض والضرب مَعًا، وهما صحيحان.

زحافاته وعلله:

يَجُوز فِي بَحْر الرجـز: الخبن، والطى، والخبـل، وَهَـذِهِ الزحافـات تجـوز فِـى حشوه وعروضه وَضَرِبِهِ، إلاَّ الضرب المقطوع «مُسْتَفْعِلْ» فَإِنَّـهُ لاَ يَجُـوزُ فِيْـهِ غَـيْر الخَبْن، وَيُسَمَّى حينئذ مَكْبُولاً.

وَقَدْ يستغنى الشَّاعر عَنْ وحدة القافية فِى أبيـات القصيـدة مـن الرجـز بوحـدة القافية بين شطريه، وَيُسَمَّى هَذَا النوعُ مِـنَ الرَّجـزِ المُزْدَوج، وَقَـدْ أنكـره الخَليـلُ، وَمِثَالُهُ قَوْل أبى العتاهية:

إِنَّ الشَّـبابَ والفَـرَاغَ وَالجِـدَهْ ... مَفْسَـدةٌ لِلْمَـرْءِ أَيُّ مَفسَـدَهْ

حَسْـبُكَ فِيْمَـا تَبْتَغِيـهِ القُـوتُ ... مَـا أَكْـثَر القُـوتَ لِمَـنْ يَمُـوتُ

وَالفَقْـرُ فِيْمَـا جَـاوَزَ الكَفَافَـا ... مَـنِ اتَّقَـى الله رَجَـا وَخَافَـا

لِكُـلِّ مَـا يُـؤْذى وَإِنْ قَـلَّ أَلَـمْ ... مَا أَطْولَ الليـلَ عَلَى مَنْ لَـمْ يَنَـمْ

مَـا انْتَفَـعَ المَـرْءُ بِمِثْـلِ عَقْلِـهْ ... وَخَيْرُ ذُخْـرِ المَرْءِ حُسْنُ فِعْلِـهْ

نَظْم بَحْر الرَّجَز

فِـى الرَّجَـزِ الصِّحَـةَ وَالقَطْعَ أَبِـحْ ... للضَّـرْبِ مِنْـهُ وَعَرُوضُـه تَصِـحْ

وَالجَـزْءُ فِـى سَـلامةِ العَـرُوضِ ... والضَّـرْبُ لاَ يُمْنَـع فِـى القَرِيـضِ

وَمِثْلُـهُ المَنْهُـوكُ وَالمَشْطُـورُ ... وَمَـا يُـرَى مُوَحَّـدًا مَنْكُـورُ

شرح النَّظْم

– فِي البَيْـت الأَول يَقُـول النَّـاظم: تَـأتى عـروضُ الرَّجـزِ التَّـام صحيحـةً، أَمـا الضرب فيدورُ بين الصِّحة وَالقَطْعِ.

– وَفِي البَيْت الثَّانى يُشيرُ إِلَى استعمال الرَّجزِ المَجْزوءِ بِشَرْطِ سـلامة عروضـه وَضَرِبِهِ، وَهَذَا لاَ يمنع فِى الشِّعْر.

– وَفِي البَيْت الثَّالث يَقُول: مثل ما يأتى الرجز مَجْزُوءًا يأتى منهوكًا، وَهُوَ مَـا حـذف ثُلُثَـاه وَعَرُوضُـه هِـى ضَرْبُـهُ، وَتَكُـون صحيحـةً، وَكَذَلِـكَ يـأتى الرجـز

مَشْطُورًا، وَهُوَ مَا حُذِفَ نِصْفُه وَبَقِى نِصْفُه، وعروضه هِى ضَرْبُهُ، وَتَكُون صحيحةً، يعنى أَنَّ العروضَ والضرب امتزجا، فَسُمِّى الجزءُ الثَّالثُ عَروضًا وَضَرْبًا حَتَّى لاَ يَكُون خاليًا مِنْهُمَا، وَقَوْلُهُ: وَمَا يُرَى... إلخ، إشارة إِلَى إنكار الخَليل للرَّجزِ المزدوج الَّذِى يستغنى فِيْهِ الشَّاعرُ عَنْ وِحْدةِ القصيدة فِى أبيات القصيدة بوحدة القافية بين شطرى البَيْت.

نماذج من بَحْرِ الرَّجَزِ

يَا مَنْ إِلَيْه أَشْتَكى مِنْ هَجْرِهِ ... هَلْ أَنْتَ تَدْرى لَوْعَةَ المَهْجُورِ
مَنْ ذَا يُدَاوى القَلْبَ مَن دَاءِ الهَوَى ... إِذْ لاَ دَواءَ لِلْهَوى مَوْجُودُ
رَبِّ تَقَبَّلْ عَمَلى ... وَلاَ تُخَيِّبْ أَمَلِى
أَصْلِحْ أُمُورى كُلَّها ... قَبْلَ حُلُولِ الأَجَلِ
يَا رَبِّ إِنْ أَخْطَأْتُ أَوْ نَسِيْتُ ... فَأَنْتَ لاَ تَنْسَى وَلاَ تَمُوتُ
لاَ خَيْرَ فِى مَنْ كَفَّ عَنَّا شَرَّهُ ... إِنْ كَانَ لاَ يُرْجَى لِيَومِ خَيْرِ
لاَ تَعْجَبُوا مِمَّا جَرَى ... يَا أَيُّهَا الأَقْوَامُ

إِلهَنَا مَا أَعْدَلَكْ

قَالَت أعرابية فِى زَوجِها الَّذِى هَجَرَهَا:

مَا لأَبِى حَمْزَةَ لاَ يَأْتِينَا
يَظَلُّ فِى البَيْتِ الَّذِى يَلِينَا
غَضْبَان أَنْ لاَ نَلِدَ لَهُ البَنِيْنَا
تَاللهِ مَا ذَاكَ فِى أَيْدِينَا

وَقَالَ عَبْد الله بن مُطيع:

أَنَا الَّذِى فَرَرْتُ يَوْم الحِرَّةْ
وَالحُرُّ لاَ يَفِرُّ إِلاَّ مَرَّةْ
لاَ بَأْسَ بِالكَرَّةِ بَعْدَ الفَرَّةْ

وَقَالَ آخر:

الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهْ
إِذَا ارْتَقَى فِيْهِ الَّذِى لاَ يَعْلَمُهْ
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الحَضِيْضِ قَدَمُهْ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمَهْ
وَالشُّعَراءُ فِى الزَّمَان أَرْبَعَةْ
فَشَاعِرٌ يَجْرِى وَلاَ يَجْرى مَعَهْ
وَشَاعِرٌ يَخُوضُ وَسْطَ المَعْمَعَةْ

* * *

٨ – بَحْرُ الرَّمَل

وزنه:

فَاعِــلاتُنْ / فَاعِــلاتُنْ / فَاعِلاتُنْ   فَاعِــلاتُنْ / فَاعِــلاتُنْ / فَاعِــلاتُنْ

تسميته: سُمِّى بالرَّمل؛ لِسُرْعَة النُّطْقِ بِهِ، وَهَذِهِ السُّرْعَةُ مُتأتية مِنْ تَتَابع التفعيلة «فاعلاتن» فِيْهِ، والرَّمل فِى اللغة الهَرْوَلة، وَهِى فَوق المشى وَدُونَ العَدْو[1].

مفتاحه:

رَمَــلُ الأَبْحُــرِ تَرْوِيــهِ الثِّقَــاتُ   فاعلاتن – فاعــلاتن – فاعــلاتن

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

قَــدْ رَمَلْــتُ القَــوْلَ فِيْــهِ طَائِعًــا   فِى الهوى حَتَّى غَدا شَرْحى طَوِيْــلْ
فاعــلاتن / فاعــلاتن / فاعـــلاتن   لَيْــتَ شِعْــرى هَــلْ إِليــه مِــنْ سَبِيــلْ

عروضه وَضَرْبُهُ:

أولاً: الرَّمل التَّام لَهُ عروضٌ محذوفةٌ وثلاثةُ أَضْرُبٍ:

أ – ضَرب صَحيح.   **ب** – ضَرب مَقصُور.   **ج** – ضَرب مَحذوف.

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ الضرب الصحيح، قَوْل الشَّاعر:

أَبْلِـــغِ النُّعْمَـــان عنـــى مَالِكًـــا   أَنَّــه قَــدْ طَــالَ حَبْسِــى وانْتِظَــارِ
/٥//٥/٥ –/٥//٥/٥ –/٥//٥   /٥/٥//٥ –/٥/٥//٥ –/٥/٥//٥
فاعــلاتن / فاعــلاتن / فاعــــلا[2]   فاعــلاتن / فاعــــلاتن / فاعــــلاتن

---

(١) انظر: الكافى (ص٨٣).

(٢) تُنْقَلُ إلى «فَاعلن» والحذف الذى حدث هو حذف السبب الخفيف من فاعلاتن فصارت «فاعلا» ونقلت إلى «فاعلن».

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ الضرب المقصور، قَوْل الشَّاعر:

يَـا بنـي الصَّيْـداءِ رُدُّوا فَرَسـي إنَّمـا يُفْعَـلُ هَـذَا بِـالذَّليلْ

/ه//ه/ه- /ه//ه/ه- /ه/// /ه//ه/ه- /ه//ه/ه- /ه//ه ه

فاعـلاتن / فاعـلاتن / فَعِلُـنْ[2] فاعـلاتن / فاعـلاتن / فَاعِلاَتْ[1]

مِثَال العروض المحذوفة مَعَ الضرب المحذوف قَوْل الشَّاعر:

قَـالَتِ الخَنْسَـاءُ لَمَّـا جِئْتُـهَا شَـابَ بَعْـدِى رَأْسُ هَـذَا وَاشْـتَهَبْ

/ه//ه/ه- /ه//ه/ه- /ه//ه /ه//ه/ه- /ه//ه/ه- /ه//ه

فاعـلاتن / فاعـلاتن / فَاعِلُـنْ فاعـلاتن / فاعـلاتن / فَاعِلُـنْ

ثانيًا: الرَّمل المجزوء: لَهُ عروض صحيحة وثلاثة أضرب:

أ – ضَرب مُسبغ. ب – ضَرب صَحيح. ج – ضَرب مَحذوف.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب المسبغ قَوْل الشَّاعر:

يَـا خَليلـى ارْبِعَـا واسْـتَخْـبِرا رَبْعـًا بِعَسْـفَانْ

/ه//ه/ه - /ه//ه/ه /ه//ه/ه - /ه//ه/ه ه

فاعـلاتن / فاعـلاتن فاعـلاتن / فاعِـلاتَانْ[3]

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب الصحيح قَوْل الشَّاعر:

مُقْفَـراتٌ دَارِسَـاتٌ مِثْـلُ آيَـاتِ الزَّبُـورِ

/ه//ه/ه - /ه//ه/ه /ه//ه/ه - /ه//ه/ه

فاعـلاتن / فاعـلاتن فاعـلاتن / فَاعِـلاَتُنْ

---

(١) القصر: حذف ساكن السبب الخفيف من آخر التفعيلة وتسكين ما قبله، فأصبحت «فاعلاتن» «فاعلات».

(٢) الخبن هنا غير لازم.

(٣) التسبيغ علة من علل الزيادة، وهو زيادة ساكن على ما آخره سبب خفيف، فتصبح «فاعلاتن» «فاعلاتان».

مِثَال العروض الصَحيحة مَعَ الضربِ المَحذوف قَوْل الشَّاعر:

بِئْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِى قَدْ أَوْرَثَتْ قَوْمِى الأَذَى

/٥//٥/٥ - /٥//٥/٥ /٥//٥/٥ - /٥//٥

فاعلاتن / فاعلاتن فاعلاتن / فَاعِلُنْ

زحافاته وعلله: يَجُوزُ فِى بَحْرِ الرَّمَل الخَبْنُ، وَهُوَ زَحَافٌ كثيرُ الوُقُوعِ، فتصبح «فاعلاتُنْ» «فَعِلاتُنْ»، وَيَجُوزُ الكفُّ فتصبح «فَاعِلاتُنْ» «فَاعلاتُ»، وَيَجُوز الشَّكْلُ وَهُوَ زحافٌ قبيحٌ، فتصبح «فَاعِلاتُنْ» «فَعِلاتُ».

شيوعه واستخدامه: يَمْتَازُ هَذَا البَحْر بالرِّقَةِ؛ لِذَلِكَ أَكْثَر شُعَرَاءُ الغَزَلِ مِنْ النَّظْمِ فِيْهِ، وَهُوَ قَليلٌ فِى الشِّعْرِ الجَاهلى[1].

نَظْم بَحْر الرَّمل

القَصْرُ والصِّحَّةُ فِى ضَرْبِ الرَّمَلْ   والحَذْفُ فِى عَرُوضِهِ وَفِيْهِ حَلْ

والجَزْءُ فِيْهِ مُسْتَقِيمُ المَجْرَى   لَكِنْ عَرُوضُهُ بِهِ تَعَرَّى

وَهْوَ عَلَى مَا صَحَّ نَقْلاً يَخْتَلِفْ   مُسَبَّغًا أَوْ سَالِمًا أَوْ مُنْحَذِفْ

شرح النَّظْم

- فِى البَيْت الأول يتحدثُ النَّاظم عَنْ الرَّمل التَّام، فيقول: تأتى عروضُه محذوفةً، فَتَصِير «فَاعِلاتُنْ» «فَاعِلُنْ»، أَمَّا الضَّرْبُ فَيَدورُ بَيْنَ الصِّحَةِ، وَالحَذْفِ، وَالقَصْرِ، وَالقَصْرُ هُوَ حذفُ ساكن السَّبَبِ الْخَفِيف، وإسكان مَا قبله، فَتَصِير «فاعلاتُنْ» «فَاعِلانْ».

- وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: يأتى الرَّمَلُ مَجْزُوءًا وَتَكُون عَروضُه عاريةً من الزحافات والعلل، أَىْ تَكُون سالمةً.

- وَفِى البَيْت الثَّالث يتحدث عَنْ أَضرب العروض المَجْزُوءة الصحيحة،

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٩١).

فيقول: يأتى الضربُ مُسَبَّغًا، والتسبيغُ هُوَ زيادة ساكن عَلَى مَا آخره سبب خفيف، فَتَصِير «فاعلاتن» «فاعلاتَانْ»، ويأتى الضرب الثَّانى صَحيحًا، وَيأتى أَيْضًا مَحذوفًا.

نماذج من بَحْر الرَّمل

طَلَــعَ البَــدْرُ عَلينَـا ... مِــنْ ثَنِيَّـاتِ الــوَدا ع

وَجَــبَ الشُّــكْرُ عَلَيْنَـا ... مَــا دَعَــا للهِ دَا ع

أَيُّــهَا المَبْعُــوثُ فِيْنَـا ... جِئْــتَ بــالأمرِ المُطَــا عِ

رَبَّنَــا صَــلِّ عَلَــى مَــنْ ... حَــلَّ فِــى خَــيْرِ البِقَــا عِ

أَسْبِــل السَّــتْرَ عَلَيْنَـا ... مَـا سَعَـى فِـى الْخَـيْرِ سَا عِ

قَــالَتِ الكُــبْرى: أَتعْرِفْــنَ الفَتَــى ... قَــالَت الوُسْـطى: نَعَـمْ هَـذَا عُمَـرْ

قَــالَت الصُّغْــرى: وَقَــدْ تَيَّمْتُــها ... قَـدْ عَرَفْنَـاهُ وَهَـلْ يَخْفَــى القَمَـرْ

حَدِّثُونــى بِــالْمُنَى يَــا أَصْدِقَــائِى ... وَصِفُــوا لِــى بَعْـضَ أَوْقَـاتِ الهَنَـاءِ

هَــلْ تَــرَى النِّعْمَــةَ دَامَــتْ ... لِصَغِــيرٍ أَوْ كَبِــيرِ

أَشْــتَكِيكُمْ وَإِلَــى مَــنْ أَشْــتكِى ... أَنْتُـم الـدَّاءُ فَمَـنْ يَشْـفى السِّـقَاما

لَيْــتَ هِنْـدًا أَنْجزَتْنـا مَـا تَعِــدْ ... وَشَــفَتْ أَنْفُســنَا مِمَّــا تَجِــدْ

كُلَمَّــا أَبْصَــرْتُ رَبْعــًا ... خَاليــًا فَاضَــتْ دُمُوعِــى

* * *

٩ - بَحْرُ السَّرِيع

وزنه:

مُسْتَفْعِلن / مُسْتَفْعِلن / مَفْعُولاتُ   مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولاتُ

تسميته: سُمِّي بالسَّرِيعِ؛ لِسُرْعَةِ النُّطْقِ بِهِ، وَهَـذِهِ السُّرْعة مُتأتيةٌ مِنْ كَثْرة الأسبابِ الخفيفة فِيْهِ، وَالأسبابُ أَسْرعُ مِنَ الأَوتادِ فِى النُّطْقِ بِهَا[1].

مفتاحه:

بَحْـرٌ سَرِيـعٌ مَـا لَـهُ سَاحِـلُ   مُسْتَفْعِلنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / فَـاعِلنْ

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

أَسْـرِعْ يَـا غَـزَالُ فَقَـدْ   أَمْسَيْتُ مِنْ هَـذَا الجَفَا فِى نُحُـولْ

مستفعـلن / مستفعـلن / فـاعـلن   يَـا لَيْتَ شِعْرى هَلْ إِليـهِ وُصُولْ

عروضه وَضَرَبُهُ:

أولاً: السَّرِيع التَّام: لَهُ عَروضٌ مَكشُوفة مَطوية وَثلاثة أَضرب:

١ - مَوْقُوفٌ مَطْوِىٌّ.   ٢ - مَكْشُوفٌ مَطْوِىٌّ.   ٣ - أَصْلَمٌ.

مِثَال العروضِ المَكْشُوفة المطوية مَعَ ضَربها الموقُوف المطوى قَوْل الشَّاعر:

قَـدْ يُـدْرِكُ المُبْطِـىءِ مِـنْ حَظِّـه   وَالحَظُّ قَدْ يَسْبِقُ جَـهْدَ الحَرِيْص

/٥/٥//٥- /٥///٥- /٥//٥   /٥/٥//٥- /٥///٥-/٥//٥٥

مستفعلن / مستفعلن / فـاعلن   مستفعلن / مستفعلن / فـاعلان

تفعيلة العروض والضرب «مَفْعُولاتُ» دَخلها الطَّىُّ، وَهُوَ حَذْفُ الرَّابـعِ السَّاكن، وَالكَشْفُ، وَهُوَ حَذْفُ السَّابع المُتحرك فَصَارت «مَفْعُلاَ» وَنُقِلَتْ إِلَى

---

(١) انظر: الكافى (ص٩٥).

«فاعلن»، هَذَا بالنسبة للعروض، أَما الضرب فدخله الطى، وَهُوَ حذف الرابع الساكن والوقف، وَهُوَ تسكين السابع المتحرك، فَصَارت التفعيلة «مَفْعُلاتْ» وَنُقِلَتْ إِلَى «فاعلانْ» والطَّى لازم هنا؛ لأَنَّهُ زحاف جارى مجرى العلة.

مِثَال العروضِ المطوية المَكشُوفة وَضَربها كَذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

هَاجَ الْهَوى رَسْمٌ بِذَاتِ الغَضَا   مُخْلَوْلِقٌ مُسْتَعْجِمٌ مُحْوِلِ

/٥/٥//٥- /٥/٥//٥- /٥//٥   /٥/٥//٥- /٥/٥//٥- /٥//٥

مستفعلن / مستفعلن / فاعلن   مستفعلن / مستفعلن / فاعلن

مِثَال العروضِ المطوية المَكشُوفة مَعَ الضَرب الأَصْلم قَوْل الشَّاعر:

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقِيلِ الخَنَا   مَهْلاً لَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِى

/٥/٥//٥- /٥/٥//٥- /٥//٥   /٥/٥//٥- /٥/٥//٥- /٥/٥

مستفعلن / مستفعلن / فاعلن   مستفعلن / مستفعلن / مفعو

وَ**الصَّلْمُ**: حَذْفُ الوتد المفروق مِنْ «مَفْعُولاتُ» فَتُصبحُ «مَفْعوُ» وَتُنْقَلُ إِلَى فَعْلُنْ. وللسريع التَّام عروض ثانية مكشوفة مخبولة وضربان:

١ – مكشوفٌ مخبولٌ.   ٢ – وَأَصْلم.

مِثَال العروضِ المَكشُوفة المخبولة وَضَربها كَذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

سُبْحَانَ مَنْ لاَ شَيْءَ يَعْدِلُهُ   كَمْ مِنْ غَنِىٍّ عَيْشُهُ كَدَرُ

/٥/٥//٥- /٥/٥//٥- ///٥   /٥/٥//٥- /٥/٥//٥- ///٥

مستفعلن / مستفعلن / فعلن   مستفعلن / مستفعلن / فعلن

تفعيلة العروض والضرب «مَفْعُولاتُ» دخلها الخَبْلُ وَهُوَ زحافٌ مركب من الخَبْن والطى، فحذفت الفاء، والواو، وَالخَبْلُ هنا زحافٌ لازمٌ؛ لأَنَّهُ جارى مجرى العِلَة، ثُمَّ دخلها الكشفُ، وَهُوَ حذف السابع المتحرك، فَصَارت «مَفْعُولاتُ» معلا، وَنُقِلَتْ إِلَى «فَعِلُنْ».

مِثَال العروضِ المَكشُوفة المخبولة مَعَ ضَربها الأَصلم قَوْل الشَّاعر:

أَقْصِـــرْ فَكُـــلُّ طَـــاْلِبٍ سَـــيَملْ   إنْ لَـمْ يَكُـنْ عَلَـى الحَبَـبْ عَـوَّلْ

/ه/ه//ه- //ه//ه- ////ه   /ه/ه//ه- //ه//ه- /ه/ه

مسـتفعلن / مسـتفعلن / فعلـــن   مسـتفعلن / مسـتفعلن / مَفْعُـــوْ

ثانيًا: السَّـريع المَشـطور لَـهُ عـروض موقوفـة، وَهِـى الضـرب، وَلَـهُ عـروض مكشوفة، وَهِى الضرب.

مِثَال العروض الموقوفة قَوْل الشَّاعر:

خَلَّيـتُ قَلْبِى فِـى يَـدَىْ ذَاتِ الْخـالْ

/ه/ه//ه-/ه/ه//ه-/ه/ه/هه

مستفعلن / مستفعلن / مفعـــولاَتْ

التفعيلة الثالثة دخلها الوقــف، وَهُــوَ تسـكين السـابع المتحـرك فَصَـارت «مفعُولاتُ» «مفعولاتْ»، والتفعيلة الثالثة عروض وَضَرب مَعًا.

مِثَال العروض المكشوفة قَوْل الشَّاعر:

يَـا صَـاحِبىْ رَحْلـى أَقِـلاَّ عذلِـى

/ه/ه//ه- /ه/ه//ه- /ه/ه/ه

مسـتفعلن / مستفعلن / مفعُـــولا

التفعيلة الثالثة عروض وَضَرب مَعًا وَقَدْ دَخَلها الكشفُ، وَهُوَ حذف السابع المُتحرك، فَصَارت «مفعولاتُ» «مَفْعُولا» وَنُقِلَتْ إِلَى «مَفْعُولن».

زحافاته: يَجُوز فِى حشو السريع الخبن، والطى، والخبل، والخبن فِيْهِ حسنٌ والطى صالحٌ، والخبل قَبيحٌ.

شيوعه وانتشاره: بَحْرُ السَّريع عَذْبٌ يَحْسنُ فِيْهِ الوَصْـفُ، وتمثيلُ العَواطـف،

والشائع مِنْهُ مَا كَانَ ضَرَبُهُ عَلَى «فاعلن» أَوْ «فَعِلُنْ»[(١)].

نَظْم بَحْر السريع

وَفِي السَّريع الطَّيُّ والكَشْفُ مَعَا ... فِي الضَّرْبِ وَالعَرُوضِ مِنْهُ وَقَعَا

وَجَاء مَطْوِيًّا بِهِ الوَقْفُ انْدَرَجْ ... وَلَوْ يَجِيءُ أَصْلَمًا فَلاَ حَرَجْ

وَالخَبْلُ وَالكَشْفُ إِذَا مَا ثَبَتَا ... بِهَا مَعًا فَالضَّرْبُ تَابعًا أَتَى

وَالوَقْفُ كالكشفِ بِهَا يُوافِي ... وَضَرْبُهَا كُلٌّ لِكلٍّ قَافِي

شرح النَّظْم

– فِي البَيْتِ الأَول يَقُول النَّاظم: إنَّ بَحْر السَّريع يدخل فِي عروضهِ وَضَرْبُهُ الطَّي والكشفُ، والطى هُوَ حذف الرابع الساكن، والكشف هُوَ حذف السابع المتحرك فَتَصِير «مفعولاتُ» «مَفْعُلاَ» وَتُنْقَل إِلَى «فاعلن».

– فِي البَيْتِ الثَّانى يَقُول النَّاظم: إنَّ العروض المطوية المكشوفة لَهَا ثلاثة أضرب: الأول مِثْلَهَا، وَقَدْ سبق الحديث عَنْهُ، وَالضَّرْبُ الثَّانى يأتى موقوفًا مطويًا تَصِير فِيْهِ «مَفْعُولاتُ» «مَفْعلاتْ» بتسكين التاء وحذف الواو، والضرب الثَّالث يأتى أَصْلَمًا تَصِير فِيْهِ «مَفْعُولاتُ» «مَفْعُو» وَتُنْقَل إِلَى «فَعْلُنْ» وَالصَّلْم هُوَ حذف الوتد المفروق.

– وَفِي البَيْت الثَّالث يَقُول: العروض الثَّانية للسريع تأتى مخبولةً مكشوفة، والخبل هُوَ اجتماع الخبن مَعَ الطى، والكشف هُوَ حذف السابع المتحرك، فَتَصِير «مفعولاتُ» «مَعُلاَ» وَتُنْقَل إِلَى «فَعِلُنْ».

– فِي البَيْتِ الرابع يتحدث عَنْ مشطور السَّريع، فيقول: تأتى عروضه مَوقوفة، والعروض هِي الضرب، والوقف هُوَ تسكين السابع المتحرك تَصِير فِيْهِ «مَفْعُولاتُ» «مَفْعُولاتْ»، وتأتى عروض المشطور مكشوفةً تَصِير فِيْهِ «مَفْعُولات» «مَفْعُولا».

* * *

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٩٧).

تدريب

قَطِّع الأبيات التالية وانسبها لبحورها، وَبَيِّن نوعَ عروضها وضربها.

عُـدْ يَـا غَرِيـبَ الـدَّارِ إِنَّ بِـهَا شَـوْقًا لِمَـرأى وَجْـهِكَ الحَسَـنِ
لِلّـهِ دَرُّ الشَّيْـبِ مِـنْ وَاعِـظٍ وَنَاصِـحٍ لَـوْ قُبِـلَ النَّـاصِحُ
وَيْحِـي قَتِيلاً مَا لَـهُ مِـنْ عَقْـلِ

عُـدْ يَـا غَرِيْـبَ الـدَّارِ إِنَّ بِـهَا شَـوْقًا لِمَـرْأَى وَجْـهِكَ الحَسَـنِ
عـد يـا غـرى / بـدار إن / نبـها شـوقن لمـر / أاوجـهكل / حسـنى
مسـتفعلن / مسـتفعلـن / فعلـن مسـتفعلن / مسـتفعلـن / فعلـن

البَيْت مِن بَحْر السريع التَّام عروضه وضروبه مكشوفان مخبولان.

لله دَرُّ الشَّـيْبِ مِـن وَاعِـظٍ وَنَـاصِحٍ لَـوْ قُبِـلَ النَّـاصِحُ
لللاهـدر / رشـيب مـن / واعظـن ونـاصحن / لَـوْ قبلـن / نـاصحو
مسـتفعلن / مسـتفعلـن / فاعلـن مسـتفعلن / مسـتفعلـن / فاعلـن

البَيْت من السَّريع التَّام عروضه وَضَرْبُهُ مطويان مكشوفان.

وَيْحِـي قَتِيْلاً مَـا لَـهُ مِـنْ عَقْـلِ
ويحى قتى / لن ماهو / من عقلـى
مسـتفعلن / مستفعلن / مفعـولا

البَيْت مِن مَشطور السَّريع عروضه وَضَرْبُهُ مكشوفان.

نماذج من بَحْر السريع

قَالَ عَبْد الملك بن سعيد الأندلسى لابنه يحيى عِنْد عَزمه عَلَى الرحلة إِلَـى بـلاد الشرق:

أُودِعُــكَ الرَّحْمــنَ فِــى غُرْبَتِــكْ   مُرْتَقِبًــا رُحْمَــاهُ فِــى أَوْبَتِــكْ
فَــلاَ تُطِــلْ حَبْــلَ النَّــوَى إِنَّنــى   واللهِ مُشْــتَاقٌ إِلَــى طَلْعَتِــكْ
وَامْــشِ الهَوِيْــنَ مُظْــهِرًا عِفَّــةً   وَابــغْ رِضَــا الأَعْيُــنِ عَــنْ هَيْبَتِــكْ
وَكُــلُّ مَــا يُفْضِــى لِعُــذْرٍ فَــلاَ   تَجْعَلْــه فِــى الغُرْبَــةِ مِــنْ أَوْبَتِــكْ
وَلاَ تُجَــادِلْ حَاسِــدًا أَبَــدًا   فَإِنَّــهُ أَدْعَــى إِلَــى هَيْبَتِــكْ

وَكَــاعِبٍ[1] قَــالَتْ لأَتْرَابِــهَا   يَا قَــوْمِ مَــا أَعْجَــبَ هَــذَا الضَّرِيْــرْ!
هَــلْ يَعْشَــقُ الإِنْسَــانُ مَــا لاَ يَــرَى   فَقُلْــتُ وَالدَّمْــعُ بِعَيْنِــى غَزِيْــرْ
إِنْ كَــانَ عَيْنِــى لاَ تَــرَى وَجْهَــهَا   فَإِنَّــهَا قَــدْ صُــوِّرَتْ فِــى الضَّمِيــرْ
يَــا طَــوْلَ لَيْــلِ المُبْتَلــى بِالْــهَوَى   وَصُبْحُــه مِــنْ لَيْلِــهِ أَطْــوَلُ
يَــا وَيْلَنَــا مِــنْ مَوْقِــفٍ مَــا بِــهِ   أَخْوفُ مِــنْ أَنْ يَعْــدِلَ الْحَــاكِمُ
أُبَــارِزُ اللهَ بِعِصْيَانِــهِ   وَلَيْــسَ لِــى مِــنْ دُونِــهِ رَاحِــمُ
يَــا رَبِّ عَفْــوٌ مِنْــكَ عَنْ مُذْنِبٍ   أَسْــرَفَ إِلاَّ أَنَّــهُ نَــادِمُ

* * *

(١) الكاعب: الفتاة التى كعب ثديها، أى ارتفع وأشرف.

١٠ - بَحْر المُنْسَرِح

وزنه:

مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلن   مُسْتَفْعِلن / مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ

تسميته: سُمِّى بالمُنْسَرِحِ؛ لانْسِراحِهِ، أَىْ لِسُهولته عَلَى اللِّسان[1].

مفتاحه:

مُنْسَرِحٌ فِيْهِ يُضْرَبُ المَثَلُ   مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولاتُ / مُفْتَعِلُنْ

وَقَالَ الشيخ عَبْد الله الشَّبراوى:

سَرَّحْتُ قَلْبِى فِى العَائِبِينَ الهَوَى   وَالحُبَّ حَتَّى عَابُوا عَلَى عَيْبِهِمْ

مستفعلن / مفعولات / مستفعلن   مَا حَاقَ مَكْرُ العُذَّالِ إلاَّ بِهِمْ

عَروضُه وَضَرْبُهُ:

أولاً: المُنْسَرِح التَّام لَهُ عروض صحيحة[2] وضربان:

١ - مطوى.   **٢** - مقطوع.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضَرب المطوى قَوْل الشَّاعر:

إِنَّ ابْنَ زَيْدٍ مَا زَالَ مُسْتعمِلاً   لِلْخَيْر يُفْشِى فِى مِصْرِهِ العُرُفَا

/٥/٥//٥-/٥/٥/٥/- /٥/٥//٥   /٥/٥//٥- /٥/٥/٥/- /٥///٥

مستفعلن / مفعولات / مستفعلن   مستفعلن / مفعولات / مُسْتَعِلُنْ

فالعروض جاءت صحيحةً، وَهَذَا نَادر؛ لأَنَّهَا دَائمًا تَكُون مَطوية فِى المُنسرح، والطيُّ هنا زحاف جارى مجرى العلة فِى اللزوم، وأما الضرب، فجاء مطويًا،

---

(١) انظر: الكافى (ص١٠٣).

(٢) هذه الصورة نادرة جدًا؛ لأن عروض المنسرح التام لا تأتى إلا مطوية.

فصارت «مستفعلن» «مستعلن» ونقلت إلى «مفتعلن».

مثال العروض المطوية مع الضرب المقطوع قول الشاعر:

ما هيج الشوق من مطوقة قامت على بانة تغنينا

/ه/ه//ه- /ه//ه/- /ه///ه /ه/ه//ه- /ه//ه/- /ه/ه/ه

مستفعلن / مفعلات / مفتعلن مستفعلن / مفعلات / مستفعل

ثانيا: المنسرح المنهوك: له عروض موقوفة، وهى الضرب، ومثال ذلك قول الشاعر:

صبرا بني عبد الدار

/ه/ه//ه - /ه/ه/هه

مستفعلن / مفعولات

وللمنهوك عروض مكشوفة، وهى الضرب، ومثال ذلك قول الشاعر:

ويلم سعد سعدا

/ه/ه//ه - /ه/ه/ه

مستفعلن / مفعولا

العروض دخلها الكشف، وهو حذف التاء من «مفعولات» فصارت «مفعولا».

زحافاته: يجوز فى حشو المنسرح الخبن، والطى، والخبل، ومثال ذلك قول الشاعر:

وقفت فيه ولا ترى عجبا كطلل واقف على طلل

//ه//ه- /ه//ه/- /ه///ه ////ه- /ه//ه/- /ه///ه

متفعلن / مفعلات / مستعلن متعلن / مفعلات / مستعلن

خبن / طى / طى خبل / طى / طى

شيوعه واستخدامه: يَمْتَازُ هَذَا البَحْر بالرِّقَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ رَغِبَ الشُّعراءُ عَنْهُ؛ لأَنَّهُ مِنَ البُحورِ الصَّعْبَةِ، وَلِذَلِكَ تَرَاه قليل الشُّيوع فِى الشِّعْرِ العَربى[1].

نَظْم المُنسرح

الضَّرْبُ وَالعَرُوضُ يُطْوَى وَتَصِحْ وَقَدْ يَجِيءُ مُنْقَطِعًا فِى المُنْسَرِحْ
وَالوَقْفُ فِيهِما إِذَا مَا يُنْهَكُ كَالكَشْفِ مَا بَيْنَهُما مُشْتَرَكُ

شَرح النَّظْم

- فِى البَيْتِ الأول يَقُول: تصح عروض المنسرح، أَىْ تأتى صحيحة «مستفعلن»، أَما الضَّربُ فيدور بين الطى والقطع، والطى هُوَ حذف الرابع الساكن تَصِير «مستفعلن» «مُسْتَعِلن»، والقطع هُوَ حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين مَا قبله تَصِير «مستفعلن» «مُسْتَفْعِلْ» بتسكين اللام.

- فِى البَيْتِ الثَّانى يتحدث عَنْ المُنسرح المنهُوك، وَهُوَ مَا حُذِفَ ثُلثاه وَعروضه هِى ضَربه، وَتَأتى مَوقُوفةً وَمَكشوفةً، وَالوَقْفُ هُوَ تَسكين السَّابع المُتحرك تَصِير «مفعولاتُ» «مفعولاتْ» بتسكين التاء، وَالكشف هُوَ حَذف السَّابع المُتحرك تَصِير «مفعولاتُ» «مَفْعُولا».

* * *

تدريب

قطع الأبيات التالية وانسبها لبحورها وبين نوع عروضها وضربها:

لَوْ كُنْتَ يَوْمَ الفُرَاقِ حَاضِرَنَا وَهُنَّ يُطْفِيْنَ لَوْعَةَ الوَجْدِ
لَمْ تَرَ إِلاَّ دُمُوعَ بَاكِيَةٍ تَسْفَعُ مِنْ مُقْلَةٍ عَلَى خَدِّ

مَهْلاً عَذُولِى مَهْلاً

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٤٩).

لــو كنــت يــوم الفــراق حاضرنــا	وهـــن يطفيـــن لوعـــة الوجـــد
لـو كنـت يـو / ملفـراق / حاضرنــا	وهننيــط / فـين لـوع / تلوجـدى
مســتفعلن / مفعــلات / مســتعلن	متفعلــن / مفعــلات / مســتفعل
لـــم تـــر إلا دمــوع باكيـــة	تسـفع مــن مقلــة علــى خــد
مستفعلن / مفعـلات / مسـتعــلن	مسـتفعلن / مفعـلات / مستعـــل

البيتان من بحر المنسرح عروضهما مطويان وضربهما مقطوعان.

مـــهلا عذولـــى مـــهلا
مـــهلن عـــذو / لى مـــهلن
مســـتفعلن / مفعـــــولا

البيت من منهوك المنسرح عروضه مكشوفة وهى الضرب.

نماذج من بحر المنسرح

أواه يـا ليــل طــال بــى ســهرى	وسـاءلتنى النجــوم عــن خــبرى
لو كان ينجـى مـن الـردى حـذر	نجــاك ممــا أصـــابك الحــذر
لا تســأل المــرء عــن خلائقــه	فــى وجهـه شاهــد مــن الخــبر

مـــهلا عذولـــى مـــهلا
إن كنـــت تبغـــى نيـــلا
فلـــن ترانـــى ســـهلا
لمـــا رأتنـــى فـــردا
قامـــت وأبـــدت ودا

* * *

١١ - بَحْر الْخَفِيف

وزنه:

فَاعِـلاتُنْ / مُسْتَفْعِ لُـنْ / فَاعِـلاتُنْ   فَاعِـلاتُنْ / مُسْتَفْعِ لُـنْ / فَاعِـلاتُنْ

تسـميته: سُـمِّى بِـالْخَفِيف لِخفتّـه، وَهَـذِهِ الخِفّـة مُتَأتِّيـة مِـنْ كَـثْرةِ الأسـباب الخفيفة، والأسباب أَخَفُّ مِنَ الأَوتَادِ(١).

مفتاحُه:

يَا خَفيفًا خَفَّتْ بِـــــهِ الحَرَكَاتُ   فاعلاتن / مستفع لن / فاعـــلاتن

وقال آخر:

خَــفَّ حِمْــلُ الهَــوى عَلينَــا   ثَقُلَتْـــــهُ عَـــوَاذِلٌ تَـــتَرَنَّمْ

فاعلاتن / مسـتفع لن / فاعــلاتن   ربَّنا اصرفْ عَنَّـا عَــذابَ جَهَنَّـمْ

ويأتى تَامًا وَمَجْزُوءًا، فَالتَّام لَهُ عَرُوضان وَثلاثة أضرب:

العَرُوض الأولى صَحيحة، وَلَهَا ضَربان:

١ - صَحيح.   ٢ - وَمَحذُوف.

مِثَال العَرُوض الصَحيحة مَعْ ضَربها الصَحيح قَوْل الشَّاعر:

كَـمْ كَرِيـم أَزْرَى بِـهِ الدَّهْـرُ يَوْمًـا   وَلئيـــمٍ تَسْـــعَى إِلَيْـــهِ الوُفُـــودُ

/٥//٥/٥- /٥/٥/- /٥-//٥/٥   ///٥/٥- /٥/٥/- /٥- //٥/٥

فاعلاتن / مستفع لن / فاعــلاتن   فعلاتن / مســتفع لن / فاعــلاتن

مِثَال العروض الصحيحة مَعْ الضرب المحذوف قَوْل الشَّاعر(٢):

---

(١) انظر: الكافى (ص١٠٩)، والإقناع (ص١٤٨).

(٢) قوله: ليت شعرى... إلخ، هو من كلام الكميت، وشـعرى بمعنـى أى أتمنى أن يحصل=

ليت شعرى هــل ثـم هـل آتينـهم أم يحولن مــن دون ذلـك الـردى
/٥//٥/٥-/٥/٥//٥-/٥//٥/٥ /٥//٥/٥- /٥/٥//٥- /٥//٥
فاعلاتن / مستفع لن / فاعــلاتن فاعـلاتن / مســتفع لن / فــاعلن

دخل الحذف فى الضرب فصارت «فاعلاتن» «فاعلا» ونقلت إلى «فاعلن».

العروض الثانية محذوفة ولها ضرب محذوف، ومثاله قول الشاعر:

إن قدرنــا يومــا علــى عــامر ننتصــف منــه أو ندعـــه لكـــم
/٥//٥/٥- /٥/٥//٥- /٥//٥ /٥//٥/٥- /٥/٥//٥- /٥//٥
فاعــلاتن / مسـتفع لن / فــاعلن فاعـلاتن / مسـتفع لن / فـــاعلن

مجزوء الخفيف

له عروض واحدة صحيحة وضربان:

١ - صحيح. ٢ - ومخبون مقصور.

مثال العروض الصحيحة مع الضرب الصحيح قول الشاعر:

ليــت شـــعرى مـــاذا تـــرى أم عمـــــرو فـــى أمرنـــا
/٥//٥/٥ - /٥/٥//٥ /٥//٥/٥ - /٥/٥//٥
فاعـــــلاتن / مســتفع لـــــن فاعـــــلاتن / مســـتفـــع لـــــن

مثال العروض الصحيحة مع الضرب المخبون المقصور قول الشاعر:

كـــل خطـــب إن لـــم تكـــو نـــوا غضبتـــم يســـير
/٥//٥/٥ - /٥/٥//٥ /٥//٥/٥ - //٥/٥
فاعـــــلاتن / مســتفع لـــــن فاعـــــلاتن / متفـــــع ل[1]

= لى شعور بجواب أحد الأمرين اللذين أستفهم عنهما، وهما إتيان أحبتى بعد البعاد والفراق وموتى قبل ذلك.

(١) متفع ل: نقلت إلى فعولن.

زَاد أَبو العتاهية فِي هَذَا البَحْرِ عَرُوضًا مَجزوءة مَخبُونة مَقصُورة وَلَـهَا ضَـرب مِثْلَهَا، وَمِثَال ذَلِكَ قَولُهُ:

عُتْـــبُ[١] مَـــا لِلْخَيَـــالِ خَـــبِّرِيْنِي وَمَـــالِي

/٥//٥/٥ - ///٥/٥ /٥//٥/٥ - ///٥/٥

فاعـــلاتن / مُتَفْعِـــلْ فَاْعِـــلاتُنْ / مُتَفْعِـــلْ[٢]

وَلَمَا قِيْلَ لَهُ: إِنَّكَ قَدْ خَرَجْتَ عَنْ العَرُوضِ، قَالَ: أَنَا سَبَقْتُ العَـرُوضَ، وَهَـذَا تَخَلُّصٌ مِنْ خَطَإٍ وَقَعَ فِيْهِ، وَالتَّخَلُص مِنَ الخَطَإِ لاَ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ حُجَّة[٣].

تَنْبِيْهٌ: يَدخل الضَّرْبُ الأَولُ للعروضِ الأُولى التَّشْعِيثُ، وَهُوَ حَذْفُ أول الوتـد المجموع فَتَصِير «فَاعِلاتُنْ» «فَالاتن» وَتُنْقَلُ إِلَى «مَفْعُولُنْ». وَقَالَ الخَليل: التَّشْعِيثُ حَذف لام «فاعلاتن» فَتَصِير «فاعاتن»، وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ تَشـعيثًا؛ لأَنَّ التَّشْعِيث فِي اللغة التفريق، وَمِنْـهُ قولـهُم: لَـمَّ الله شَـعَثَكَ، أَيْ جَمَـعَ الله مُتَفَـرِّقَ أَمْـرِكَ، فَلَمَّـا حُذِفَتْ هَذِهِ اللامُ من «عِلاَ» وَهِي وسط الوتد، افترق من نَظْمِـه، فَسَـمَّاهُ تَشْعِيثًا لِذَلِكَ، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

أَيُّـــهَا الرَّائِـــحُ الْمُجِـــدُّ ابْتِكَـــارَا قَـــدْ قَضَـــى مِـــنْ تِهَامَـــةَ الأَوْطَـــارَا

/٥//٥/٥- ///٥/٥- /٥//٥/٥ /٥//٥/٥- ///٥/٥- /٥/٥/٥

فاعـــلاتن / متفـــع لـــن / فاعـــلاتن فاعـــلاتن / متفـــع لـــن / فالاتـــن

---

(١) هي عتبة جارية المهدى، وكان أبو العتاهية يكثر الغزل فيها، ومن ذلك قوله:

يَـا عُتْـبُ مَـا لِـي وَمَـا لَـكِ يَـا لَيْتَنِـي لَـمْ أَرَكِ

مَلَكْتِنِـــي فَانْتَهَكِي مَـا شِـئْتِ أَنْ تَنْتَهِكِي

أَبِيـتُ لَيْلِـي سَاهِـرًا أَرْعَـى نُجُـوم الفَلَـكِ

(٢) وتنقل إلى «فعولـن»، والخبن حـذف الثانى السـاكن، والقصـر حـذف سـاكن السبب الخفيف وتسكين ما قبله، فصارت «مستفعِ لن» «متفع ل» ونقلت إلى «فعولن».

(٣) انظر: الكامل فى العروض (ص٢٥).

نَظْم بَحْرِ الْخَفِيفِ[1]

وَلِلْخَفِيْـــفِ فَـــاعِلاتُنْ تُذْكَـــرُ مُسْـتَفْعِ لُـنْ وَفَـاعِلاتُنْ كَـرَّرُوا
عَرُوضُهُ الأُولَـى خَلَـتْ مِـنْ عِلَـلِ وَمِثْـلُ ذَا اعْرِفْـهُ لِضَـرْبٍ أَوَّلِ
وَفِيْـهِ تَشْـعِيْثٌ جَـوَازًا دَاخِـلُ بِحَـذْفِ عَيْـنِ فَـاعِلاتُنْ يَـا فُـلُ[2]
وَاعْـرِفْ لِثَـانٍ حَذْفَـهُ كَالثَّانِيَـةْ وَضَرْبِـهَا فَاسْـمعْ بِـأُذن وَاعِيَـة
وَالْجَـزْءُ مَـعَ صِحَّـةِ هَذَيْـنِ قُبِـلْ وَجَـاءَ مَخْبُونـًا بِـهِ الْقَصْرُ نُقِـلْ
وَرُبَّمَـا قِيْـل يَجِـيءُ القَصْـرُ فِيْهَـا وَفِيْـهِ وَهْـوَ أَمْـرٌ نُكْـرُ

شَرح النَّظْم

– فِي البَيْتِ الأول يتحدث النَّاظم عَنْ وزن الْخَفِيف التَّام، فيقول: وزنه:

فَاعِـلاتُنْ / مُسْتَفْعِ لن / فَاعِـلاتُنْ فَاعِـلاتُنْ / مُسْتَفْعِ لن / فَاعِـلاتُنْ

– وَفِي البَيْتِ الثَّانِي يَقُول: إنَّ عروضه الأولى تأتي خالية من العلل والزحافات، أَيْ سالمة، وَمِثْلُ ذا اعْرِفْه لضَرْبٍ أَوَّلِ، أَيْ أَنَّ الضرب الأول للعروض الأولى يأتي سَالمًا مِثْل العروض.

– وَفِي البَيْتِ الثَّالث يَقُول: «وفيه»، أَيْ فِي الضرب الصحيح، وَقَوْلُهُ: «وفيه تشعيثٌ جوازًا داخلُ»، أَيْ يدخله التشعيث، وَهُوَ حَذْفُ عَيْنِ «فاعلاتن» فَتَصِير «فالاتن» وَتُنْقَل إِلَى «مَفْعُولن».

– وَفِي البَيْتِ الرابع يَقُول: «واعْرِفْ»، أَيْ يَا طالب العلم، «لثان»، أَيْ للضرب الثَّاني للعروض الأولى، «حَذْفَه»، أَيْ يأتي محذوفًا تصير فيه «فاعلاتن» «فاعلا» وَتُنْقَل إِلَى «فَاعِلُنْ». وَقَوْلُهُ: «كَالثَّانِيَةْ»، أَيْ مِثْلَ العروض الثَّانية الَّتِي تَأتي

---

(١) النظم للعلامة الحفني، والبيتان الخامس والسادس من نظم الكيشوان. انظر: ميزان الذهب (ص٨٩)، وتحفة الخليل (ص٢٥٣).

(٢) أي يا فلان.

محذوفةً، وضربُها يَـأتى مَحْذُوفًـا، «فـاسمعْ بِـأُذُنٍ وَاعيـةْ»، أَىْ انتبـه واسـتمع بِـأُذنٍ مُصْغية.

- وَفِى البَيْتِ الخَامس يَقُول: «وَالجَزْءُ مَعَ صِحَّةٍ هَذينِ قِيـلْ»، أَىْ أَنَّ الْخَفِيـف يَأتى مَجْزُوءًا مَعَ صِحة العَرُوض وَضَربها الأول يَكُون صحيحًا، والضـرب الثَّـانى يأتى مَخْبونًا مقصورًا تَصِيـر فِيْـهِ «مستفع لـن» «مُتَفْـعِ لْ» وَتُنْقَـل إِلَـى «فَعُولُـنْ»، والخَبن حذف الثَّانى الساكن، والقصر حَذف سَاكن السبب الْخَفِيف وإسكان مَـا قَبله.

- وَفِى البَيْتِ السادس يَقُول: «وَرُبَّمَا قِيْلَ: يجِىءُ القَصْرُ فِيْهِ»، أَىْ فِى الضَّرْبِ، «وفيها» أَىْ فِى العروض، وَهُوَ «أَمْرٌ نُكرُ»، أَىْ مَنْكُورٌ مَرْدودٌ عَلَـى مَـنْ قَـالَ بِـهِ، وَهُوَ أَبُو العتاهية.

نماذج من بَحْرِ الْخَفِيف

مَــــا لِلَيْلَــــى تَبَدَّلَــــتْ	بَعْدَنَــــا وُدَّ غَيْرِنَــــا
أَرْهَقَتْنَــــا مَلامَــــةً	بَعْــدَ إيضَــاحِ عُذْرِنَــا
أَشْــرَقَتْ لِــى بُــدورُ	فِــى ظَــلامٍ تُنِــيرُ
طَــارَ قَلْبِــى بِحُبِّــها	مَــنْ لِقلــبٍ يَطِــيرُ
خَدَعُوهَــا بِقَوْلِهــم حَسْــنَاءُ	وَالغَوانِــى يَغُرُّهُــنَّ الثَّنَــاءُ
أَتَراهــا تَنَاسَــتِ اسْــمِىَ لَمَّــا	كَـثُرتْ فِـى غَرَامِـهَا الأَسْـمَاءُ
إِنْ رَأَتْنِـى تَمِيـلُ عَنِّـى كَـأَنْ لَـمْ	تَــكُ بينــى وَبَيْنَــها أَشْــيَاءُ
نَظْــرَةٌ فابتســامةٌ فَسَــلامٌ	فَكَــلامٌ فموعــدٌ فَلِقَــاءُ
يَـوْمَ كُنَّـا وَلاَ تَسَـلْ كَيْـفَ كُنَّـا	نَتَـهادَى مِـنَ الهَـوى مَـا نَشَـاءُ
وَعَلينـا مِـنَ العَفَـافِ رَقِيـبٌ	تَعِبَــتْ فِــى مَرَاسِــهِ الأَهْــوَاءُ
جَـاذَبَتْنى ثَوْبِـى العَصَــىَّ وَقَـالَتْ	أَنْتُــم النَّــاسُ أَيُّــها الشُّــعْرَاءُ
فاتقـوا اللهَ فِى قُلـوبِ العَـذَارى	فَالعَــذَارى قُلُوبُهــنَّ هَــوَاءُ

أَنَا إِنْ أَغْمَضَ الحِمَامُ جُفُونِي ... وَدَوَّى صَوْتُ مَصْرعى فِي المَدِيْنَةْ
لاَ تَصِيْحِي وَا حَسْرَتَاهُ لِئَلا ... يُدْرِكَ السَّامِعُونَ مَا تُضْمِرِينَهُ
وَإِذَا زُرْتِنِي وَأَبْصَرْتِ وَجْهِي ... قَدْ مَحَا المَوْتُ شَكْلَهُ وَيَقِيْنَه
وَتَعَالى العَوِيلُ حَوْلَكِ مِمَّنْ ... مَارَسُوهُ وَأَصْبَحُوا يُحْسِنونَه
لاَ تَشُقِّي عَلَيَّ ثَوْبَكِ حُزْنًا ... لاَ وَلاَ تَذْرفِي الدُّموعَ السَّخِيْنة
غَالبي اليأسَ وَاجْلسي عِنْدَ نَعْشِي ... بِسُكون إِنِي أُحِبُّ السَّكِينة
إِنَّ للصَّمْتِ فِي المَآتمِ مَعْنًى ... تَتَعزَّى بِهِ النُّفُوسُ الحَزِينة
وَلقولُ العُذَّالِ عَنْكِ بَخيلةْ ... هُوَ خَيْرٌ مِنْ قَوْلهم مِسْكينة
وَإِذَا خِفْتِ أَنْ يَثُورَ بِكِ الْوَجْـ ... ـدُ فَتُبدو أَسْرَارُنَا المَكْنُونَة
فَارْجِعِي واسْكُبِي دُمُوعَك سِرًّا ... وَامْسَحِي باليدينِ مَا تَسْكُبِيْنَه

وقال آخر:

اعْلمي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّا ... أَنَّ شَوقي إِليكِ قَاضٍ عَلَيَّا
إِنْ قَضَى الله رُجُوعًا إِلَيْكِ ... لاَ ذَكَرْتُ الفُراقَ مَا دُمْتُ حَيّا

* * *

١٢ - بَحْر المُضَارِع

وزنه فِي دائرته:

مَفَاعِيلن - فَاعِ لاتُنْ - مَفَـاعِيلن　　مَفَاعِيلن - فَاعِ لاتن - مَفَـاعِيْلُنْ

وَلاَ يُستعملُ إلاَّ مَجْزُوءًا.

تسميته: قَالَ الخَلِيل: سُمِّى بِذَلِك لمُضَارَعتهِ، أَىْ مُشَابهته بَحْرَ الْخَفِيفِ فِى أَنَّ أحد جُزْأيه مجموع الوتد، والآخر مفروق الوتد[1].

مفتاحه:

تُعَـــــــدُّ المُضَارِعَــــــــاتُ　　مفاعيـــــلُ - فَاعِ لاَتُـــــــنْ

وقال آخر:

وَقَـــدْ أَضْحَـــــى ضَارِعــــًا　　فِــى رِضَــى مَــنْ صَــدَّ عَنْــهُ

مفـــــــاعيلن / فـــــــاع　　وَقَـــدْ سَـــلَّ الـــرُّوحَ مِنْـــهُ

لاتـــــــن

عروضه وَضَرْبُهُ: للمضارع عروض واحدة مجزوءة صحيحة وَضَرب صَحيـح، مِثَال ذَلِكَ:

وَغَائبــــًا عَـــــنْ عُيُونِــــــى　　وَحَــــاضِرًا فِــــى خَيَـــــالى

مفـــــاعلن / فـــاع لاتـــــن　　مفــــــاعلن / فـــاع لاتـــــن

وَمِثَال آخر على ذلك قَوْل الشَّاعر[2]:

---

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص١٠٢).

(٢) دعانى أى طلبنى، ودواعى فاعله، و«هوى سعاد» حبها، ودواعيه ما قام بها من رشـاقة القَدِّ وسَوادِ العُيُون واحْمِرارِ الخُدُودِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِن الأُمُور التى تَحْمِـلُ على حُـبِّ مَـنْ قامت به.

دَعَانى إِلَى سُعَادِ دَوَاعِى هَوَى سُعَادِ

//٥/٥/ - /٥//٥/٥ //٥/٥/ - /٥//٥/٥

مفاعيل / فاع لاتن مفاعيل / فاع لاتن

زحافاته وعلله: يَجُوز فِي حشو المضارع الكف والقبض، فبين ياء مفاعيلن ونونها مراقبة[1]، فإما أن تحذف الياء بالقبض، أَوْ النون بالكف، وَلاَ يَجُوز إبقاء الياء والنون مَعًا، كَمَا لاَ يَجُوز حذفهما مَعًا، وَقَدْ وردت تامة شذوذًا، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

بَنُو سَعْدٍ خَيْرُ قَوْمٍ لِجَارَاتٍ أَوْ مُعَانِ

//٥/٥/٥ - /٥//٥/٥ //٥/٥/٥ - /٥//٥/٥

مفاعيلن / فَاْعِ لاتُنْ مفاعيلن / فَاْعِ لاتُنْ

وَيَجُوز فِي الحشو أَيْضًا الخَرْبُ، وَهُوَ اجتماع الخرم مَعَ الكف، فتحذف الميم من «مفاعيلن» المكفوفة، فتصبح «فَاعِيْلُ» وَتُنْقَل إِلَى «مَفْعُولُ»، كَمَا يَجُوز فِيهَا الشتر أَيْضًا، وَهُوَ اجتماع الكف مَعَ القبض، فتحذف الميم من «مفاعيلن» المقبوضة فتصبح «فَاعِلُنْ».

مِثَال الخرب قَوْل الشَّاعر:

إِنْ تَدْنُ مِنْهُ شِبْرًا يُقَرِّبْكَ مِنْهُ بَاعَا

/٥/٥/ - /٥//٥/٥ //٥/٥/ - /٥//٥/٥

مَفْعُولُ / فَاعِ لاتُنْ مَفَاعِيلُ / فَاعِ لاتُنْ

وَمِثَال الشتر قَوْل الشَّاعر:

سَوْفَ أَهْدى لِسَلْمى ثَنَاءً عَلَى ثَنَاءِ

/٥//٥ - /٥//٥/٥ //٥/٥/ - /٥//٥/٥

(١) المراقبة: تجاور سببين خفيفين فى تفعيلة واحدة إذا زُوحِفَ أحدهما سلم الآخر، فلا يحذفان معًا، ولا يسلمان معًا.

فـــاعلن / فـــاع لاتـــن مفاعيـــــل / فـــاع لاتـــن

أَمَّا بالنسبة للعَرُوض وَالضَرب، فَيَجُوز الكف فِي العروض، فتصبح «فَاعِلاتُ»، وَلاَ يَجُوز ذَلِكَ فِي الضرب تَحاشيًا للوقوف عَلَى حركة.

مِثَال العروض المكفوفة قَوْل الشَّاعر:

وَقَــدْ رَأَيْـــتُ الرِّجَـــالَ فَمَـــا أَرَى مِثْـــلَ زَيْـــدِ

مَفَـــاعِلُنْ / فَاعِــــلاتُ مَفَـــاعِلن / فَاعِــــلاتُنْ

استخدام البَحْـر: هَـذَا البَحْـر نـادر فِي الشِّعْرِ العَربى القديـمِ، وَالَّـذِى أَورد شواهده هُوَ الخَليل، أمَّا الأخفش فَقَدْ أنكره[١].

نَظْم بَحْر المُضارع

الضَّرْبُ كالعَرُوضِ فِي بَحْرِ المُضَارِع يَعْـرَى وَتَـرْكُ الجَـزْءِ غَـيْرُ وَاقِـعِ

مَا بَيْـنَ كَـفِّ الجُزْءِ والقَبْـضِ مَعَـا تَرَاقُـبٌ مِـنْ أَجْلِـهِ مَـا اجْتَمَعَـا

وَفِى مفاعيلن بِـهِ فِـى الصَّـدْرِ جَـازَ وقُـوع الخَـرْبِ مِثْـلُ الشَّتْرِ

شَرح النَّظْم

– فِي البَيْتِ الأول يَقُـول النَّـاظم: بَحْـر المضـارع تـأتى عروضُـه عاريـةً مـن الزحافات والعلل، أَىْ تأتى سليمةً، والضرب كَذَلِكَ، وَقَوْلُـهُ: «وَتَـرْكُ الجَـزْءِ غَـيْرُ وَاقِعِ» إشارةٌ إِلَى استعمال بَحْر المُضَارِعِ، فَهُوَ لاَ يُستَعملُ إلاَّ مَجْزُوءًا.

– وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: «مَا بَيْن كَفِّ الجُزْءِ والقَبْضِ مَعًا تَرَاقُبٌ»، أَىْ فِى تفعيلة «مفاعيلن» الواقعة فِي حَشْو البَيْت تدخلها المراقبة وُجُوبًا، فإمَّـا أَنْ تُحْـذف النون بالكفِّ وتبقى الياء، أَوْ تُحذف الياء بالقبض وتبقى النون.

– وَفِى البَيْتِ الثَّالث يَقُول: يَجُـوزُ دُخـولُ الخَـرْبِ فِـى «مَفَـاعِيلُنْ»، فتحـذف

---

(١) أنكر الأخفش أن يكون المضارع والمقتضب من شعر العرب، وزعم أنه لم يسمع شيء من ذلك، وهو محجوج بنقل الخليل. انظر: العيون الغامزة للدماميني (ص١٠٩).

الميمُ من «مَفَاعيلن» المكفوفة فَتَصِير «فاعِيلُ» وتُنْقَل إلَى «مَفْعُولُ»، وَيَجُوز أن يدخلها الشَّتْرُ فتحذفُ الميمُ مِنْ «مَفَاعيلن» المقبوضةُ فَتَصِير «فَاعِلُنْ».

نماذج مِن بَحْر المُضارع

وَغَائِبًا عَنْ عُيُونِي ... وَحَاضِرًا فِي خَيَالِي
تَعَالَ هَدِّىءْ شُجُونِي ... طَالَتْ بِي اللَّيَالِي
مُحَمَّدٌ كَانَ عَدْلاً ... فَأين النَّظِيرُ أَيْنَا
سَلامٌ عَلَى دِيَارٍ ... بِهَا نِلْتُ مَقْصَدِي
وَكَمْ قُلْتُ سَوْفَ يَأْتِي ... إِلَى دَارِهِ الْغَرِيبُ
وَهَا هُوَ العُمْرُ يَمْضِي ... وَمَا أَتانَا الْحَبِيبُ
أَرىَ للصِّبَا وَدَاعَا ... وَمَا يَذْكُرُ اجْتِمَاعَا
فَجَدِّدْ وِصَالَ صَبٍّ ... مَتَى تَعْصِهِ أَطَاعَا
قِفُوا فَارْبِعُوا قَلِيلاً ... فَلَمْ يَرْبِعُوا وَسَارُوا
فَنَفْسِي لَهَا حَنِينٌ ... وَقَلْبِي لَهُ انْكِسَارُ
فُؤادى بِلا طَبِيبٍ ... وَدَائِي بِلا دَوَاءِ

أَلاَ مَنْ يَبِيعُ نَوْمًا ... لِمَنْ قَطُّ لاَ ينَامُ
لِمَنْ ذَابَ فِي هَوَاهُ ... وَمَنْ شَفَّهُ الهُيَامُ
مَتَى تَسْمَحُ الليَالى ... بِأَنْ يُشْرِقَ الصَّبَاحُ
وَإِنْ جُزْتَ دَارَ لَيْلَى ... فَلاَ تَنْسَ ذِكْرَ عَهْدِي

* * *

١٣ - بَحْرُ المُقْتَضَب

وزنه فِي دائرته:

مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ   مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

وَلاَ يُسْتَعمل إلاَّ مَجْزُوءًا.

تسميته: سُمِّى بِالْمُقْتَضب؛ لأَنَّهُ اقْتُضِبَ، أَىْ اقْتُطِعَ مِنْ بَحْـر الْمُنْسَرِح بحذفِ تفعيلته الأولى[1].

مفتاحه:

اقْتَضِبْ كَمَا سَأَلوا   مَفْعُلاتُ مُسْتَعِلُنْ

اقْتَضِبْ جَفَاكَ فَفِى   ذَا الصُّدُودِ كُلُّ بِلاَ

مَفْعُلاتُ / مُفْتَعِلُنْ   مَا كَفَاكَ مَا حَصَلا

عروضه وَضَرِبُهُ: لَهُ عروض واحدة مطوية وَضَرب مِثْلُهَا، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

هَلْ عَلَىَّ وَيْحَكُمَا   إنْ عَشِقْتُ مِنْ حَرَجِ

/٥//٥/   -   ٥///٥/   /٥//٥/   -   ٥///٥/

مَفْعُلاَتُ / مُسْتَعِلُنْ   مَفْعُلاَتُ / مُسْتَعِلُنْ

زحافاته وعلله: يَجُوزُ فِى حَشو هَذَا البَحْر الخبن، والطى، فبين فاء «مَفْعُولاتُ» وواوها مراقبةٌ، فَإِمَّا أَن تُحْذَف الفاءُ بالخبن، وَإِمَّا أَنْ تُحذفَ الواو بالطى، وَلاَ يَجُوز حَذفهما مَعًا، كَمَا لاَ يَجُوز إبقاؤهما مَعًا، وَقَدْ تسلم التفعيلة مِنْهُمَا، فَيَكُون بينهما معاقبة لاَ مراقبة، كَمَا فِى قَوْل الشَّاعر:

لاَ أَدْعُوكَ مِنْ بُعُدِ   بَلْ أَدْعُوكَ مِنْ كَثَبِ

٥/٥/٥/   -   ٥///٥/   /٥/٥/٥/   -   ٥///٥/

---

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص١٠٢).

مَفْعُـــــولاتُ / مُسْـــــتَعِلُنْ   مَفْعُـــــولاتُ / مُسْـــــتَعِلُنْ

أَما عروضه وَضَرْبُهُ، فيجب فيهما الطى، فيصبحان «مُسْتَعِلُنْ» وَتُنْقَل إِلَى «مُفْتَعِلُنْ».

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَحْر مِثْل الُمضارع والمجتث، نادرٌ فِى الشِّعْرِ العربى القديم، حَتَّى أنكره الأخفش، وَهُوَ يصلح للغزل، والزهديات، والحكم[1].

* * *

الفرق بين المراقبة والمعاقبة والمكانفة

المعاقبة: هِى فِى اللغة الُمناوبة، وَفِى الاصطلاح تجاور سببين خفيفين فِى تفعيلة واحدة أَوْ تفعيلتين سَلِما مَعًا من الزحاف، أَوْ زُوحف أحدُهما وَسَلِمَ الآخر، وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُزَاحفا مَعًا، فـ«مفاعيلن» فِى بَحْر الهزج تتضمن سببين خفيفين متجاورين هما: «عِى» و«لُنْ»، وحكمهما ألا يُزَاحفا مَعًا، فَإِذَا حُذِفت الياءُ بالقبض سَلِمتْ النونُ من الكفِّ، فجاءت «مفاعيلن» عَلَى «مَفَاعِلُنْ»، وَإِذَا حُذِفَت النُّونُ بالكفِّ سَلِمت الياءُ من القبض، فتأتى «مفاعيلن» عَلَى «مَفَاعِيل»، وَقَدْ يسلم السَّببان فتسلم «مفاعيلن»، وَهَذَا فرق أول بَيْنَ المعاقبة والمراقبة الَّتِى لاَ يَجُوز فِيْهَا أَن يسلم السببان مَعًا، بَلْ لابدَّ مِنْ أَنْ يزحف أحدهما، والفرق الثَّانى بينهما أَنَّ تجاور السببين فِى المعاقبة قَدْ يَكُون فِى تفعيلةٍ واحدةٍ، وَقَدْ يَكُون فِى تفعيلتين متجاورتين، أَما فِى المراقبة، فَلاَ يكونان إِلاَّ فِى تفعيلة واحدة.

والمعاقبة فِى تفعيلة واحدة تَكُون فِى خمسة أبحر: فِى «مفاعيلن» من الهزج والطويل، وَفِى «مَفَاعَلَتُن» فِى الوافر، وَفِى «مُسْتَفْعِلُنْ» من المنسرح، وَفِى «متفاعلن» من الكامل. والمعاقبة فِى تفعيلتين تَكُون فِى المديد، وَالرَّمَل، والخفيف، والمجتث.

المراقبة: هِى أَن يتجاورَ فِى تفعيلةٍ واحدةٍ سببان خفيفان، أحدهما يلحقه الزحاف، والآخر لاَ يلحقه الزحاف، فبحر المضارع مَثَلاً وزنه «مفاعيلن» «فاع

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٤٥).

لاتن» فـ«مفاعيلن» فِيْهِ تتضمن سببين خفيفين، هما «عِيْ» «ولُنْ»، وحكمهما ألا يصيبهما الزحاف مَعًا، فَلاَ تُحْذفُ الياء والنونُ مَعًا، ولا يسلما مَعًا، فَلاَ تَبْقى الياء والنون مَعًا، بَلْ لابدَّ من زحاف أحد السببين وسلامة الآخر، فإما أن تحذف الياء بالقبض وتسلم النون من الكف أَوْ العكس. وَهَذَا الحكم نفسه يجرى عَلَى «مفعولاتُ» فِي المقتضب، فَفِي أول مفعولاته سببان خفيفان متجاوران، فإما أن تحذف الفاء بالخبن وتسلم الواو من الطى أَوْ العكس.

المكانفة: لغة المعاونة، وَفِي الاصطلاح تجاور سببين خفيفين فِي تفعيلة واحدة سَلِما مَعًا من الزحاف، أَوْ زُوحفا مَعًا، أَوْ زُوحِف أحدهما وسلم الآخر، وتجرى المكانفة فِي «مستفعلن» من الرجز، والسريع، والبسيط، والمنسرح، فالسببان «مُسْ» و«تَفْ» يَجُوز فيهما أن يسلما مَعًا، فتبقى التفعيلة عَلَى حالها، وأن يزاحفا مَعًا فَتَصِير «فَعِلَتُنْ»، وأن يُزَاحف الأول ويسلم الثَّانى، فَتَصِير «مُتَفْعِلُنْ»، وأن يزاحف الثَّانى ويسلم الأول فَتَصِير «مفتعلن»، وَيُقَال: إن بين سين «مستفعلن» وفائها مكانفة.

وَمِثَال المكانفة قَوْل الشَّاعر:

زَلَّتْ بِهِ إِلَى الحَضِيْضِ قَدَمُهْ

مستفعلن / متفعلن / متعلن

سليمة / مخبونة / مخبونة – مطوية

قَالَ الأثارى:

عَاقِبْ أَيْ امْنَعْ تَجَمُّعًا بَيْنَهُمَا	وَجَازَ جَمْعٌ أَوْ زَحَافٌ مِنْهُمَا
ثمِنْ لَهَا مُدَّ فِرْ وَخَفِّفْ	وَاجْتَثَّ وارْمُلْ سَرِّحَنْ هَزِّجْ تَفِى
رَاقِبْ وَلاَ تَحْذِفْهُما أَصْلاً وَلاَ	تُثْبِتْهُما وواحدٌ حَتْمًا خَلا
فِي اثنين مِنْ مُضَارِعٍ والْمُقْتَضَبْ	وَفِى سِواهُمَا لَهَا مَنْعٌ وَجَبْ
كَانِفْ بِتَخْيير فَفِيْهَا يَنْحَذِفْ	كلاهُمَا أَوْ تَبَتَا أَوْ يَخْتَلِفْ
بُحُورُهَا أربعةٌ فابْسُطْ وَفِى	رَجَزِهَا سَارِعْ وَسَرِّحْ تَقْتَفِى

وَلَيْسَ فِى خامسةِ الدَّوائر مِنَ الثَّلاثِ عَمَلٌ للشَّاعِرِ
فواحِدُ القَبْضِ وَكَفٌ فِى الهَزَجْ وَفِى الطَّويلِ بالعِقَابِ قَدْ خَرَجْ
وَعَاقَبُوا فِى وَافِرٍ بالكفِّ مَعْ عَقْلٍ كَكَفٍّ مَعَ خَبْنٍ قَدْ وَقَعْ
فِى رَمَلٍ وَفِى المديدِ ثُمَّ فِى مُجْتَثِّها وَفِى الْخَفِيفِ فَاقْتَفِى
وَالطىُّ والخَبْنُ بِبَحْرِ الْمُنْسَرِحْ تَعَاقبا أَيْضًا لِمَعْنىً قَدْ شُرِحْ
رَاقِبْ «مفاعيلن» مِنَ المُضَارِعِ مَا بَيْنَ قَبْضِهِ وَكَفٍّ سَابِعِ
كَذاك مَفْعُولاتُ جُزْءُ الْمُقْتَضَبْ مَا بَيْنَ خَبْنِهِ وَطىٌّ قَدْ وَجَبْ
وكانَفُوا «مستفعلن» فِى أَرْبَعَهْ فَابْسُطْ وَرجِّزْ سَارِعَنْ سَرِّحْ مَعَهْ

شرح نظم الأثارى

– فِى البَيْتِ الأول يَقُول العلامة الأثارى، رَحمهُ الله: «عاقب أَىْ امنع تَجَمُّعًا بينهما»، يُعَرِّف المعاقبة، فيقول: هِى تجاور سببين خفيفين فِى تفعيلة واحدة أَوْ تفعيلتين مِثْل «مفاعيلن» فِى بَحْر الهزج، فيمتنع أَن نحذف الياء والنون مَعًا، وَكَذَلِكَ «فاعلاتن، وفاعلن» فِى بَحْر المديد، فَقَدْ تجاور السببان الخفيفان «تُنْ – فَا»، فَلاَ يَجُوز حذفهما مَعًا، ثُمَّ يَقُول: «وجاز جَمْعُ»، أَىْ يَجُوز أَن يَسْلَما مَعًا، فَلاَ تحذف الياء وَلاَ النون من «مفاعيلن»، ثُمَّ يَقُول: «أو زحاف منهما»، أَىْ يَجُوز أَن يُحْذَفَ أحدهما ويسلم الآخر، فَمَثَلاً تُحذفُ النونُ وَتُبقى الياء أَوْ العكس.

– فِى البَيْتِ الثَّانى يُبَيِّن البحور الَّتِى تدخلها المعاقبة، فيقول: «ثَمِنْ لَهَا»، أَىْ تدخل ثمانية بحور. قَوْلُهُ: «طِلْ» أَىْ الطويل، وَقَوْلُهُ: «مُدّ» أَىْ المديد، وَقَوْلُهُ: «فِرْ» أَىْ الوافر، وَقَوْلُهُ: «وَخَفِّف» أَىْ الْخَفِيف، وَقَوْلُهُ: «واجتث» أَىْ المجتث، وَقَوْلُهُ: «وارْمُلْ» أَىْ الرَّمل، وَقَوْلُهُ: «سَرِّحَنْ» أَىْ المنسرح فِى تفعيلة «مفعولات»، وَقَوْلُهُ: «هَزِّجْ» أَىْ الهزج، «تفى» أَىْ تحقق مَا قاله أهل العروض.

– فِى البَيْتِ الثَّالث يُعَرِّف المراقبة، فيقول: «راقِبْ وَلاَ تَحْذِفهُما أَصلاً وَلاَ تثبتهما»، أَىْ إِذَا تجاور السببان الخفيفان، فَلاَ يَجُوز زحافهما مَعًا وَلاَ إثباتهما

مَعًا، فمثلاً «مفاعيلن» فِي بَحْر المضارع لاَ يَجُوز حذف الياء والنون مَعًا، كَمَا لاَ يَجُوز إثباتهما مَعًا، ثُمَّ يَقُول: «وواحدًا حَتْمًا مِنْهُمَا خَلا»، أَيْ إِمَّا أَن تحذف الياء بالقبض وتسلم النون من الكف أَوْ العكس.

– فِي البَيْتِ الرابع يُبَيِّن البحور الَّتِي تدخلها المراقبة، فيقول: «فِي اثنين فِي مُضَارِعٍ وَالْمُقْتَضَبْ»، أَيْ تدخل فِي بحرين هما المضارع والمقتضب، «وَفِي سِوَاهُما مَنْعٌ وَجَبْ»، ألا لاَ تدخل المراقبة فِي البحور الأخرى.

– وَفِي البَيْتِ الخامس يَقُول عَنْ المكانفة: «كَانِفْ بِتَخْيِيرٍ... إلخ»، يَقُول: المكانفة هِي تجاور سببين خفيفين فِي تفعيلة واحدة سَلِما مَعًا من الزحاف أَوْ زُوحفا مَعًا أَوْ زُوحِف أحدهما وسلم الآخر، وتجرى المكانفة فِي «مستفعلن» من الرجز، والسريع، والبسيط، والمنسرح، وَهَذَا مَا قاله فِي البَيْت التالى: «بحورها أربعة... إلخ»، فالسببان «مُسْ» و«تَفْ» يَجُوز فيهما أَن يسلما مَعًا، فتبقى التفعيلة عَلَى حالها وأن يُزَاحَفَا مَعًا فَتَصِير «فَعِلَتُنْ»، وأن يزاحف الأول ويسلم الثَّانى فَتَصِير «مُتَفْعِلُنْ»، وأن يزاحف الثَّانى ويسلم الأول فَتَصِير «مُفْتَعِلُنْ»، وَيُقَال: إن بين سين «مُسْتفعلن» وفائها مكانفة.

– وَقَوْلُهُ: «وَلَيْسَ فِي خامسة الدوائر... إلخ»، يَقُول: الدائرة الخامسة الَّتِي تُسَمَّى دائرةُ الْمُتَّفق، وتشتملُ عَلَى بحرين هما الْمُتَقَارِب والْمُتَدَارَك لاَ تشتمل عَلَى المراقبة وَلاَ المعاقبة وَلاَ المكانفة.

– وَقَوْلُهُ: « فواحدُ القَبْضِ وَكَفٌّ فِي الهَزَجْ... إلخ»، أَيْ أَنَّ المعاقبةَ تَدْخُلُ فِي بَحْرِ الهَزَج فِي «مفاعيلن»، فَإِمَّا أَنْ تحذف الياء بالقبض وتسلم النون من الكف أَوْ العكس، وَإِمَّا أَن يَسْلَما مَعًا، وَكَذَلِكَ «مفاعيلن» فِي بَحْر الطويل تدخلها المعاقبة أَيْضًا.

– وَقَوْلُهُ: «وَعاقَبُوا فِي وَافِرٍ بالكفِّ مَعَ عَقْلٍ... إلخ» بيانٌ لباقى البُحُورِ الَّتِي تدخلها المعاقبة، يَقُول: تدخل المعاقبة أَيْضًا بَحْرَ الوافر فِي تفعيلة «مُفَاعَلَتُنْ»، فَإِمَّا أَنْ يُحْذَفَ الخامسُ الْمُتَحرِّك بالعَقْل وتسلم النون من الكَفِّ أَوْ العكس أَوْ يَسْلَما

مَعًا، وَقَوْلُهُ: «كَكَفٌّ مَعَ خَبْنٍ قَدْ وَقَع فِي رَمَلٍ وَفِي المديد... إلخ»، يَقُول: إنَّ المعاقبة تدخل أَيْضًا بَحْر الرَّمل فِي «فَاْعلاتن - فاعلاتن»، فَقَدْ تجاور سببان خفيفان، وهما «تُنْ» «فَاْ»، فَيَجُوز فيهما وجهان، إمَّا أن تُحْذَفَ النونُ بالكفّ وَتَسْلَمَ الألف من الخبن أَوْ العكس أَوْ يَسْلَما مَعًا، وَمَا قِيْلَ فِي بَحْر الرَّمَلِ يُقَال فِي بَحْرِ المديدِ، وَالمُجْتث، والخفيفِ، وَقَوْلُهُ: «فاقْتَفِي» أَيْ فَاتَّبِعْ أَهلَ العروضِ فِي قَوْلهم.

- وَقَوْلُهُ: «والطي والخبن ببحر المُنْسَرِحْ»، يعنى أَنَّ المعاقبةَ تَدخل أَيْضًا بَحْر المنسرح فِي «مفعولاتِ»، فإما أَنْ تُحْذَف الفاءُ بالخبن وتسلم الواو من الطي أَوْ العكس أَوْ يسلما مَعًا.

- وَقَوْلُهُ: «رَاقِبْ مَفَاعِيْلن مِنَ المُضَارع... إلخ»، أَيْ أَنَّ المراقبةَ تَدْخُلُ بَحْر المضارع وجوبًا، فإما أَن تحذف الياء بالقبض وتسلم النون من الكف أَوْ العكس.

- وَقَوْلُهُ: «كذاك مفعولاتُ جُزْءُ المُقْتَضَبْ... إلخ»، أَيْ أَنَّ المراقبةَ تَدْخُلُ أَيْضًا بَحْر المقتضب وجوبًا، فإما أَن تحذف الفاء بالخبن وتسلم الواو من الطي أَوْ العكس.

- وَقَوْلُهُ: «وكانفوا مستفعلن فِي أربعة...إلخ» بيانٌ للبحور الَّتِي تدخلها المكانفة، فتدخل فِي تفعيلة «مُسْتَفْعِلن» فِي أربعة بحور: البسيط، والرجز، والسريع، والمنسرح، وَفِيْهَا ثلاثة أوجه سبق الحديث عَنْهَا، والله أعلم.

نَظْم بَحْر المقتضب[١]

الجَزْءُ يَجْرى وَاجِبًا فِي المُقْتَضَبْ   وَالطَّيُّ فِي العَرُوضِ وَالضَّرْبِ وَجَبْ

الطَّيُّ وَالخَبْنُ عَلَى مُرَاقَبَهْ   جَازَا وَمَا لِخَبْلِهِ مُقَارَبَهْ

شرح النَّظْم

- فِي البَيْتِ الأول يَقُول: إنَّ بَحْر المقتضب يأتى مَجْزُوءًا وجُوبًا، وعروضه وَضَرْبُهُ مطويان وجوبًا، والطى حذف الرابع الساكن، فَتَصِير «مستفعلن»

(١) النظم للكيشوان. انظر: تحفة الخليل (ص٢٦٩).

«مُسْتَعِلُنْ» وَتُنْقَل إِلَى «مُفْتَعِلُنْ».

– وَفِي البَيْتِ الثَّانى يَقُول: يأتى الطىُّ والخبن فِى «مَفْعُولاتِ» عَلَى سبيل المراقبة، وَلِذَلِكَ لاَ يَجُوز دخولُ الخَبْلِ، وَهُوَ اجتماع الخَبْنِ مَعَ الطىِّ لأجل المراقبة.

نماذج من بَحْر المقتضب

قَـــدْ أَتَـــاكَ يَعْتَـــذِرُ　　لاَ تَسَـــلْهُ مَـــا الْخَـــبَرُ
فِـــى عُيُونِـــهِ خَـــبَرُ　　لَيْـــسَ يَكْـــذِبُ النَّظَـــرُ
حَـــامِلُ الهَـــوَى تَعِـــبٌ　　يَسْـــتَخِفُّه الطَّـــرَبُ
بَعْدَمَـــا ارْتَقَـــى الأَدَبُ　　قَـــدْ تَرَقَّـــتِ العَـــرَبُ
أتانَـــا مُبَشِّـــرنَا　　بالبَيَـــانِ والنُّـــذُرِ
قِـــفْ هَـــوَاكَ مُتَّعِظـــًا　　بالذيـــن قَـــدْ غَبَـــرُوا

تَضْحَكِـــينَ لاهِيَـــةً　　وَالُمحِـــبُّ يَنْتَحِـــبُ
بَعْدَمَـــا ارتقـــى الأدبُ　　قَـــدْ تَرَقَّـــتِ العَـــرَبُ
كُلَّمَـــا انْقَضَـــى سَـــبَبٌ　　مِنْـــكَ عَـــادَ لِـــى سَـــبَبُ
النَّعِيْـــمُ يَشْـــغَلُه　　وَالجَمَـــالُ يُطْغِيـــهِ
أتانَـــا مُبَشـــرنَا　　بالبَيَـــانِ والنُّـــذُرِ
القلـــوبُ والُمقَـــلُ　　هُـــنَّ لِلَـــهَوى رُسُـــلُ
غَنِّيَنَـــا عَلَـــى الـــدَّرَجِ　　بـــالخفيفِ وَالَهـــزَجِ
لَيْـــتَ قَوْمَنَـــا غَضِبُـــوا　　يَـــوْمَ يَنْفَـــعُ الغَضَـــبُ
لَـــوْ مَدَحْتُكُـــم زَمَنِـــى　　لَـــمْ أَقُـــمْ بِمَـــا يَجِـــبُ

* * *

١٤ - بَحْرُ الْمُجْتَثِّ

وزنه فِي دائرته:

مُسْتَفْعِ لُنْ فاعِلاتُنْ فَاعِلاتُنْ   مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلاتُنْ فَاعِلاتُنْ

وَلاَ يُستخدمُ إِلاَّ مَجْزُوءًا.

مفتاحه:

إن جُثَّتِ الْحَرَكَاتُ   مستفع لن / فاعلاتن

وقال آخر:

اجْتَثَّ مِنِّى فُؤَادى   ظَبْىٌ ظَرِيْفُ الشَّمَائِلْ

مستفع لُنْ / فَاعِلاَتُنْ   مُذْ لاح فِى الخَمَايِلْ

تسميته: سُمِّى مُجتثًا؛ لأَنَّهُ اجتث أَىْ اقتطع من بَحْر الْخَفِيف بتقديم «مستفع لن» عَلَى «فاعلاتن»[1].

عروضه وَضَرْبُهُ: لَهُ عَرُوضٌ وَاحدةٌ صَحيحةٌ وَضَرْبٌ صَحِيحٌ، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

طُوْبَى لعبدٍ تَقِىٍّ   لَمْ يَأْلُ فِى الخَيْرِ جُهْدَا

/٥/٥//٥ - /٥//٥/٥   /٥/٥//٥ - /٥//٥/٥

مستفع لن / فاعلاتن   مستفع لن / فاعلاتن

وتجرى المعاقبة بين كف «مستفع لن» وخبن «فاعلاتن» بعدها، فَلاَ يقعان مَعًا؛ لئلا يلزم اجتماع خمسة متحركات، مِثَال المعاقبة قَوْل الشَّاعر:

مَا كَانَ عَطَاؤُهُنَّ   إِلاَّ عِدَّةً ضِمَارَا

/٥/٥// - /٥//٥/   /٥/٥/٥/ - /٥//٥/٥

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص١٠٣).

مســــــتفع ل / فَاْعِـــــلاَتُ　　مســــــتفع ل / فَاعِـــــلاَتُنْ

وَيَجُوز التَّشعيث فِي الضَرب، فيُصبح «فاعلاتن» «فـالاتن» وَتُنْقَل إِلَى «مفعولن»، وَمِثَالُهُ[1]:

لَـــمْ لاَ يَعـــى مَـــا أَقُـــولُ　　ذَا السَّــــيِّدُ المَــــأمُولُ

/٥/٥//٥ – /٥//٥/٥　　/٥/٥//٥ – /٥/٥/٥

مســـتفع لــــن / فَاْعِـــلاَتُنْ　　مســـتفع لــــن / فَـــاْلاَتُنْ

نَظْم بَحْر المُجتث[2]

الجَزْءُ فِي المُجْتَــثِّ حَتْمًــا أَضْحَــى　　وَالضَّــرْبُ وَالعَــرُوضُ مِنْــهُ صَحَّــا

الشَّــكْلُ فِــي الحَشْــوِ لَــهُ مَحَــلُّ　　وَالطــى ممنــوعٌ بِــهِ وَالخَبَــلُ[3]

والكــفُّ والخــبنُ لَــهُ تَطَرَّقَــا　　لِكــنْ عَلَــى تَعَاقُــبٍ لاَ مُطْلَقــا

شرح النَّظْم

– فِي البَيْتِ الأول يَقُول: بَحْر المجتث يأتى مَجْزُوءًا وجوبًا، وَهَذَا شَيْء أصبح واضحًا، وَقَوْلُهُ: «والضرب والعروض مِنْهُ صَحَّا»، أَيْ عروضه وَضَرَبُهُ صحيحان، والضرب يدخله التشعيث جوازًا لاَ وجوبًا، والناظم، رحمه الله، لم يذكر ذَلِكَ، وَلاَ يَجُوز تشعيث العروض فِي غَيْر التصريع إِلاَّ شذوذًا.

– فِي البَيْتِ الثَّانى يُبَيِّنُ الزحاف الَّذِى يمكن أَن يَدْخُلَ فِي حَشْوِ المجتث، فيقول: يدخله الشَّكْلُ وَهُوَ اجتماع الخَبْنِ مَعَ الكَفِّ، فَتَصِير «مُسْتَفْعِ لُنْ» «مُتَفْعِ لُ»، أَمَّا الطى فيمتنع دخوله؛ لأَنَّهُ واقع فِي وتد مفروق، والأسباب لاَ تدخل الأوتاد، وللسبب نفسه يمتنع دخول الخبل، وَهُوَ اجتماع الخبن مَعَ الطى.

---

(١) قوله: «لم لا» هو استفهام سكنت ميمه للضرورة، وحذف ألفها للجر، والمعنى: لأى شيء لا يعى كلامى السيد المأمول لدفع الشدائد وإعطاء الإحسان.

(٢) انظر: تحفة الخليل (ص٢٧٧).

(٣) يمتنع الطى فى «مستفع لن»؛ لأنه واقع فى وتد مفروق، والأوتاد لا تزاحف، وللسبب نفسه يمتنع الخبل؛ لأنه مركب من خبن وطى.

- فِي البَيْتِ الثَّالث يُبَيِّنُ كَيفية دُخول المعاقبة، فَيَقُول: تَدْخُلُ المعاقبةُ فِي «مُسْتَفْعِ لُنْ» و «فاعلاتن» فبين «لُنْ» و «فَا» معاقبة، فإما أَنْ تحذف النون بالكف وتسلم الألف من الخبن أَوْ العكس أَوْ يسلما مَعًا.

نماذج من بَحْر المجتث

سَئِمْتُ كُلَّ قَدِيمٍ ... عَرَفْتُهُ فِي حَيَاتِي

إنْ غِبْتُ عَنْكَ فَقَلْبِي ... بِوِدِّهِ لَنْ يَغِيْبَا

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ هَلْ لِي ... مِمَّا لَقِيْتُ مُجِيرُ

يَا ظَالِمًا لَسْتُ أَدْرِي ... أَدْعُو لَهُ أَمْ عَلَيْهِ

فِي النَّفْسِ شِعْرٌ ... يَضِيْقُ عَنْهُ بَيَانِي

وَلَمْ أَقُلْ كُلَّ مَا فِي ... قَلْبِي لأَهْلِ زَمَانِي

مَنْ يَرْجُو المَعَالِي ... لَمْ يَخْشَ سُودَ اللَيَالِي

قَدْ عَانَنِي بِرُقَادِي ... خَيَالُهُ حِيْنَ زَارَا

طَمِعْتُ فِي أَنْ أَرَاهُ ... طَوْعًا فَنِمْتُ اضْطِرَارا

الوَرْدُ فِي وَجْنَتِيهِ ... وَالسِّحْرُ فِي مُقْلَتيهِ

وَإِنْ عَصَاهُ لِسَانِي ... فَالقَلْبُ طَوْعُ يَدِيهِ

يَا قاطِعًا حَبْلَ وُدِّي ... وَوَاصِلاً حَبْلَ صَدِّي

وَسَالِيًا لَيْسَ يَدْرِي ... بِطُول بَثِّي وَوَجْدِي

مَا زِلْتُ أَسْخَرُ مِمَّنْ ... يُحِبُّ مَنْ لاَ يُحِبُّهْ

حَتَّى ابْتُلِيتُ بِمَنْ لاَ ... يُحِبُّنِي وَأُحِبُّهْ

يَهْوَى بُعَادِي وَهَجْرِي ... ومُنْيَتِي فِي الدَّهْرِ قُرْبُهْ

البَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ ... وَالوَجْهُ مِثْلُ الهِلالِ

أَكْرِمْ بِهَا مِنْ فَتَاةٍ ... سَلَتْ لِرُوحِي وَفُؤَادِي

أَشْكُو جَوَىً فِي ضُلُوعِي ... وَحَسْرَتِي وَبِعَادِي

مَا نِلْتُ فِي الحُبِّ إلاَّ ... مِنَ النُّحُولِ مُرَادِي

وَيْلــى لَقَــدْ طَــالَ كَرْبِـــى   حَسْــبِى مِــنَ الحُــبِّ حَسْــبِى
قَــرَأْتُ فِـــى عَيْــنِ لَيْلَــى   عِنْـــوانَ سِـــحْرٍ مُبَـــينْ
وَالسِّحْـــرُ إِنْ كَــانَ حَقــًّا   فَإِنَّـــهُ فِـــى العُيُـــونِ

* * *

١٥ - بَحْرُ المُتَقَارِبِ

وزنه:

فَعُولُـــن فَعُولُـــن فَعُولُـنْ فَعُولُـــن فَعُولُـــنْ فَعُولُـــن فَعُولُـــنْ فَعُولُـــنْ

تسميته: سُمِّي بالمُتَقارِبِ؛ لِقُرْبِ أسبابه مِنْ أوتـاده، فبين كُـل وتدين سببٌ خفيفٌ واحد[١].

مفتاحه:

فَقَارِبْ وَوَاصِلْ فَمَا لِي عَـــــذُولُ فَعُوْلُنْ / فَعُوْلُنْ / فَعُوْلُنْ / فَعُوْلُـــنْ

وقال آخر:

عَـــنِ المُتَقَـــارِبِ قَـــــالَ الخَلِيـــلُ فعولن / فعولن / فعولـن / فعولـــــن

عروضه وَضَرْبُهُ: للمتقارب التَّام عروض صحيحة وأربعة أضرب:

١ - صَحيح «فعولن». ٢ - مَقصُور «فعول».

٣ - مَحذُوف «فعو». ٤ - أبتر «فع».

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب الصحيح قَوْل الشَّاعر:

تَحَنَّـــنْ عَلَـــيَّ هَـــدَاكَ المَلِيْـــكُ فَـــإِنَّ لِكُـــلِّ مَقَـــامٍ مَقَـــالا

//٥/٥- //٥/- //٥/٥-//٥/٥ //٥/- //٥/-//٥/٥-//٥/٥ //٥/٥

فعولن / فعـول / فعولـن / فعولـــن فعـــول / فعـول / فعولـن / فَعُوْلُـن

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب المقصور قَوْل الشَّاعر:

---

(١) قال صاحب الإرشاد الشافي (ص١٠٥): المسموع من المشايخ فتح الراء، ولعله من باب الحذف، والإيصال والأصل متقارب فيه، ويحتمل كسرها، وهو ظاهر سمى بذلك لقرب أوتاده من أسباباه.

ننـافس فـى جمـع مـال حطـام وكـل يـزول وكـل يبيـد
//٥/- //٥/٥- //٥/٥- //٥/٥ //٥/٥- //٥/- //٥/٥- //٥٥
فعولن / فعولن / فعولـن / فعولـن فعولـن / فعول / فعولـن / فعـول

مثال العروض الصحيحة مع الضرب المحذوف قول الشاعر:

تلـق الأمـور بصـبر جميـل وصـدر رحيـب وخـل الحـرج
//٥/٥- //٥/- //٥/٥- //٥/٥ //٥/٥- //٥/٥- //٥/٥- //٥
فعولن / فعول / فعولـن / فعولـن فعولـن / فعولـن / فعولـن / فعـو

مثال العروض الصحيحة مع ضربها الأبتر قول الشاعر[١]:

خليلـى عوجـا علـى رسـم دار خلـت مـن سـليمى ومـن ميـه
//٥/٥-//٥/٥- //٥/٥-//٥/٥ //٥/٥- //٥/٥- //٥/٥- /٥
فعولن / فعولن / فعولـن / فعولـن فعولـن / فعولـن / فعولـن / فـع

مجزوء المتقارب

له عروض محذوفة وضربان:

١ - محذوف. ٢ - مبتور.

مثال العروض المحذوفة مع الضرب المحذوف قول الشاعر:

وكـم لـى علـى بلدتـى بكـاء ومسـتعبر
//٥/٥- //٥/٥- //٥ //٥/٥ - //٥/٥ - //٥
فعولـن / فعولـن / فعـو فعولـن / فعولـن / فعـو

مثال العروض المحذوفة مع الضرب المبتور قول الشاعر[٢]:

---

(١) قوله: «خليلى»منادى حذف منه النداء، وقوله: «عوجـا»، أى اعطفـا «علـى رسـم دار»، أى آثارها التى بقيت بعد تهدمها، وقوله: «من سليمى ومن ميه» هما محبوبتان لـه كانتـا ساكنتان فى هذه الدار فتهدمت بعدهما وبقيت رسومها.

(٢) قوله: «تعفف» فعل أمر، أى كف عما لا يحمد، وقوله: «ولا تبتئس»، أى لا تحزن علـى ما فاتك، «فنا يقض»، أى ما يقضيه الله لك من الرزق «يأتيك» يعنى يصل إليك.

تَعَفَّـــــفْ وَلاَ تَبْتَئِـــــسْ فَمَـــا يُقْـــضَ يَأْتِيْكَـــا

//ه/ه- //ه/ه- //ه //ه/ه- //ه/ه- /ه

فعولـــن / فعولـــن / فعـــو فعولـــن / فَعُوْلُـــنْ / فَـــعْ

زحافاته وعلله: يَجُـوز فِـى حَشـو هَـذَا البَحْـر القبـض، فتصبـح بـِهِ «فعولـن» «فَعُولُ»، وَهُوَ زحافٌ مُسْتَحسنٌ، وَيَجُوز فِى «فعولـن» الأولى فِـى البَيْـت الخـرم، فَإِن كَانَت سالمة، أصبحـت «عُولـن»، ويسـمى هَـذَا ثلمًـا، وَإِذَا كَـانَت مقبوضـة صارت «عُوْلُ»، ويسمى هَذَا ثَرْمًا.

مِثَال الثرم قَوْل الشَّاعر:

إِنَّ عُرَيْـــــًا وَإِنْ سَـــــاءَنى أَحَـــبُّ حَبِيـــبٍ وَأَدْنَـــى قَرِيْـــبْ

/ه/- //ه/ه- //ه/ه- //ه- //ه/-//ه/ه- //ه/ه- //هه-

عُـولُ / فَعُولـن / فَعُولُـنْ / فَعُـــوْ فَعُـولُ / فَعُولُنْ / فَعُولُنْ / فَعُـــوْلْ

مِثَال الثلم قَوْل الشَّاعر:

كَـــمْ مِـــنْ أُنَـــاسٍ رَأَينَـــاهُمْ تَفَـانَوا فَلَـمْ يَبْـقَ مِنْـهُم غَرِيْـبُ

/ه/ه //ه/ه- //ه/ه- //ه- //ه/ه- //ه/ه-//ه/ه-//ه/ه

عولـن / فعولـن / فعولـــن / فعـــو فعولن / فعولن / فعولـــن / فعولـن

أَمـا بالنسـبة لعروضـه الأولى، فيكـثر فِيْـهَا الحـذف، وَهُـوَ علـة جاريـة مجـرى الزحاف فِى عدم اللزوم فِى هَذَا الموضع.

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَحْر يصلح للسَّرْدِ وللتعبـير عَـنْ العواطـف الجَيَّاشـة فِى آنٍ واحد[١].

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١٢٤).

نَظْم بَحْر المُتَقَارِب[1]

إذَا عَــرُوض المُتَقَــارِبِ اتَّفَــقْ صِحَّتُــها فَضَرْبُــها بِــهَا الْتَحَــقْ
وَرُبَّمَــا يَــأْتِى وَفِيْــهِ القَصْــرُ والحَــذْفُ فِيْــهِ جَــائِزٌ والبَــتْرُ
وَجَـزْؤُهُ مَعَ حِذْفِهَــا مَعْــرُوفُ وَضَرْبُهــا أَبْتَــرُ أَوْ مَحْــذُوفُ

شرح النَّظْم

- فِى البَيْتِ الأول يَقُول النَّاظِمُ: المُتَقَارِبُ التَّـام إِذَا جَـاءَتْ عروضُـه صحيحـةً فَضَرْبُها يلتحق بِهَا فِى الصِّحة.

- فِى البَيْتِ الثَّانى يُبَيِّـنُ أنـواعَ الضَّرْبِ للعـروض الأولى الصحيحـة، فيقـول: يأتى الضَّرْبُ مَقْصورًا، وَمَحْذُوفًا، وَمْبتُورًا، والقصر هُـوَ حـذف سـاكن السـبب الْخَفِيف، وإسكان مَا قبله، فَتَصِير «فعولُنْ» «فَعُولْ» بسكون الـلام، والحـذف هُـوَ حذف السبب الْخَفِيف، فَتَصِير «فعولن» «فَعُو»، وَالبَتْرُ هُـوَ اجتمـاع الحـذف مَـعَ القطع، فَتَصِير «فعولُنْ» «فَعْ».

- وَفِى البَيْتِ الثَّـالث يتحـدث عَـنْ المُتَقَـارِب المجزوء، فيقـول: عروضـه تـأتى محذوفةً، أَمَّا الضرب فَيَدُور بَيْنَ الحذفِ والْبَتْرِ.

نماذج مِن بَحْر المُتَقَارِب

أَخـى جَـاوَزَ الظَّـالِمُون المَـدَى فَحُـقَّ الجِـهَادُ وَحُـقَّ الفِـدَا
وَقَـدْ يَكْتِـمُ المَـرْءُ أَسْـرَارَهُ فَتَظْـهَرُ فِـى بَعْـضِ أَشْـعَارِهِ
عَفَـا اللهُ عَـنْ ظَـالم أَسَـاءَ إِلَـى مَـنْ عَـدَلْ
إِذَا كُنْـتَ فِـى حاجَـةٍ مُرْسِـلاً فَأَرْسِـلْ حَكيمًـا وَلاَ تُوْصِـهِ
وَإِن بـابُ أمـرٍ عَلَيْـكَ الْتَـوَى فَشَـاوِرْ لَبِيبًـا وَلاَ تَعْصِـهِ
أَشَـدُّ الجِـهادِ جِـهَادُ الهَـوى وَمَـا كَـرَّمَ المَـرْءَ إِلاَّ التُّقَـى
وَأَخْـلاقُ ذى الفَضْـلِ مَعْرُوفـةٌ بِبَـذلِ القليـلِ وَكَـفِّ الأَذَى

---

(١) انظر: تحفة الخليل (ص٢٨٣).

جَعَلْتُ إليكِ الهَوَى شَفِيْعًا فَلَمْ تَشْفَعِي
وَنَادَيْتُ مُسْتَعْطِفًا رِضَاكِ فَلَمْ تَسْمَعِي
وَفيكِ تَعَلَّمْتُ نَظْمَ الْكَلامِ فَلَقَّبَنِي النَّاسُ بالشَّاعِرِ
وَسَمْعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ القَبِيحِ كَصَوْنِ اللِّسانِ عَنْ النُّطْقِ بِهِ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيحِ شَرِيكٌ لقائِلِهِ فَانْتَبِهْ
أَنَلْهُو وَأَيَّامُنَا تَذْهَبُ وَنَلْعَبُ والمَوْتُ لاَ يَلْعَبُ
عَجِبْتُ لِذى لَعِبٍ قَدْ لَهَا عَجِبْتُ وَمَا لِي لاَ أَعْجَبُ
وَكَمْ مِنْ أُنَاسٍ رَأَيْنَاهُمُ تَفَانَوا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُم غَرِيبُ
وَصَارُوا إِلَى حُفْرَةٍ تَحْتَوِى وَيُسْلِمُ فِيْهَا الحَبِيْبُ الحَبِيبَ
أَيَا صَاحِ هَذَا مَقَامُ الْمُحَبِّ وَرَبْعُ الحَبِيبِ فَحُطَّ الرِّحَالا
سَلِ الرَّبْعَ عَنْ سَاكِنِيه فَإِنِى خَرِسْتُ فَمَا أَسْتَطِيعُ السُّؤَالا
وَبَانَ الشَّبَابُ بِلَذَّاتِهِ وَمِثْلُكَ فِي الجَهْلِ لاَ يُعْذَرُ
وَكُنَّا نَعُدُّكَ للنَّائِبَاتِ فَهَا نَحْنُ نَطْلُبُ مِنْكَ الأَمَانَا
يَزِيدُنِى البُعْدُ شَوْقًا إِليكَا وطُولُ صُدُودُكَ حِرْصًا عَلَيكَا
غَزَالٌ لَهُ مُقْلَةٌ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَا
وَثِقْتُ بِرَبِّي وَفَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْهِ وَحَسْبِي بِهِ مِنْ مُعِيْنِ

* * *

١٦ - بَحْرُ المُتَدَارَك

وزنه:

فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُـــنْ   فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُنْ / فَاعِلُـــنْ

تسميته: سُمِّى بالمُتَدَارَك؛ لأَنَّ الأخفش الأوسط تَـدَارك بِـهِ عَلَـى الخَليـل الَّذِى أهمله، وَيُسَمَّى أيضًا المتدارك بالكسر؛ لأَنَّهُ تدارَك المُتَقَارِبَ، أَىْ التحـقَ بِـهِ؛ لأَنَّـهُ خرج مِنْهُ بتقديم السبب عَلَى الوتد، وَيُسَمَّى المُتَّسق؛ لأَنَّ كُـلاً مِـنْ أجزائـهِ عَلَـى خمسة أحرف، وبالشَّقيق؛ لأَنَّهُ أخو المُتَقَـارِب، إِذْ أصـل كُـل مِنْـهُمَا وتـد مجمـوع وسبب خفيف، وبالخَبَبِ إِذَا خُبِن تشبيهًا لَهُ بالخَبَب الَّذِى هُوَ نَوْعٌ من السَـيْر فِـى السُّرْعة، ورَكْض الخيلِ؛ لأَنَّهُ يُحَاكى صَوْتَ حَافِرِ الفَـرَسِ عَلَـى الأرض، وَضَـرب الناقوس؛ لأن الصوت الحاصل بِـهِ يشـبه إِذَا خـبن، وَمِنْـهُم مـن يسـميه المُحْـدَث؛ لحداثةِ عَهْده[١].

سؤال: لِمَاذَا أهملَ الخَليلُ بَحْرَ المُتَدَارَك؟

الجواب: لأَنَّهُ لم يبلغه، وَقِيْلَ: لأَنَّهُ مُخَالفٌ لأصوله بدخول التشـعيث والقطـع فِى حشوه، وهما مُخْتَصَّانِ بالأعـاريض والضـروب، مَـعَ أَنَّ اسـتعمالَ العَـرْبِ لَـهُ قليل.

قَالَ الأثارى:

قِيْـــلَ سَعِيـــدٌ أَصْلُـــهُ وَقِيْـلَ لاَ   بَـــلِ الخليـــلُ ثُـــمَّ عَنْـــهُ عَـــدَلا

- قَوْلُهُ: «سعيد» يقصد سعيد بن مسعدة أبا الحسن الأخفـش الأوسـط تلميـذ سيبويه، وَكَانَ أَسَنَّ مِنْهُ، لَهُ آراءٌ سديدة فِى علوم العربية، توفى سنة ٢١٥هـ.

- ومعنى البَيْـت: قِيْـلَ: إِنَّ بَحْـر المُتَـدَارَك أَلَّفـه الأخفـشُ الأوسـطُ سـعيد بـن

---

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص١٠٧).

مسعدة، وَقِيْلَ: بَلْ الَّذِى ألفه هُوَ الخَلِيل، ولكنه أعرض عَنْهُ.

سؤال: هَلْ صَحِيح أَنَّ الأخفشَ تدارك هَذَا البَحْر عَلَى أستاذه الخَلِيل؟

الجواب: يَقُول الدكتور/ محمد عَبْد المجيد الطويل: إنَّ الأخفش لم يتدارك المُتَدَارَك، ويؤيدنا فِى هَذَا شيئان:

أولهما: كتاب العروض للأخفش، فَقَدْ عُثِرَ عَلَيْهِ مُؤَخَّرًا، وَلَيْسَ فِيْهِ أَىُّ إشارةٍ إِلَى هَذِهِ القضية لاَ من قريبٍ وَلاَ من بعيدٍ، مَعَ أَنَّ فِى الكتاب أشياءَ خالف فِيْهَا الأخفش أستاذه الخَلِيل، أَوْ استدركها عَلَيْهِ، أَوْ رَفَضَها، لكن لاَ ذِكْرَ لهذا التدارك.

الأمر الآخر: أننا لاَ نجدُ هَذِهِ الشَّائعةِ فِى التُّراثِ العروضى بَعْدَ الخَلِيل لأكثر من ثلاثة قرون، فابن عَبْد ربه ت/٣٢٨هـ فِى كتابه العِقْد الفريد، قَدْ ذكر البحور الخمسة عشر، ولم يعرض للقضية من قريب أَوْ بعيد، ولم يُشِرْ للمتدارك، ولم يذكره باسمه، لكنه جعله مُهْملاً فِى دائرته، وَعَنْهُ يَقُول فِى أرجوزته:

وَبَعْدَهَا خَامِسَةُ الدَّوائِرِ للمُتَقَارِبِ الَّذِى بالآخِرِ
يَنْفَكُّ مِنْهَا شَطْرُهُ وَشَطْرٌ لَمْ يَأْتِ فِى الأَشْعَارِ مِنْهُ الذِّكْرُ

فَإِذَا مَا ذهبنا إِلَى العَلَمُ التالى لابن عَبْد ربه، وَهُوَ الصاحب بن عباد ت/٣٨٥هـ، نجد كتابه الإقناع فِى علم العروض، لم يذكر فِيْهِ المُتَدَارَك.

العَلَمُ الَّذِى يلى الصَّاحِبَ بن عباد هُوَ عبقرية العربية الكبير أبو الفتح ابن جنى، وبالرجوع إِلَى كتابه مختصر العروض، لاَ نجد أَىْ إشارة لهذه القضية، فَهُوَ كسابقيه يذكرُ البحورَ الخمسة عشر وَلاَ يَعْرِضُ للمتدارك أصلاً.

وَبِهَذَا نكون قَدْ رَصَدْنَا قرنين من الزَّمان بعد الخَلِيل لم يذكر أحدٌ مِنْهُم هَذِهِ المقولة.

العَلَمُ الَّذِى يلى ابن جنى هُوَ الجَوْهرى ت/٤٠٠هـ، نجده يذكر المُتَدَارَك باسمه، وَهَذَا لأول مرة، ثُمَّ يذكر أَنَّ الخَلِيلَ لم يعده ضمن البحور المعتبرة، لكنه لاَ

يذكر قصة استدراكه من قريبٍ أَوْ من بعيدٍ.

فَإِذَا مَا ذهبنا إِلَى ابن واصل الحموى ت/٦٩٧هـ، نجده يذكر القضية لأول مرة فِي كتابه الدر النضيد، فيقول: ثُمَّ أخذ فِي ذكر الْمُتَدَارَك وَهُوَ البَحْر الَّذِى أثبته الأخفش، وأنكره الخَليل.

و لم يذكر لكلامه هَذَا مَصْدرًا، وَهُوَ مِنْ علماء القرن السابع، وَلَيْسَ مقبولا أن نجد عِنْدهُ مَا لم نجده عِنْد سابقيه. أ.هـ. ملخصًا[١].

مُفتاح الْمُتَدَارَك:

حَرَكَــاتُ الْمُحْــدَثِ تَنْتَقِــلُ فَعِلُنْ / فَعِلُــنْ / فَعِلُــنْ / فَعِلُــنْ

أعاريض وأضرب المتدارك:

أولاً: الْمُتَدَارَك التَّام لَهُ عروض صحيحة وَضَرب صَحيح، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

جَاءَنَــا عَــامِرٌ سَــالِمًا صَالِحَــا بَعْدَمَــا كَــانَ مَــا كَــانَ مِــنْ عَــامِرِ

/ه//ه-/ه//ه-/ه//ه-/ه//ه /ه//ه /ه//ه-/ه//ه-/ه//ه-/ه//ه

فاعلن / فاعلـن / فاعلـن / فَاعِلُــنْ فَاعِلن / فَاعِلـن / فَاعِلـن / فَاعِلــن

قَوْلُهُ: «جاءنا» أَىْ وَصَل إلينا، «عَامِرٌ» اسم رجل، «سَالِمًا صَالِحًا»، أَىْ سالم الصَّدْرِ، صَالِح السَّريرة، لَيْسَ عِنْدهُ حَقْدٌ، وَقَوْلُهُ: «بَعْدَمَا كَانَ مَا كَان» أَىْ من الخِصَام.

ثانيًا: الْمُتَدَارَك المجزوء لَهُ عروض صحيحة وثلاثة أضرب:

١ – صَحيح. **٢** – مخبون مرفل. **٣** – مذال.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب الصحيح قَوْل الشَّاعر:

قِــفْ عَلَــى دَارِهِــمْ وابْكِيَــنْ بَيْــنَ أَطْلالِــهَا وَالدِّمَــنْ

/ه//ه - /ه//ه - /ه//ه /ه//ه - /ه//ه - /ه//ه

---

(١) عالم الكتب مج١٨ ع٦ جمادى الأولى والآخرة ١٤١٨هـ.

فـــاعلن / فـــاعلن / فـــاعلن   فـــاعلن / فـــاعلن / فـــاعلن

قَوْلُهُ: «بَيْنَ أطلالها» جمع طَلَلٍ، وَهُوَ مَـا بقِـي مـن آثـار الدِّيـار بعـد انهدامـها، «والدمن» هِي مواضع القوم الَّتِي فِيْهَا هَذِهِ الديار.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ الضرب المخبون المرفل قَوْل الشَّاعر:

دَارُ سَـــلْمَى بِشَـــحْرِ عُمَـــانِ   قَـدْ كَسَـاها البِلَـــى المَلَـوَان[1]

/٥//٥ - /٥//٥ - ///٥/٥   /٥//٥ - /٥//٥ - ///٥/٥

فـــاعلن / فـــاعلن / فَعِـــلاَتُنْ   فـــاعلن / فـــاعلن / فَعِـــلاَتُنْ

الضرب دخله الترفيل، وَهُوَ زيادة سبب خفيف عَلَـى مَـا آخـره وتـدٍ مجمـوع، والخبن وَهُـوَ حـذف الثَّـانى السـاكن، فصـارت «فـاعلن» «فعِلاتـــن»، وبالنســبة للعروض، فَقَدْ جاءت موافقة للضرب للتصريع، وَقَـدْ عرفنـا قبـل ذَلِـكَ أَن البَيْـتَ المُصَرَّعَ هُوَ مَا غُيِّرتْ عَرُوضُه للإلحاق بِضَرْبه.

وَقَوْلُهُ فِي البَيْت: «دَارُ سَلْمى» أَيْ محبوبته، وَقَوْلُهُ: «بِشَحْرِ» صفة لـدار، وَهُـوَ ساحل البَحْر، وَقَوْلُـهُ: «عُمَـان» بلـدة معروفـة عَلَـى هَـذَا السـاحل، وَقَوْلُـهُ: «قَـدْ كَسَاها البِلَـى» معنـى البلـى الفنـاء والهـلاك، والمَلَـوان الليـلُ والنَّـهارُ، أَيْ كسـاها الهلاك.

مِثَال العروض الصحيحة مَعَ ضربها المذال قَوْل الشَّاعر:

هَـــذِهِ دَارُهُـــمْ أَقْفَـــرَتْ   أَمْ زَبُـــورٍ مَحَتْـــهَا الدُّهُـــورْ

/٥//٥ - /٥//٥ - /٥//٥   /٥//٥ - /٥//٥ - /٥//٥٥

فـــاعلن / فـــاعلن / فَـــاعِلُنْ   فـــاعلن / فـــاعلن / فَاعِـــلاَنْ

العروض صحيحة، أَما الضرب فَقَدْ دخله التَّذْييل، وَهُوَ زيادة سـاكن عَلَـى مَـا آخره وتد مجموع، فصارت «فاعلن» «فَاعِلانْ».

---

(١) الملوان: الليل والنهار، والشحر: ساحل البحر.

وَقَوْلُهُ فِي البَيْت: «هذه دارهم»، أَيْ دار الأحبة، وَهُوَ عَلَى تقدير الاستفهام، ومن تجاهل العارف كأنه يجهلها وَلاَ يعرفها فاستفهم عَنْهَا، وَقَوْلُهُ: «أَمْ» بمعنى «بَلْ»، فَأَضْرَبَ عَنْ ذِكْر قَفْرها وخُلُوها إِلَى ذكر أنها صَارت مِثْل حروف الزَّبُور فِي الخَفَاءِ، فَلاَ تُدْرَكُ آثارُها إلاَّ بَعْدَ تأمل.

زحافاته وعلله: يَجُوز فِي حَشو هَذَا البَحْر الخبن، فتصبح «فَاعِلن» «فَعِلُنْ» والخبن فِيْهِ كثير، وَرُبَّما أتت كُل التفعيلات مخبونة، فيسمَّى حِيْنئذٍ الخَبَب؛ لأَنَّهُ يُشْبهُ وَقْعَ حَوافرِ الفَرَسِ إِذَا نَقَلَ يَديهِ ورِجْليهِ مَعًا فِي العَدو، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

كُرةٌ طُرِحتْ بصوالجِةٍ فتلقَّفها رَجَلٌ رجلُ

///ه - //// - ///ه - ///ه //// - ///ه - //// - ///ه

فَعِلُنْ / فَعِلُنَ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنُ / فَعِلُنْ

قَوْلُهُ: «كُرةٌ» معروفة، وَقَوْلُهُ: «بِصَوالجةٍ» فارسى مُعَرَّب، وَهُوَ عَصَا فِي رأسها اعوجاج، ومعنى البَيْت أنهم صاروا يضربون تلك الكرة بِهَذِهِ العَصَا، فتعلو للجو، فيمدُّ الواقفون إليها أيدَهم، فيلقفونها واحدًا بعد واحدٍ.

وَيَجُوز فِي حشوه القطع، فتصبح «فاعلن» «فَاعِلْ» وَتُنْقَل إِلَى «فَعْلُنْ» بحذف ساكن الوتد المجموع وإسكان مَا قبله، وبعضهم يسميه تشعيثًا، وَهُوَ حَذف العين من «فاعلن» فَتَصِير «فالن» وَتُنْقَل إِلَى «فَعْلُنْ»، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

يَا لَيْلُ الصَّبُّ مَتَى غَدُه أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ

/ه/ه - /ه/ه - ///ه - //// ///ه - /ه/ه - ///ه - ///ه

فاعِلْ / فاعِلْ/ فَعِلُنْ / فَعِلُنْ فَعِلُنْ / فَاعِلْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ

شيوعه واستخدامه: هَذَا البَحْر قليلٌ، بَلْ نادرٌ فِي الشِّعْرِ القديم، لكنه أَصبحَ شَائِعًا فِي العصر الحديث، وأكثر مَا يصلح للغناء والموشَّحات[1].

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص١١٩).

نَظْم المُتَدَارَك

صحيحـــةٌ عروضـــةُ المُتَـــدَّارِكْ ... وَضَرْبُـــهُ وُقِيـــتَ شَـــرَّ دارِكْ

فِـــي حَالَـــة الْجَـــزْءِ أَوْ التَّمَـــامِ ... وَذَيَّلُـــوا المجـــزُوءِ فِـــى الكَـــلامِ

كـــذاكَ زادُوا مَعَـــهُ التَّرفِيْـــلا ... بالخَبنِ فَافهـم يَـا أخـى مَـا قِيْـلا

شرح النَّظْم

– فِي البَيْتِ الأول يَقُول: إنَّ عروض بَحْر المُتَدَارَك وَضَربَهُ صحيحـان «وُقيـتَ شرَّ داركْ»، أَىْ وقاك الله يا طالب العلم شرَّ مَا ينزل من السماء.

– وَفِي البَيْتِ الثَّانى يَقُول: إنَّ العروضَ والضَّرب صحيحان، سواءٌ أكـان البَيْت تامًـا أم مَجْزُوءًا، فَفُهِم مـن ذَلِكَ أن تـام المُتَدَارَك تأتى عروضُه وَضَربُهُ صحيحين، وأما المجزوء فعروضه أَيْضًا تـأتى صحيحـة وضربـها يـأتى صحيحًا، ويأتى مذيَّلاً، والتذييل هُوَ زيادة ساكن عَلَى مَا آخره وتد مجموع فَتَصِير «فـاعِلُنْ» «فاعِلانْ»، وَهَذَا معنى قَوْلُهُ: «وزيلوا المجزوء فِي الكلام».

– وَفِي البَيْتِ الثَّالث يُبَيِّنُ النوعَ الثَّالثَ مـن ضَـرْبِ المُتَـدَارَك المجزوء، فيقـول: يأتى مُرَفَّلاً مَخبُونًا، والترفيل زيـادة سبب خفيـف عَلَى مَـا آخـره وتـد مجمـوع، والخبن هُوَ حذف الثَّانى الساكن فَتَصِير «فاعلن» «فَعِلاتُنْ».

نَظْم آخر للمتدارك

قَالَ الكيشوان:

المُحْدثُ الَّـذِى بِهِ الخُلْفُ اتَّضَحْ ... وَافَى بِضَرْبٍ مِنْهُ كَالْعَروضِ صَحْ

وَلَيْـسَ بِـالجَزْءِ بِـهِ مَلامَـةْ ... إنْ هِـى وَافَتْـكَ مَـعَ السَّـلامَةْ

وَالضَّـرْبُ مَخْبـونٌ بِـهِ مُرَفَّـلُ ... أَوْ سَـالمٌ أَوْ أَنَّـهُ مُذَيَّـلُ

الخَـبْنُ فِيْـهِ جَائِـزٌ والقَطْـعُ ... لَيْـسَ بِـهِ عَلَـى الأَصَّحِ مَنْـعُ

شرح النَّظْم

- فِي البَيْتِ الأول يَقُول: قَدْ أصبح الاختلاف واضِحًا فِي البَحْر المحدث الَّذِى أحدثه الأخفش عَلَى مَا قِيْلَ وأنكره الخَليل.

- فِي البَيْتِ الثَّانى يَقُول: يأتى المُتَدارَك مَجْزُوءًا وَتَكُون عروضُه وَضَرَبُهُ صحيحين.

- فِي البَيْتِ الثَّالث يَقُول: يأتى ضَربُ مجزوء المُتَدارَك مخبونًا مُرَفلاً، ويأتى مُذَيلاً، فعُلِم من هَذَا البَيْت وَالَّذِى قبله أَنَّ مجزوء المُتَدارَك عروضه صحيحة وَضَربُهُ يأتى صحيحًا «فاعلن» ويأتى مُرَفَّلاً مخبونًا تَصِير فِيْهِ «فاعِلُنْ» «فَعِلاتُنْ» ويأتى مُذَيّلاً تَصِير فِيْهِ «فاعلن» «فاعِلانْ».

- فِي البَيْتِ الرابع يتحدث عَنْ الزحاف والعلة الجائزان فِيْهِ، فيقول: يدخله الخبن فتصبح «فاعِلن» «فَعِلُنْ»، وَيَجُوز فِيْهِ القَطْعُ فِى حشوه وعروضه وَضَربُهُ رغم أَنَّ القطع علةٌ وَهِى لاَ تدخلُ إلاَّ العروضَ والضربَ فقط لكنَّ هَذَا البَحْرَ خَرَجَ عَنْ قَواعدِ الخَليل، وَهَذَا مَا دَعَاهُ إِلَى تَرْكه وإنْكَارِه.

نماذج مِن المُتَدارَك

غَنَمِى غَنَمِى مَا أَجْمَلَها — فِى مَوْقِفِهَا تَحْتَ الشَّجَرَةْ
ذِئْبٌ يَعْوى فِى وَادِيْنَا — أَسْرِعْ أَسْرِعْ يَا رَاعِيْنَا
يَا ابْنَ الدُّنْيَا مَهْلاً مَهْلاَ — زِنْ مَا يَأْتِى وَزْنًا وَزْنَا
أَعْدَاءُ الحَقِّ كَثِيرونَا — وَجُنُودُ الحَقِّ قَلِيلُونَا
يَا ظَبْيَةَ وَادِيْنَا رِفْقًا — بِعَمِيدٍ طَالَ تَنَهُّدُه
مَا زَالَ جَمَالُكِ يُفْتِنُهُ — وَسِهَامُ جُفُونِكَ تَقْصِدُهُ
مَنْ رَامَ المَجْدَ بِلا عَمَلٍ — هَيْهَاتَ يُحَقِّقُ مَا رَامَا
إنَّ الدُّنْيَا قَدْ غَرَّتْنَا — وَاسْتَهْوَتْنا واسْتَلْهَتْنَا
لَسْنَا نَدْرِى مَا قَدَّمْنَا — إلاَّ أَنَّا قَدْ فَرَّطْنَا

فِـي حَيَـاتِكَ يَـا وَلَـدى امْـرأةٌ عَيْنَاهَــا سُــبْحَانَ المَعْبُــودْ
وَلَقَـدْ أَسْـرَفْتُ عَلَـى نَفْسِـي وَعَسَـى عَفْـوٌ مِنْـكَ عَنِّى وَعَسَـى
فَـارْحَمْ يَـا رَبِّ وَجُـدْ كَرَمًـا بِـالعَفْوِ وَطَـهِّرْ مَـا نَجَسَـا
اِزْرَعْ خَـيْرًا تَحْصِـدْ خَـيْرًا لاَ يَذْهَـبُ مَعْـرُوفٌ هَـدَرَا
لِلْحَـقِّ وَهَبْنَـا أَنْفُسَـنَا وَكَفَـاهُ أَنْ يَحْيَـا فِيْنَـا
عَجَـبٌ عَجَـبٌ عَجَـبٌ عَجَبٌ قِطَـطٌ سُـودٌ وَلَهَـا ذَنَـبُ

وَقَدْ نَظَم بَعْضهُم أسماء البحور عَلَى ترتيب مَا ذكره العروضيون، فَقَالَ:

طَوِيلٌ يَمُـدُّ البَسْطَ بِـالوَفْرِ كَـامِلُ وَيَهْزِجُ فِـى رَجْـزٍ وَيَرْمُـلُ مُسْـرِعَا
فَسَرِّحْ خَفِيفًا ضَارِعًا تَقْتَضِبْ لنا مَنْ اجْتُثَّ مِنْ قُرْبٍ لِتُدْرِكَ مَطْمَعَا

وَقَالَ الشَّيخ عَبْد الرحمن بن سلام:

طَـالَ مَدِيدُ البَسْـطِ بِـالْوَفْرِ كَمُـلْ فَـاهْزِجْ لَنَـا بِرَجَـزٍ أَوْ بَرَمَـلْ
أَسْرِعْ سِرَاحًا خِفَّ ضَارِعْ واقْتَضِبْ مُجْتَـثٌّ قُـرْبٍ مُتَـدارِكٍ تُصِبْ

وَقَالَ الآخر:

طَوِيـلٌ مَدِيـدٌ فالبسـيطُ فَوافِـرٌ تَكَـاملَ أَهْـزَاجُ الأَراجِـيْزِ أَرْمَـلا
سَرِيْـعٌ سِـرَاحٌ فالخفيـفُ مُضَارِعٌ فَمُقْتَضِـبٌ مُجْتَثٌّ قَـرِّبْ لِتَفْضُـلا

* * *

تَشَابُه البُحُور

أ – الرَّجزُ مُؤَلَّفٌ مِنْ «مُسْتفعلن»، والكـامل مـن تفعيلـة «مُتَفَـاعلن»، والفـرق بين التفعيلتين سُكونُ الحـرف الثَّـانى فِـى «مسـتفعلن»، وتحركـه فِـى «مُتَفَـاعلن»، لِذَلِكَ إِذَا وردت تفاعيل الكامل مضمرة اشتبه البحران، مِثَال ذَلِكَ قَوْل عنترة:

إِنِى امْرُؤٌ مِنْ خَـيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبِى شَطْرِى وأَحْمِى سَائِرِى بِـالْمَنصُلِ
/٥/٥//٥-/٥/٥//٥-/٥/٥//٥ /٥/٥//٥-/٥/٥//٥-/٥/٥//٥
مستفعلن / مسـتفعلن / مسـتفعلن مستفعلن / مسـتفعلن / مسـتفعلن

مُتْفاعلـن / متْفاعلـن / متْفاعلـن   متْفاعلن / متْفاعلـن / متْفاعلـن

فَـهَذَا البَيْـت يصـح أَن يَكُـون مـن الرجـز؛ لأن تفاعيلـه كلـها عَلَـى وزن «مستفعلن»، ويمكن حمله عَلَى الكامل المضمر فِي كُـل تفاعيلـه، ولكـن إِذَا نظرنـا إِلَى قصيدته، وجدنا فِيْهَا تفاعيل وردت عَلَـى أصلـها «متَفـاعلن»، وَلِذَلِـكَ نحكـم بأن البَيْت السابق من الكامل المضمر لاَ من الرجز.

ب – يشتبه مجزوء الوافر المعقول الَّذِي تَصِير فِيْهِ «مفاعلتن» «مفاعتن» بمجـزوء الرجز المخبون الَّذِي تَصِير فِيْهِ «مستفعلن» «متفعلـن»، فَـإِذَا وجدنـا ذَلِـكَ حكمنـا بأن البَيْت من الرجز؛ لأَنَّهُ عَلَى اعتباره مِنْهُ يَكُون المحـذوف حرفًـا سـاكنًا، وَعَلَـى اعتباره من الوافر يَكُـون المحـذوف حرفًـا متحركًـا، وحـذف السـاكن أخـف مـن حذف المتحرك، والحمل عَلَى الأخف أولى، وَمِثَالُهُ:

يَـــذُبُّ عَــنْ حَرِيْمِــهِ   بِرُمْحِــــهِ وَسَــــيْفِهِ

//ه//ه – //ه//ه   //ه//ه – //ه//ه

مُتَفْعِلُــنْ / مُتَفْعِلُــنْ   مُتَفْعِلُــنْ / مُتَفْعِلُــنْ

مُفَاعَــتُنْ / مُفَاعَــتُنْ   مُفَاعَــتُنْ / مُفَاعَــتُنْ

ج – وافـر المجـزوء إِذَا عُصِبَـتْ تفاعيلـه صَـارَتْ «مفـاعلْتن» بسـكون الـلام وحولت إِلَـى «مفـاعيلن»، وإذ ذاك يشـتبه بـالهزج الَّـذِي هُـوَ «مفـاعيلن»، ولكـن اعتباره من الهزج أولى؛ لكون هَذَا الوزن فِيْهِ أصلاً، وَمِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

وَهَــذَا الصُّبْــحُ لاَ يَــأْتِي   وَلاَ يَدْنُــو وَلاَ يَقْــرُبْ

//ه/ه/ه – //ه/ه/ه   //ه/ه/ه – //ه/ه/ه

مفــاعيلن / مفــاعيلن   مفــاعيلن / مفــاعيلن

مفاعلْــتن / مُفَاعلْــتن   مُفَاعَلْــتن / مُفَاعَلْــتن

ولكن يلاحظ أَيْضًا أنه إِذَا ورد البَيْت فِي القصيدة أَن يُجَالَ فِيْـهَا النظـر، فَـإِذَا عُثِرَ عَلَى تفعيلةٍ وردت عَلَى «مُفَاعَلَتُنْ» كَانَ البَيْـتُ من الوافر المجزوء.

* * *

الدَّوائِرُ الْعَرُوضِيةَ

هِي اصطلاح أطلقه الخَليل بن أحمد الفراهيـدى عَلَـى عـدد معـين مـن البحـور يجمع بينها التشابه فِي الأسباب والأوتاد، والدائرة العروضية دائرة هندسـية يمكننـا الانطلاق من أىْ نقطة مِنْهَا، فنسير لنعود إليها، لكننا نحصل عَلَى بحور مختلفة[1].

والدوائر خمس:

١ – دائرة المختلف. ٢ – دائرة المؤتَلف. ٣ – دائرة المجتلب.

٤ – دائرة المشتبه. ٥ – دائرة المتفق.

* * *

الدائرة الأولَى

دائرة الْمُخْتلَف

سُمِّيت بِذَلِك لاختلاف أجزائها بين خماسية «فعُولن» و «فاعلن»، وبين سباعية «مفاعيلن» و «مسـتفعلن»، وتضـم ثلاثـة أبحر مسـتعملة، هِـى: الطويـل، والمديـد، والبسيط، وبحرين مهملين، هما: المستطيل، والممتد[2].

وزن الطويل:

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن

وزن المديد:

فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٢٣١).

(٢) انظر: العيون الغامزة (ص٥٠).

وزن البسيط:

مستفعلن/ فاعلن / مستفعلن / فاعلن مستفعلن/ فاعلن / مستفعلن / فَاْعِلُنْ

وزن المستطيل:

مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن / فعولن مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن / فَعُوْلُنْ

وزن الممتد:

فاعلن / فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن فاعلن / فاعلاتن / فاعلن / فَاعِلاَتُنْ

وَبَحْر الطويل هُوَ أصل الدائرة؛ لِذَلِكَ تُسَمَّى باسمه: دائرة الطويل.

سؤال: لماذا كَانَ الطويل أصلاً لهذه الدائرة؟

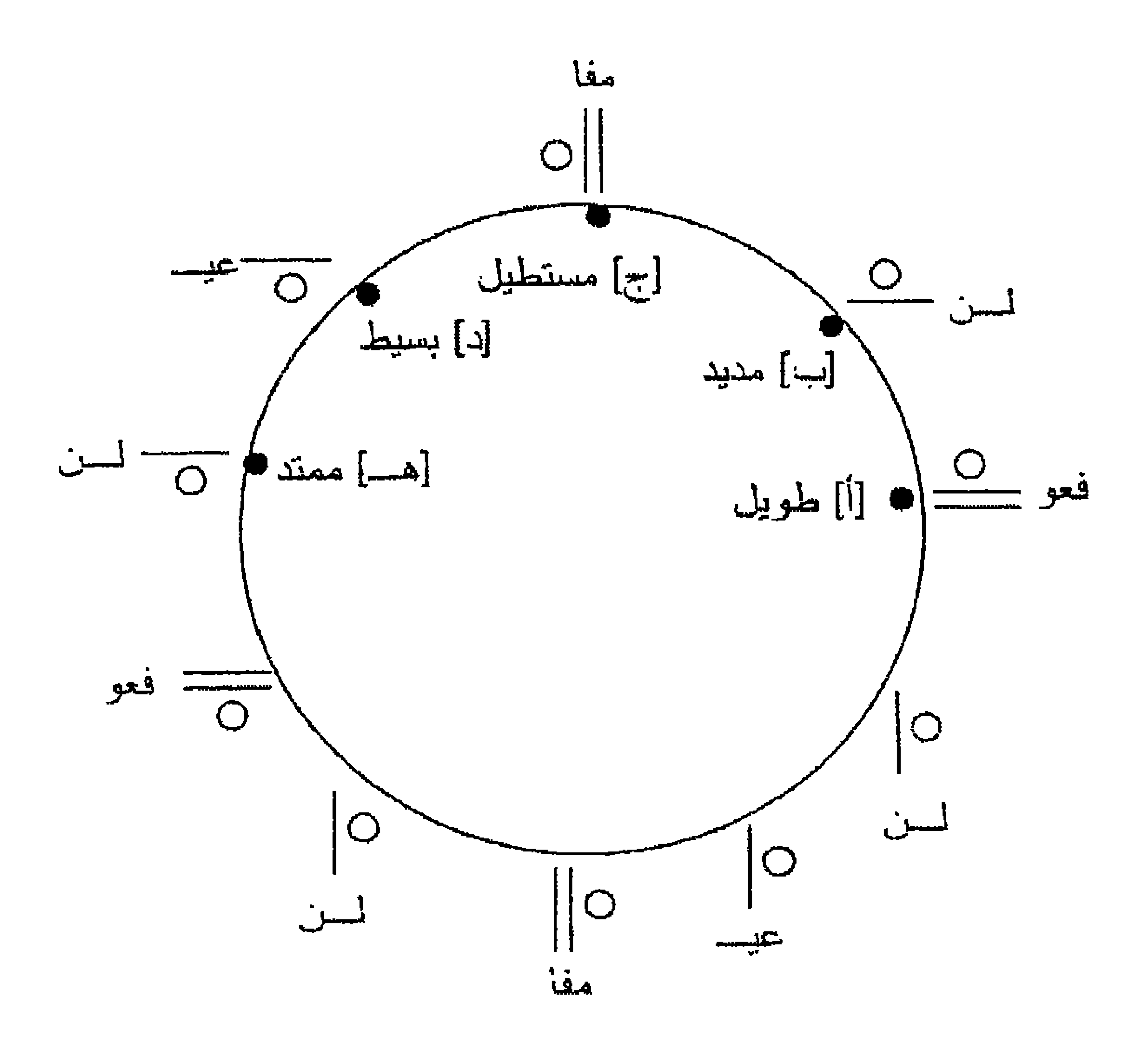
الجواب: لأَنَّ أوله وتد، وَأَوَّلُ كُلِّ واحدٍ من البحرين الآخرين سبب، والوتد أقوى من السبب، فوجب تقديمه عَلَيْهِ.

سؤال: كيف نَسْتَخرجُ البحورَ من هَذِهِ الدائرة؟

الجواب: نستخرج بَحْر المديد مِن الطويل بترك الوتد المجموع «فَعُوْ» مِن أَولـه، وَمِن المديد يُسْتَخْرجُ المُستطيلُ بِترك السبب الْخَفِيف «فا» مِن أَوله، وَمِن المُستطيل يُسْتَخْرج البسيط بِترك الوتد المجموع «مَفَا» مِنْ أوله، وَمِن البَسيط يُسْتَخْرجُ الممتد بِترك السبب الْخَفِيف «مُسْ» مِنْ أوله.

* * *

رَسْمُ دَائرة الْمُخْتَلَف



النقطة (أ) مبدأ الطويل، والنقطة (ب) مبدأ المديد، والنقطة (ج) مبدأ المستطيل، والنقطة (د) مبدأ البسيط، والنقطة (هـ) مبدأ الممتد.

قَالَ الأثارى:

مَديدُهُم مِن الطويْل تَعْرِفُهُ	مِنْ لُنْ مَفَاعِى فَاعِلاتُنْ يَخْلُفُه
ثُمَّ أَدِرْ بَقِيَّةَ الأجْزاءِ	كَمَا عَهِدْتَه فِى الابْتِداءِ
ثُمَّ البَسيطُ فُكَّ مِن عِيْلُن فَعُو	مُسْتَفْعِلن لَهُ بِنَقْل يَرْجِعُ
واسْتَخْرجِ الطَّويلَ مِن عِلُنْ فَا	مِن المَديْدِ وَالبَسيطِ يُلْفَا

شرح نَظْم الأثارى

– فِى البَيْتِ الأول يَقُول العلامة الأثارى: إِذَا أردتَ أَن تستخرج بَحْر المديد من الطويل، فاترك الوتد المجموع الّذِى بدأ بِهِ الطويل «فَعُو» وابدأ بـ«لُنْ مَفَا – عِى»، فَإِنَّهَا تُساوى تَمَامًا «فَاعِلاتن» الَّذِى بدأ بِهِ المديد.

– وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: ثُمَّ أَدِرْ بقية الأجزاءِ، أَىْ التفاعيل، تَحْصلْ مِنْهَا عَلَى بقية تفاعيل بَحْر المديد.

– وَفِى البَيْتِ الثَّالث يَقُول: إِذَا أردتَ أَن تستخرج بَحْر البسيط فابدأ بـ«عِىْ لُنْ مَفَا»، فإنك تحصل عَلَى وزن البسيط؛ لأَنَّهَا تُساوى «مستفعلن».

– وَفِى البَيْتِ الرابع يَقُول: إِذَا أردتَ أَن تستخرج الطويل من بَحْر المديد فابدأ «علاتن»، فَإِنَّهَا تُساوى «فَعُولن»، وَإِذَا أردتَ استخراجه من البسيط فابدأ من «عِلُنْ – فَا»، فَإِنَّهَا تُساوى أَيْضًا «فعولن».

نَظْمُ دائِرة الْمُخْتَلَف[1]

فَاسْمَعْ فَهَذِى صِفَةُ الدوائِر ... وَصْفَ عَلِيمٍ بَالْعَرُوضِ خَابِرِ

أَوَّلُهَا دائِرة الطويلِ ... وَهْى ثَمَانٍ لِذوى التفضيلِ

حُروفُه عشْرونَ بَعْدَ أَرْبَعَهْ ... قَدْ بَيَّنوا لكلِ حَرفٍ موضعَهْ

مِنْهَا الطَّوِيلُ وَالمَدِيْدُ بَعْده ... ثُمَّ البَسِيْطُ يُحْكِمُونَ سَرْدَهُ

ثَلاثَةٌ قَالَتْ عَلَيْهَا العَرَبُ ... واثْنَانِ صَدُّوا عَنْهُمَا وَنَكَبُوا

مِثَال بَحْر المُستطيل المهمل قَوْل الشَّاعر:

لَقَدْ هَاجَ اشْتِياقِى غَرِيْرُ الطَّرْفِ أَحْوَرْ ... أُدِيرَ الصَّدْغُ مِنْهُ عَلَى مِسْكٍ وَعَنْبَرْ

مِثَال بَحْر الممتد المهمل قَوْل الشَّاعر:

سَائِرٌ فِى البَرَارِى هَائِمٌ فِى الصَّحَارىَ ... قَادِمٌ مِنْ بَعِيدٍ وَيْحَهُ كَيْفَ حَارَا؟

مِثَال آخر:

صَادَ قَلْبِى غَزَالٌ أَحْوَرٌ ذُو دَلالٍ ... كُلَّما زِدْتُ حُبًّا زَادَ مِنِى نُفُورَا

* * *

(١) النظم لابن عبد ربه. انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٣٢، ٣٣) بتصرف.

الدائرة الثَّانية

دائرة المُؤْتَلَف

سُمِّيت بِذَلِك؛ لائتلاف جميع أجزائها، فكلها سباعية «مُفَاعَلَتُن» وَ«مُتَفَاعلن»، وَتَشْتَمِلُ عَلَى بحرين مستعملين:

١ – الوافر. **٢** – الكامل. وَبَحْر ثالث مهمل هُوَ المتوفر[1].

وزن الوافر:

مفاعلـتن / مفاعلـــتن / مفاعلـتن مفاعلـتن / مفاعلـتن / مفاعلـــتن

ووزن الكامل:

مُتَفَاْعِلُـنْ / مُتَفَاْعِلُـنْ / مُتَفَاْعِلُـنْ متفاعلـن / متفاعلـن / متفاعلـن

ووزن المتوفر:

فاعلاتُـكَ / فَاعِلاتُـكَ / فَاعِلاتُـــكَ فَاعِلاتُـكَ / فَاعِلاتُـكَ / فَاعِلاتُـــكَ

وَبَحْر الوافر هُوَ أصل هَذِهِ الدائرة، لِذَلِكَ تُسَمَّى باسمه، وسبب ذَلِكَ أنه بدأ بوتد، والكامل بدأ بسبب ثقيل، والوتد أقوى مِنَ السبب.

سؤال: كيف نستخرج بحور هَذِهِ الدائرة؟

الجواب: من الوافر يستخرج الكامل بترك الوتد المجموع «مُفَا»، وَيُسْتَخْرَج المُتَوفِّرُ مِنَ الكامل بترك السبب الثقيل «مُتَ» من أول الكامل.

قَالَ الأثاري:

صَحِيْحُهُمْ مِنْ عِلَتُنْ مَفَا قُبِلْ ثُمَّ بِهِ لِمُتَفَاعِلُنْ نُقِلْ
وَالعَكْسُ مِنْ عِلُنْ يَلِيْهِ مُتَفَا عَنْهُ مُفَاعَلَتُنْ اجْعَلْ خَلَفَا

---

(١) انظر: العيون الغامزة (ص٥٠).

شرح نَظْم الأثارى

- فِي البَيْتِ الأول يَقُول: يستخرج بَحْر الكامل من الوافر بترك الوتد «مُفَا» والبدء «عَلَتُنْ - مُفَا»، فَإِنَّهَا تُساوى «متفاعلن».

- وَفِي البَيْتِ الثَّانى يَقُول: إِذَا أردتَ أَن تستخرج الوافر من الكامل، فابدأ من «عِلُنْ - مُتَفَا» تحصل عَلَى بَحْر الوافر؛ لأَنَّهَا تُساوى «مفاعلتن».

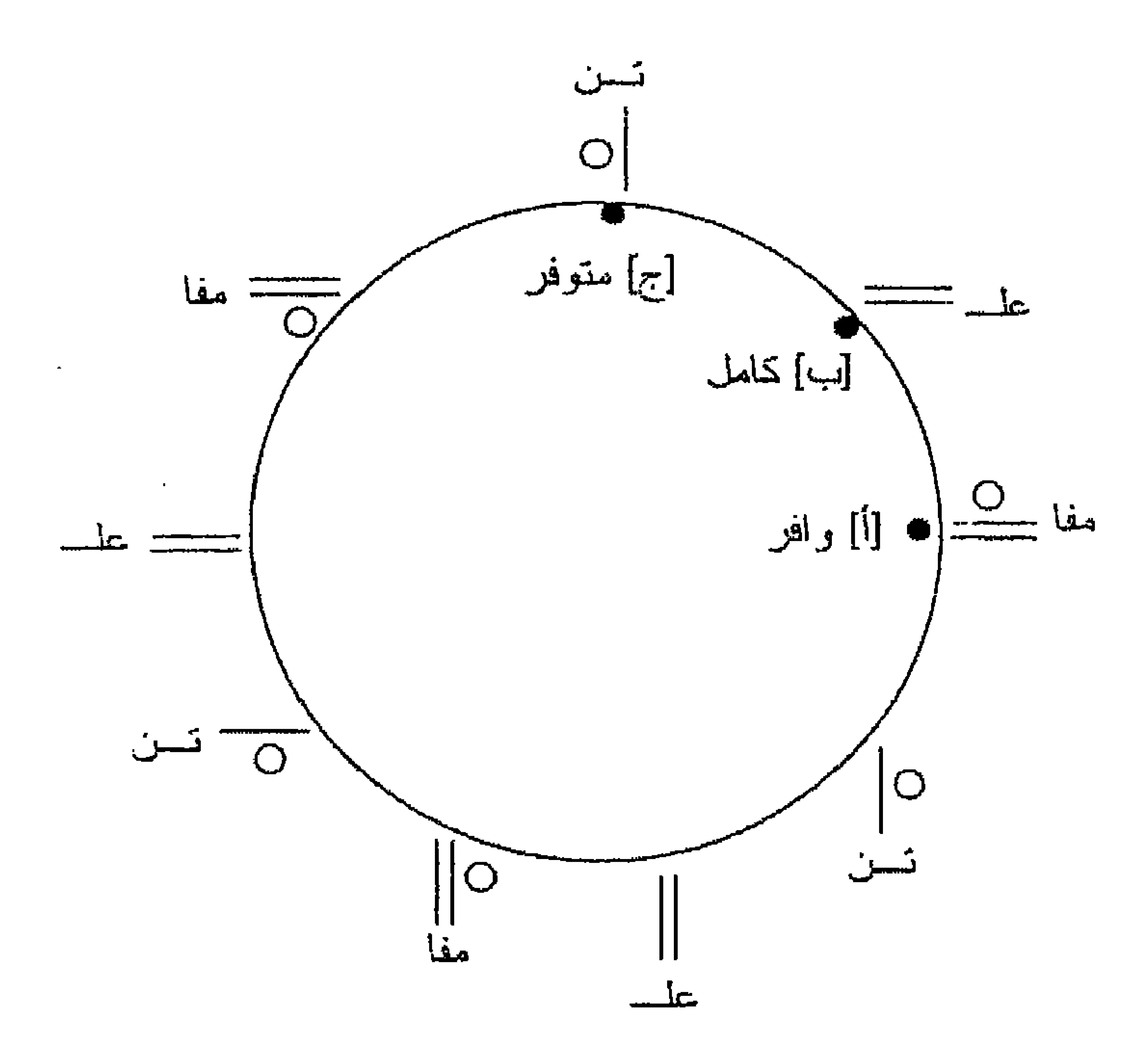
نَظْم دائرة المُؤْتَلَف(١)

وَبَعْدَهَا الدَّائِرةُ المُؤْتَلَفَةْ أَجْزَاؤُهَا مِنْ وَافِرٍ مُؤَلَّفَهْ
فَهْى عَلَى عِشْرينَ بَعْدَ وَاحِدِ مِنَ الحُروفِ مَا بِهَا مِنْ زَائِدِ
يَنْفَكُّ مِنْهَا وَافِرٌ وَكَامِلُ وَثَالِثٌ قَدْ حَارَ فِيْهِ الْجَاهِلُ

---

(١) البيت الأول من نظم الكيشوان، والبيتان الآخران من نظم ابن عبد ربه. انظر: المعجم المفصل (ص٣٣)، وشرح تحفة الخليل (ص٢٧).

رَسْمُ دائرة المُؤْتَلَف



النُقطة (أ) مَبدأ بَحْر الوافـر، وَالنُقطـة (ب) مَبـدأ بَحْـر الكَـامل، وَالنُقطـة (ج) مَبدأ بَحْر المُتوفر.

مِثَال بَحْر المتوفر المهمل[1]:

خَيْرُ صَحْبِكَ ذُو الْمَواهِبِ وَالتَّعَاوُنِ   فِـى النَّوائِـبِ وَالتَّـزَاوُرِ وَالتَّشَـاوُرِ

وَهُوَ مُحَرَّف الرَّمل، وَمِثَالُهُ:

مَا وُقُوفُـكَ بِالرَّكـائِبِ فِى الطَّلَـلْ   مَا سُؤَالُكَ عَنْ حَبِيبٍ قَـدْ رَحَـلْ؟

مَــا أَصَابَـــكَ يَـا فُـؤَادى بَعْدَهُمْ   أَيْـنَ صَبْـرُكَ يَـا فُـؤَادى مَـا فَعَلْ؟

---

(١) السبب فى إهماله ما يلزم عليه من المحذور، وهو إما لزوم الوقف على المتحـرك إن تـرك الحرف الأخير على حاله من التحرك، أو عدم تماثل أجزاء البيت إن سكن؛ لأنه من دائرة المؤتلف، وهى مبنية على تماثل الأجزاء. انظر: العيون الغامزة (ص٥١).

ويلاحظ أَن الشَّاعر قَدْ ترك السبب الثقيل «تُكَ» فِي العروض والضرب.

* * *

الدائرة الثَّالثة

دائرة المُجْتَلَب

سُمِّيت بِذَلِك؛ لأَنَّ جميعَ أجزائها اجْتُلِبَتْ من دائرة المُخْتَلف فـ«مفاعيلن» الَّتِي يتألف مِنْهَا الهزج اجتلبت من الطويل، و«مستفعلن» الَّتِي يتألف مِنْهَا الرجز اجتلبت من البسيط، و«فاعلاتن» الَّتِي يتألف مِنْهَا الرَّمل اجتلبت من المديد، وَهِي تضم ثلاثة بحور: الهزج، والرجز، والرمل[1].

وزن الهزج:

مفاعيلن / مفاعيلن / مفاعيلن مفاعيلن / مفاعيلن / مفاعيلن

ووزن الرجز:

مستفعلن / مستفعلن / مستفعلن مستفعلن / مستفعلن / مستفعلن

ووزن الرَّمل:

فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن

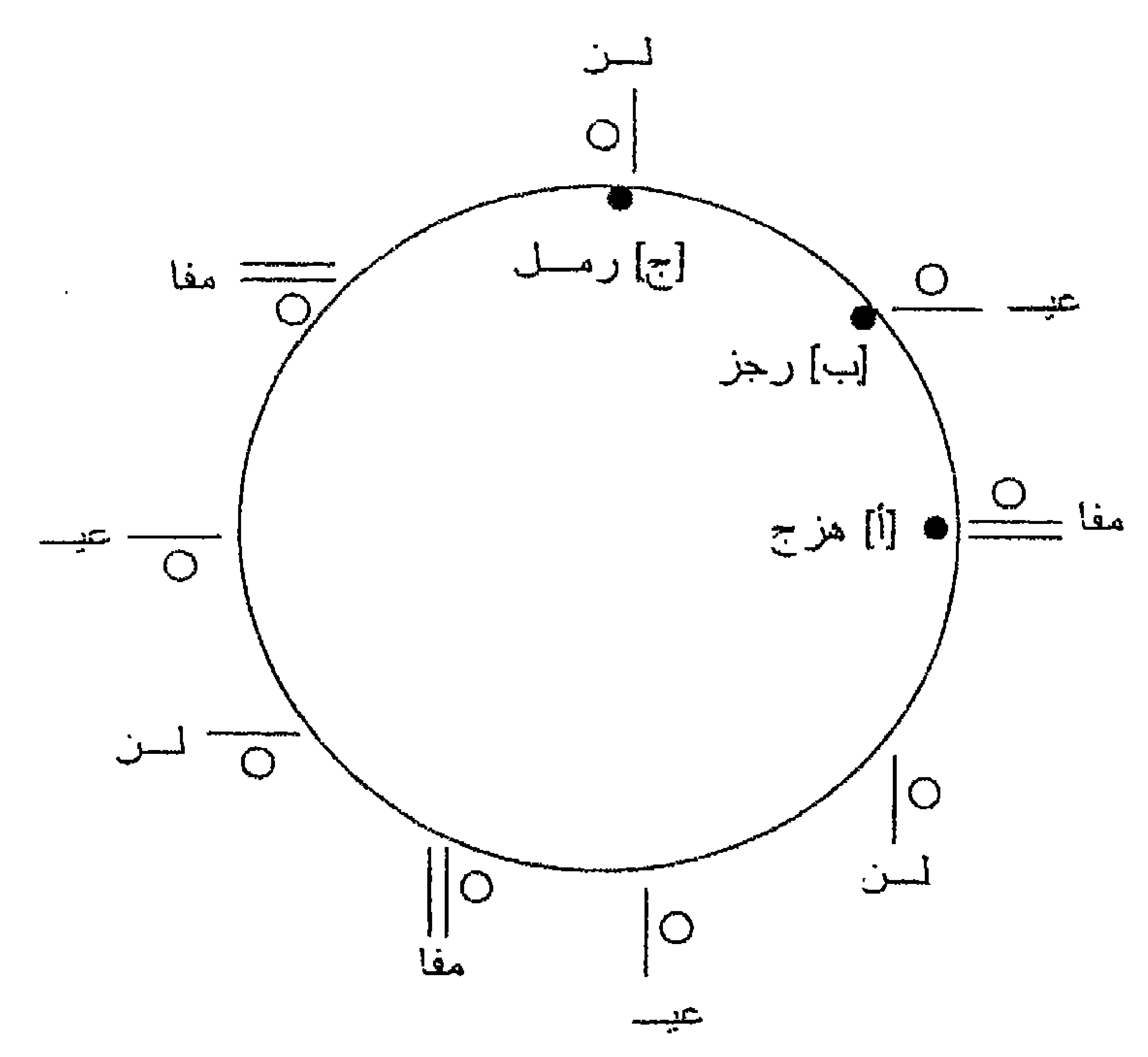
والهزج أصل هَذِهِ الدائرة؛ لأَنَّ أوله وتد، وأول الرجز وَالرَّمل سبب، فَكَانَ تقديمه أولى[2]، لِذَلِكَ تسمى باسمه: دائرة الهزج، وَمِنْهُ يُسْتَخْرجُ الرجز بترك الوتد «مُفَا» من أوله، ومن الرجز يُسْتَخْرجُ الرَّمل بترك السبب الْخَفِيف «مُسْ».

---

(١) انظر: العيون الغامزة (ص٥٣).

(٢) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٢٣٥).

رَسْمُ دائرة المُجْتَلَب



النُقطة (أ) مَبدأ الهزج، وَالنُقطة (ب) مَبدأ الرجز، وَالنُقطة (ج) مَبدأ الرَّمل.

قَالَ الأثارى:

فَرَجَــزٌ مِــنْ هَــزَجٍ عِيْلُــنْ مَفَــا ... مُسْــتَفْعِلُنْ يَكُــونُ عَنْــهُ خَلَفَــا

وَرَمَلٌ مِنْ لُــنْ مفــاعى قَــدْ خَــرَجْ ... قُــلْ فــاعلاتن ثُــمَّ أَعِدْهَــا كَالْـهَزَجْ

وَهَــزَجٌ مِــنْ رَجَــزٍ يُفَــكُّ مِــنْ ... عِلُـــنْ فَـــزِدْ وبمفــــاعيلن وُزِنْ

وَهَــزَجٌ مِــنْ رَمَــلٍ يَــأْتِي عِــلاَ ... تُــنْ فَــا «مفــاعيلن» يَكُــونُ البَــدَلا

وَرَمَــلٌ مِــنْ رَجَــزٍ يُفَــكُّ تَــفْ ... عِلُــنْ ومُــسْ بــ«فــاعلاتن» اتَّصَــفْ

وَرَجــزٌ مِــنْ رَمَــلٍ تُــنْ فَاعِــلا ... صَــار لَــهُ «مُسْتفعلن» مُعَــادِلاَ

شرح نظم الأثاري

- فِي البَيْتِ الأول يَقُول: يُستخرج بَحْر الرجز من الهزج بترك الوتد «مُفَا» والبدء بـ«عِيْلُنْ مَفَا» فَإِنَّهَا تُساوي «مستفعلن»، فَهِي تخلف «عِيْلُنْ مَفَا».

- وَفِي البَيْتِ الثَّاني يَقُول: إِذَا أردتَ أَنْ تستخرج بَحْر الرَّمَل من الهزج، فابدأ بـ«لُنْ مَفَا عي»، فَإِنَّهَا تُساوي «فاعلاتن».

- وَفِي البَيْتِ الثَّالث يَقُول: إِذَا أردتَ أَن تستخرج الهزج من الرجز فَإِنَّهُ يُفَكُّ مِنْهُ بـ«عِلُنْ مُسْ تفْ»، فَإِنَّهَا تُساوي «مفاعيلن».

- وَفِي البَيْتِ الرابع يَقُول: إِذَا أردتَ أَن تستخرج الهزج من الرَّمل فابدأ بـ«علاتن – فا»؛ لأَنَّهَا تَكُون بديلاً عَنْهُ؛ لأَنَّهَا تُساوي «مفاعيلن».

- وَفِي البَيْتِ الخامس يَقُول: إِذَا أردتَ أَنْ تستخرجَ الرَّمل من الرجز فابدأ بـ«تَفْ عِلُنْ مُسْ»، فَإِنَّهَا تُساوي «فاعلاتن».

- وَفِي البَيْتِ السادس يَقُول: إِذَا أردتَ أَنْ تستخرج الرجز من الرَّمل فابدأ بـ«تُنْ فَاعِلاَ»، فَإِنَّهَا تعادلُ «مُسْتَفْعِلُنْ».

نَظْم دائرة المُجْتَلَب[1]

وَبَعْدَهَا الدَّائِرَةُ المُجْتَلَبَهْ   مِنْ سِتَّةٍ لاَ غَيْرِهَا مُرَكَّبَهْ
وَهْي «مفاعيلن» وَهَكَذا تُعَدْ   حَتَّى يَتِمّ مَا لَهَا مِنَ العَدَدْ
وَمُبْتداها هَزَجٌ وَمَا اتَّصَلْ   بِهِ يُسَمَّى رَجَزًا ثُمَّ الرَّمَلْ

* * *

(١) النظم للكيشوان. انظر: شرح تحفة الخليل (ص٢٦).

الدائرة الرابعة

دائرة المشتبه

سُمِّيت بِذَلِك؛ لاشتباه أجزائها، إِذْ تشبه فِيْهَا «مستفعلن» مجموعة الوتد بـ«مستفع لن»، مفروقة الوتد، و«فاعلاتن» مجموعة الوتد بـ«فَاْعِ لاتن» مفروقة الوتد.

وتضم هَذِهِ الدائرة ستة بحور مستعملة، هِي:

١ – السَّريع. **٢** – الْمُنْسَرِح. **٣** – الْخَفِيف.

٤ – الْمُضَارِع. **٥** – الْمُقْتَضب. **٦** – الْمجتث.

وثلاثة بحور مهملة، هِي:

١ – الْمُتَّئِد. **٢** – الْمُنْسَرِد. **٣** – الْمُطَّرِد.

وَكَانَ القياس فِيْهَا أَن يقدم المضارع عَلَى السريع؛ لأن أوله وتد، لكنهم تركوا القياس، وقدموا السريع؛ لأن مفاعيلن فِي المضارع لاَ تأتى سالمة قط، فكرهوا ابتداء دائرة ببحر يَكُون أوله مِثْل هَذَا، فَكَانَ السريع أولى بالتقديم[1].

ووزن السَّرِيع:

مستفعلن / مستفعلن / مفعولاتُ مستفعلن / مستفعلن / مَفْعُولاتُ

ووزن الْمُنْسَرِح:

مستفعلن / مفعولاتُ / مستفعلن مستفعلن / مفعولاتُ / مستفعلن

وزن الْخَفِيف:

فاعلاتن / مستفع لن / فاعلاتن فاعلاتن / مستفع لن / فاعلاتن

---

(١) انظر: شرح تحفة الخليل (ص٣٤)، والمعجم المفصل (ص٢٣٧).

وزن المُضَارع:

مفاعيلن / فا ع لاتن / مفاعيلن مفاعيلن / فا ع لاتن / مفاعيلن

وزن المُقْتَضَب:

مفعولاتُ / مستفعلن / مستفعلن مفعولاتُ / مستفعلن / مستفعلن

وزن المُجْتَث:

مستفع لن / فاعلاتن / فاعلاتن مستفع لن / فاعلاتن / فاعلاتن

وزن المُتَئِّد:

فاعلاتن / فاعلاتن / مستفع لن فاعلاتن / فاعلاتن / مستفع لن

وزن المُنْسَرِد:

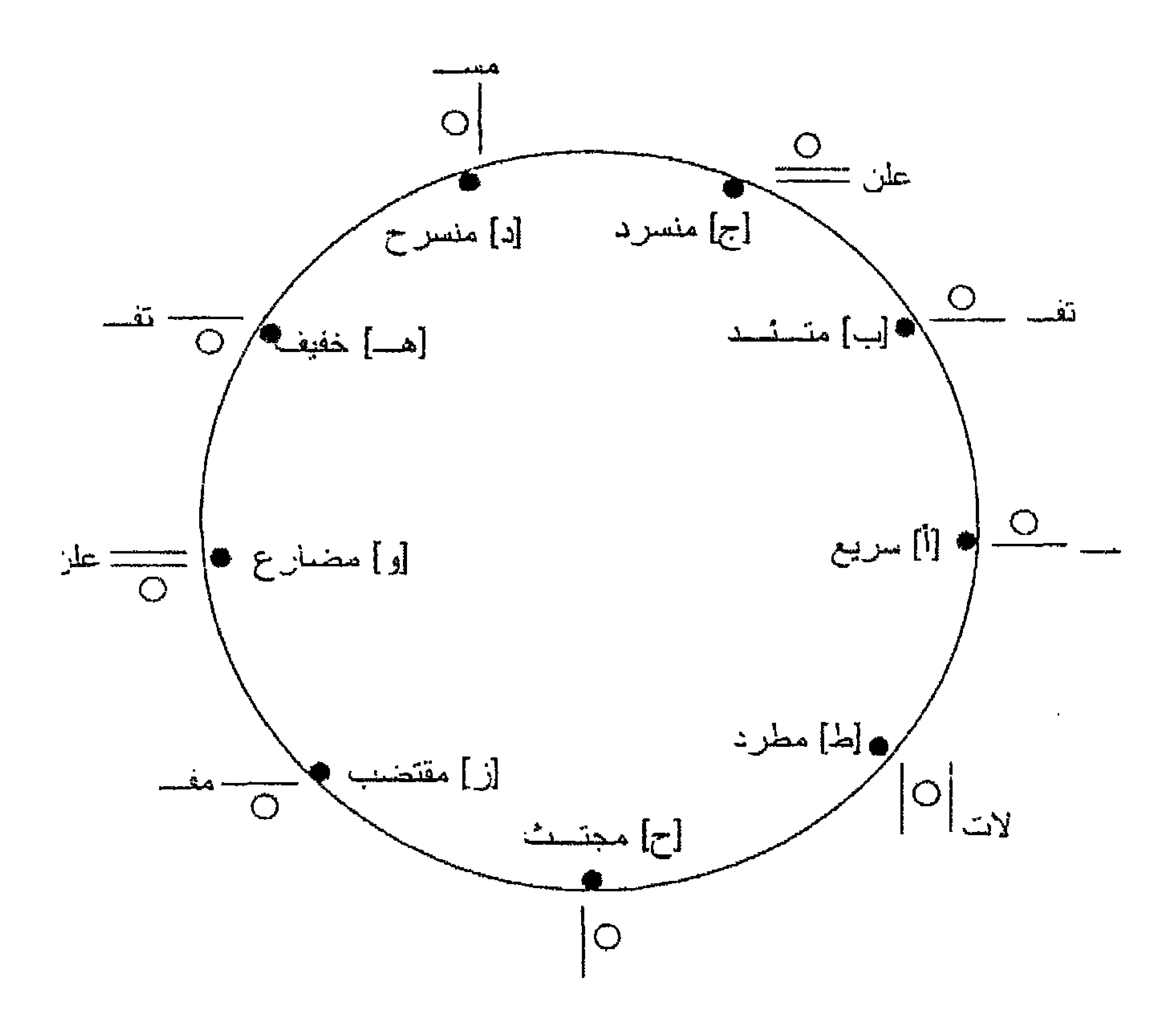
مفاعيلن / مفاعيلن / فا ع لاتن مفاعيلن / مفاعيلن / فا ع لاتن

وزن المُطَّرِد:

فا ع لاتن / مفاعيلن / مفاعيلن فا ع لاتن / مفاعيلن / مفاعيلن

وَبَحْرُ السَّرِيعِ هُوَ أَصْلُ هَذِهِ الدائرة؛ لِذَلِكَ تُسَمَّى باسمه: دائرة السَّريع.

رَسْمُ دائرة المُشْتَبَه



النقطة (أ) مبدأ السريع، والنقطة (ب) مبدأ المتئد، والنقطة (ج) مبـدأ المنسـرد، والنقطـة (د) مبـدأ المنسـرح، والنقطـة (هـ) مبـدأ الْخَفِيـف، والنقطــة (و) مبــدأ المضارع، والنقطة (ز) مبدأ المقتضـب، والنقطـة (ح) مبـدأ المجتـث، والنقطـة (ط) مبدأ المطرد.

قَالَ الأثارى:

مُسْـتَفْعلن ثَـــانى السَّــريعَ يَتَّضِــحْ ــ بِــهِ ابْتِــداءُ فَــكٍّ بَحْــرِ الْمُنْسَــرِحْ

ثُــمَّ الْخَفِيــفُ تَفْعِلُـــنْ مَــفْ مِنْــهُ قُـــلْ فــــاعلاتن البَدِيْــــلُ عَنْــــهُ
مُضَــارِعٌ مِنْـــهُ عِلُـــنْ مَفْعُـــو مَفَـــاْ عيلـــن بِـــهِ ابتـــداؤُهُ قَـــدْ عُرِفَــــا
وَابـدأ بمفعــولاتِ بَحْـرَ المُقْتَضَـــبْ وَمِنْـــهُ أَتَـــى مِـــنَ السَّــــبَبْ
وَفَـكَّ مُجْتَـثٌ مِـــنَ المُقْتَضَـــبِ عُـولاتُ مُسْ «مستفعلن» فَرَتِّــــبِ

شَرح نَظْم الأثارى

- فِي البَيْتِ الأول يَقُول: إِذَا أردتَ أَن تستخرج بَحْـرَ المُنْسَرح مـن السـريع، فاترك التفعيلة الأولى وابدأ بالتفعيلة الثانية تحصل عَلَى وزن المنسرح:

مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ / مَفْعُولاتُ / مُسْتَفْعِلُنْ

- وَفِي البَيْتِ الثَّانى يَقُول: إِذَا أردتَ أَنْ تستخرج بَحْر الْخَفِيف مـن المنسـرح فاترك السبب الْخَفِيف وابدأ بـ «تَفْعِلُنْ مَفْ» تَحْصُل عَلَى «فـاعلاتن» وزن بَحْـر الْخَفِيف.

- وَفِي البَيْتِ الثَّـالث يَقُـول: إِذَا أردتَ أَنْ تسـتخرج المضـارع مـن المنسـرح، فاترك السببين الخفيفين «مُسْتَفْ»، وابدأ بـ«عِلُـنْ مَفْعُـو» تحصـل عَلَـى «مفـاعيلن» وزن بَحْر المضارع.

- وَفِي البَيْتِ الرابع يَقُـول: وابـدأ بَحْـر المقتضـب بـوزن «مَفْعُـولاتِ»، وَهِـى التفعيلة الثانية من بَحْر السريع، فإنك تحصل عَلَى بَحْر المقتضب:

مَفْعـولاتُ / مستفعلن / مستفعلن

- وَفِي البَيْتِ الخامس يَقُول: إِذَا أردتَ أَنْ تستخرج بَحْر المجتث من المقتضـب فابدأ «عُولات مُسْ» تحصل عَلَى «مَسْ تَفْعِ لن» وزن بَحْر المجتث.

مِثَال بَحْر المتئد المهمل: اسم فاعل من التؤدة وَهِى السكينة:

مَا لِسَلْمـى فِـى البَرَايـا مِـنْ مُشْبِـهٍ لاَ وَلاَ البَـــدْرُ المُنِيـــرُ المُسْتَكْمِــلُ

مِثَال آخر:

كُنْ لأَخْلاقِ التَّصَابِى مُسْتَمْرِيـــا   وَلأَحْــوالِ الشَّبَـــابِ مُسْتَحْلِيَـــا

مِثَال بَحْر المنسرد المهمل:

لَقَدْ نَادَيْتُ أَقْوامًا حِينَ جَـــاؤُوا   وَمَا بالسَّمْعِ مِنْ وَقْرٍ لَوْ أَجَابُـــوا

مِثَال آخر للمنسرد:

عَلَى العَقْـلِ فَعَوِّلْ فِى كُـلِّ شَأْنِ   وَدَانِ مَـــنْ شِئْـــتَ أَنْ تُـدانِـى

مِثَال بَحْر المطرد المهمل:

مَنْ مُجِيرى مِنَ الأَشْجَانِ وَالْكَرْبِ   مَــنْ مُزِيلى عَنِ الإِبْعَـادِ بالِقُرْبِ

مِثَال آخر للمطرد:

مَـا عَلَى مُسْتَهامٍ رِيْـعَ بِالصَّـدِ   فَاشْتَكَى ثُـمَّ أَبْكَانِى مِـنَ الْوَجْدِ

نَظْم دائرة المُشْتَبَه[1]

وَبَعْدَهَـــا الدَّائِـــرةُ المُشْـــتَبَهْ   عَلَـى السَّـرِيعِ انْبَعَثَـتْ مُوَجَّهَــهْ
بِـاثْنين مـــن «مسـتفعلن» مَبْنَاهـا   ثُـمَّ بِـــ«مفعــولاتٍ» لاَ سِـــوَاها
وَمِنْــهُ يُسْـــتَخرجُ بَحْــر المُتَّئِــدْ   لكنــه أُهْمِــلَ قَبْــلَ المُنْسَـــرِدْ
وَتَلْــوهُ المُنْسَــرِح الَّــذِى سَــبَقْ   عَلَـى الْخَفِيـف وَالمُضَـارع الْتَحَــقْ
وَبَعْـدَهُ المُجْتَـثُ يَتلُـو المُقْتَضَـبْ   وَمَـا يَليـهِ مُهْمَـلٌ عِنْـدَ العَـرَبْ

* * *

(١) النظم للكيشوان. انظر: شرح تحفة الخليل (ص٣٣).

الدائرة الخامسة

دائرةُ المُتَّفَق

سُمِّيت بِذَلِك؛ لاتفاق أجزائـها، فَكُل الأجـزاء خماسـية «فعولـن» و «فـاعلن»، وتشتمل عَلَى بحرين هما المُتَقَارِب، والمُتَدَارَك[1].

ووزن المُتَقَارِب:

فَعُولن / فَعُولن / فَعُولـن / فَعُولُــــنْ فَعُولُنْ / فَعُولُنْ / فَعُولُـنْ / فَعُولُــــنْ

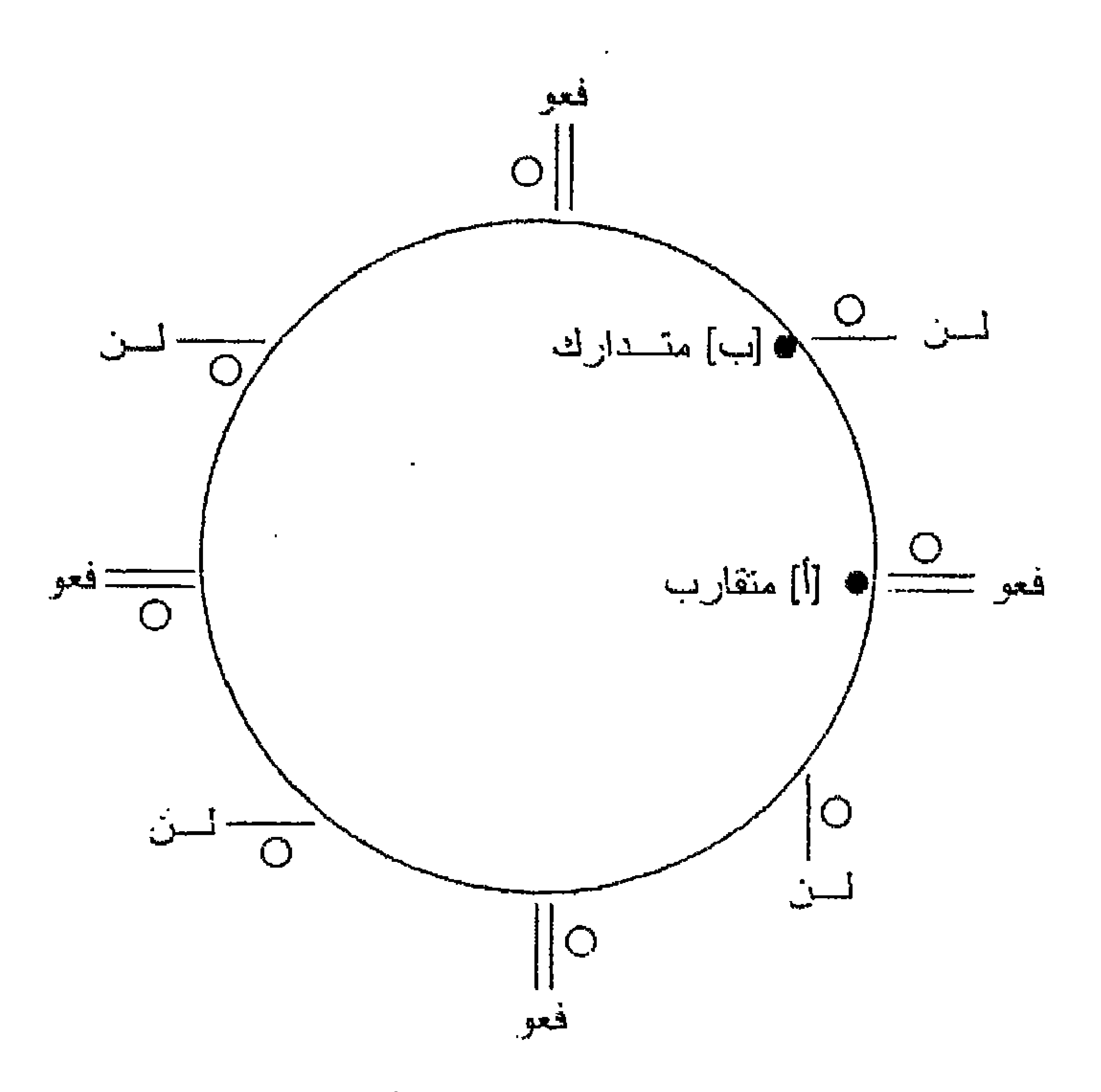
ووزن المُتَدَارَك:

فَاعِلُنْ / فَاعِلُـنْ / فَاعِلـنْ / فَاعِلـــنْ فَاعِلُنْ / فَاعِلُـنْ / فَاعِلُـنْ / فَاعِلُـــنْ

وَبَحْر المُتَقَارِبِ هُوَ أَصلُ هَـذِهِ الدائـرةِ، وَهُـوَ الوحيـد الَّـذِى تَضُمُّـه عَلَـى رأى الخَليل، وَلِذَلِكَ تُسَمَّى دائرة المُتَقَارِب، أما المُتَـدَارَك فبحـر نسبـه بَعْـض المتـأخرين للأخفش.

(١) انظر: شرح تحفة الخليل (ص٣٥).

رَسْمُ دَائِرة الْمُتَّفَق



النقطة (أ) مبدأ الْمُتَقَارِب، والنقطة (ب) مبدأ الْمُتَدَارَك.

قَالَ الأثاري:

أَمَّـا الأصيـلُ مِـن شـقيق فَـهْوَ فِـى فَكٌّ «عِلُنْ فَـا» قُـلْ فَعُولُـنْ تَقْتَفِـى

ثُــمَّ الشَّقِيـقُ «لُـن فُعَـو» فِيْـهِ قِيـلْ مِـنْ مُتَقَــارِبٍ «لِفَاعِلُــن» نُقِــلْ

شَرح نَظْم الأثارى

- فِي البَيْتِ الأول يَقُول: يُسْتَخْرِجُ بَحْرُ المُتَقَارِب، وَعَبَّر عَنْهُ بالأصيل، يُسْتخرج من المُتَدَارَك وَهُوَ شقيقه بـ«عِلُنْ فَا»، فَإِنَّهَا تُسَاوى «فعولن» وزن بَحْر المُتَقَارِب فافعل ذَلِكَ تَتَّبع أَهلَ العروض فِي علمهم.

- وَفِي البَيْتِ الثَّاني يَقُول: إذَا أَردتَ أَنْ تَستخرجَ شقيق المُتَقَارِب فابدأ بـ«لُنْ فَعُو»، فَإِنَّهَا تُسَاوى «فَاعِلُنْ» وزن بَحْر المُتَدَارَك.

نَظْم دَائِرة المُتَّفَق

وآخِرُ الدَّوائِرِ المُتَّفِقَهْ ... وَهِي بِبَحْرٍ وَاحِدٍ مُحَقَّقَهْ
والمُتَقَارِبُ الَّذِي بِهَا وُزِنْ ... عَلَى «فَعُولن» بِثَمانٍ قَدْ قُرِنْ
وَزِيْدَ بَحْرٌ مُحْدثٌ بِهَا يُعَدْ ... وَلاَ أَرَاهُ زَائِدًا عَلَى الأَسَدْ

* * *

وجه مناسبة ترتيب الدوائر

قَالَ الدَّمَامِينى: إِنَّما قُدِمَت دائرةُ المُخْتَلَف؛ لاشتمالها عَلَى الطويل والبسيط، اللذين هما أفضل من سائر البحور؛ لطولهما، وحسن ذوقهما، وكثرة ورودهما فِي أشعارِ العرب.

ثُمَّ قُدِّمت دائرة المؤتلف عَلَى دائرة المجتلَب لسببين:

أولهما: أَن دائرة المؤتلف من بحورها الكامل، وَهُوَ نظير الطويل والبسيط فِي حسن الذوق، وكثرة الاستعمال فِي شعر العرب.

ثانيهما: أَنَّ دائرة المجتلب كالفرع لغيرها؛ لأَنَّ بُحوَرها مُجْتَلبةٌ من دائرة الطويل، وَهَذِهِ لم تَجْتَلِبْ بحورُها مِنْ غيرها، فَهِى أصلٌ فِي نفسها.

ثُمَّ قُدِّمَتْ دائِرةُ المُجْتَلَب عَلَى المُشْتَبَه؛ لأنَّ أَوتَادَ دائرةِ المُجْتَلَب كُلَّها مجموعةٌ، ودائرةُ المُشْتَبه كُلُّ بَحْرٍ مِنْ بُحُورها فِيْهِ وَتَدٌ مفروقٌ، والمجموعُ أفضل من المفروق لقوته.

ثُمَّ قُدِّمت دائرة المُشْتَبه عَلَى دائرة المُتَّفق؛ لأَنَّهَا سُباعية، والسُباعى أفضل من الخماسى، وَأَيْضًا بُحورُ دائرة المشتبه أكثر، فَكَانَت أولى بالتقديم، لاسيما وَمِنْ بُحُورها السَّريع، والمُنْسَرِح، والخفيف، وَهِىَ أكثر فِى الاستعمال من المُتَقَارِب، فظهر لنا وجه المناسبة فِى ترتيب الدوائر عَلَى مذهب الخَليل، والله الموفق[1].

* * *

---

(١) انظر: العيون الغامزة (ص٦٣، ٦٤).

القافِيَة

القافية فِى اللغة اسم فاعل من قفاه يقفـوه إِذا تبعـه، قَـالَ الله سـبحانه وتعـالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَـا عَلَـى آثَـارِهِم بِرُسُـلِنَا﴾ [الحديـد: ٢٧]، فالتَّقْفِيـة تُشـيرُ إِلَـى تَتَـابع الرِّسالات والرسل عَلَى طريق هداية البشر.

ومن معانيها اللغوية: مُؤَخَّر العنق، وَمِنْهُ الحديث: «يَعْقِـدُ الشَّـيطانُ عَلَـى قَافِيَـة رَأْسِ أَحَدِكُمْ...».

وَفِى الاصطلاح: آخرُ سَاكنٍ فِى البَيْتِ إِلَـى أَقـرب سَـاكنٍ يليـه مَـعَ المتحـرك الّذِى قبله، وَهُوَ قَوْل الخَليل.

وَقَالَ الأخفش: إِنَّهَا آخر كلمة فِى البَيْت.

وَقَالَ قُطْرب وَالفَرَّاء: إِنَّهَا حرف الروى[1].

فالقافية فِى بيت المتنبى:

إِذَا أَنْـتَ أَكْرَمْـتَ الكَريـمَ مَلَكْتَـهُ   وَإِنْ أَنْـتَ أَكْرَمْـتَ اللئيـمَ تَمَـرَّدا

هِى عِنْد الخَليل «مَرَّدا»، وَعِنْد الأَخفش «تَمَرَّدا»، وَعِنْـد الفَـرَّاء حـرف الـدال، ومذهـب الأخفـش أيسـر، ومذهـب الخَليـل أصـوب، ومذهـب قطـرب والفـــراء ضَعيفٌ.

فساد مذهب الأخفش:

إجماعُ أَهل العَروضِ عَلَى أَنَّ فِى القوافى قَافيةً يُقَال لَـهَا: المتكـاوس، وَهِـى مَـا اجتمع فِى آخر البَيْت أَربعة متحركات بين ساكنين، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

قَـدْ جَبَـر الدِّيـن الإلـهُ فَجَبَـــرْ

فقوله: «لَاهُ فَجَبَرْ» هُوَ القافية مَعَ الساكن الّذِى قبل الهاء، وَهُـوَ الألـف، فَـهَذِهِ

(١) انظر: الكافى (ص١٤٩)، والقوافى للتنوخى (ص٦٥).

كلمة وَبَعْض أخرى، فيترتب عَلَى قَوْل الأخفش ترك قافية المتكاوس، وَهِى موجودة بالإجماع، وَلاَ تَكُون من كلمة أبدًا.

فساد مذهب قطرب والفراء: قولهم: قافية، دليل عَلَى أنها ليست بالحرف؛ لأن العُرْفَ يقتضى أنه إِذَا قِيْلَ لك: اجمع قوافى، أَن تجمع كلمًا وَلاَ تجمع أحرفًا، وَأَيْضًا يترتب عَلَيْهِ ترك بقية حروف القافية.

قَالَ الأثارى:

قَافيةُ النَّظْمِ البَدِيعِ المُؤْتلِفْ ... فِى حَدِّهَا أَهْلُ العَروضِ تَخْتَلِفْ
قِيْلَ هِى النِّصْفُ الأَخيرُ لاَ تَزِيدُ ... وَقِيْلَ بِالْبَيْتِ وَقِيْلَ بِالقَصِيدِ
وَالسَّاكِنان أَخرًا مَعَ مَا يَرِدْ ... بَيْنَهُمَا إِنْ كَانَ ثَمَّ أَوْ فُقِدْ
مَعْ سَابِقٍ لِساكِنٍ بِهِ ابْتُدى ... قَافِيَةٌ بِهَا الخَليلُ يَقْتَدى
وَفَازَ مَنْ بِهَذِهِ يُتَابِعُهْ ... كالجِيمِ وَالفَا مِن أَفادَ جَامِعُهْ
هَذَا لِتَقْيِيدٍ وَفِى الإِطْلاق ... كالتَّاءِ وَاليَاءِ مِن الْمُشْتَاق
وَطَرْفُ كِلْمَةٍ لِبَيْتٍ قَدْ قُصِدْ ... قَافِيَةٌ بِهَا سَعِيدٌ يَعْتَمِدْ
وَبَاطِلٌ إِعْمَالُهُ لِمَا أَتَى ... مِنْ كِلْمَتَيْنِ فِى القَوَافِى مُثْبَتَا
كَمِنْ عَلَى وَكِلْمَةٍ كَمَنْزِلِ ... وَبَعْضُ كِلْمَةٍ كَمَا مُزَمَّلِ
وَكِلْمَةٌ وَبَعْضُ أُخْرَى تُعْتَبَرْ ... قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلهُ فَجَبَرْ
وَقُطْرُبٌ قَالَ الرَّوِىُّ وَهْوَ لاَ ... يَصِحُّ إِذْ مَعَ قَالَ يَأْتِى قَوْلا
وَكُلُّ شَىْءٍ عَوْدُهُ قَدْ وَجَبَا ... فِى آخرِ البَيْتِ ابْنُ كَيْسَانَ اجْتَبَى
وَمَا أَتَى عَنْ ابْنِ أَحْمَدٍ أَحَقْ ... فِى السَّاكنينِ مَعَ مُحَرَّكٍ سَبَقْ

شرح نَظْم الأثارى

– فِى البَيْتِ الأول يَقُول: قَدْ اختلف أهل العروض فِى تعريف القافية.

– وَفِى البَيْتِ الثَّانى يَقُول: القافية عِنْد بَعْضهُم هِى النصفُ الأخيرُ مِن البَيْت لاَ تزيد عَلَى هَذَا. وَقَالَ بَعْضهُم: القافية هِى البَيْت كله. وَقَالَ آخرون: القصيدة كلها قافية.

– وَفِى البَيْتِ الثَّالث يَقُول: تعريف القافية عِنْد الخَليل هِى: آخر ساكنين فِى البَيْت وَمَا بينهما من حركات إنْ وُجِدَتْ مَعَ الْمُتحرِّك الَّذِى قبل الساكن الأول، وَقَدْ يجتمعُ السَّاكنان فِى آخر البَيْت وَلاَ يُوجد بَيْنَهما مُتَحِّرك، مِثَال ذَلِكَ كلمة «طَبِيْبْ» بسكون النون، فالقافية هِى «يِبْ»، فَقَدْ اجتمع الساكنان دون أن يَكُون بينهما أىُّ حركة، وَمِثَال اجتماع الساكنين مَعَ مَا بينهما من متحرك كلمة «مَوْعِدْ»، وَهَذَا معنى قَوْلُهُ: «إنْ كَانَ ثَمَّ»، أىْ وُجد هناك متحرك، وَقَوْلُهُ: «أَوْ فُقدْ»، أَىْ قَدْ لاَ يُوجد بين السَّاكنين متحرك.

– وَفِى البَيْتِ الرابع يَقُول: اجتماع الساكنين فِى آخر البَيْت لابد أن يسبقهما مُتَحرِّك، والخليل بِهَذَا التعريف يَقْتَدِى ويَتَّبع.

– وَفِى البَيْتِ الخامس يَقُول: قَدْ فَاز مَنْ تَابع الخَليل فِى تعريفه للقافية، ثُمَّ أتى بمثال، فَقَالَ: «كالجيم والفاء من أفاد جامِعُهْ»، فالقافية هِى «فَاْدَجَاْ».

– وَفِى البَيْتِ السَّادس يَقُول: المثال الَّذِى سبق مِثَالٌ للقافية المقيَّدة، أىْ مَا كَانَ روِيُّها ساكنًا، أَمَّا القافية الْمطلقة، أىْ الَّتِى رويها مُتحرك، فَمِثل التاء والياء مِن المشتاقِ، فالقافية هِى «تَاقِ».

– وَفِى البَيْتِ السَّابع يَقُول: تعريف القافية عِنْد الأخفش، وَهُوَ سَعيد بن مَسْعدة: هِى آخر كلمة فِى البَيْت، وَقَدْ اعتمد هَذَا الرأى وارتضاه.

– وَفِى البَيْت الثَّامن والتَّاسع يَقُول: رأى سعيد بن مسعدة باطل، والسبب فِى بُطلانه مجىء القافية من كلمتين، مِثْل «مِنْ عَلِىْ»، وَقَدْ تَكُون القافيةُ كلمةً مِثْل «مَنْزِلِىْ»، وَقَدْ تأتى القافية من بَعْض كلمة مِثْل «زَمَّلِىْ» من «مُزَمَّلِ».

– وَفِى البَيْتِ العاشر يَقُول: قَدْ تَكُون القافية من كلمة وَبَعْض أخرى مِثْل «لاهُ فَجبَرْ» من قَوْل الشَّاعر:

قَدْ جَبَر الدِّين الإلهُ فَجَبَرْ

– وَفِى البَيْتِ الحادى عشر يَقُول: مذهب قطرب فِى تعريف القافية هُوَ حرف

الروى، وَهَذَا الرأى لاَ يصح؛ لأَنَّ مَعَ قَالَ يَأتى قَـوْلاً، أَىْ أَن العُـرْفَ يَقتضى أنـه إِذَا قِيْلَ لَكَ: اجمع قَوافى، أَن تَجمع كَلِمًا لاَ أَحرفًا.

- وَفِى البَيْتِ الثَّانى عشر يَقُـول: القافيـة عِنْـد ابـن كيسـان هِـى كُـل حـرف وجب تكراره فِى آخر البَيْت، مِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

لَـمْ يَكُـنِ الْمَجْنُـونُ فِـى حَالَـةٍ   إلاَّ وَقَـدْ كُنْـتُ كَمَـا كَانَـا
لَكِنَّـهُ بَـاحَ بِسِـرِّ الْهَـوى   وَإنَّنِـى قَـدْ ذُبْـتُ كِتْمَانَـا

فالقافية هِى الألف والنون والألف؛ لأَنَّ هَذِهِ الحروف هِـى الَّتِى تكـررت فِى البَيْت الثَّانى.

- وَفِى البَيْتِ الأخير يَقُول: مَا قَاله الخَليل بن أحمد فِى تعريف القافية هُوَ أحـق وأصوب، وَهَذَا التعريف هُوَ: آخر ساكنين فِى البَيْت مَعَ المتحرك الَّذِى قبلهما.

مَا سبب تسميتها بالقافية؟

سُمِّيت بِذَلِك؛ لأَنَّهَا تَقفو الكلام، أَىْ تَأتى فِـى آخـره، أَوْ لأَنَّـهَا فاعلـة بمعنى مَفْعُولة، كَمَا يُقَال: «عِيشةٌ راضِيةٌ» بمعنى مَرْضِيَّة، كَأَنَّ الشَّاعر يَقْفُوها، أَىْ يتبعها ويطلبها[١].

وَعَلَى تعريف الخَليل قَدْ تَكُون القافية كلمة، كَقَول الشَّاعر:

تَـزَوَّدْ إِلَـى يَـوْمِ المَمَـاتِ فَإِنَّـهُ   وَلَـوْ كَرِهَتْـهُ النَّفْسُ آخرُ مَوْعِدِ

فَالقَافية فِى البَيْت كَلمة «موعد» (/٥//٥).

وَقَدْ تَكُون القافية كلمتين مِثْل: «لَمْ يَنَمْ» فِى قَوْل الشَّاعر:

لِكُـلِّ مَـا يُـؤْذِى وَإنْ قَـلَّ أَلَـمْ   مَا أَطْولَ الليلَ عَلَى مَـنْ لَـمْ يَنَـمْ

وَقَدْ تَكُون القافية بَعْض كلمة مِثْل «لالا» من «زُلاَلاَ» فِى قَوْل الشَّاعر:

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٣٤٧).

وَمَـنْ يَكُـنْ ذَا فَـمٍ مُـرٍّ مَرِيضٍ يَجِـدْ مُـرًّا بِـهِ المَـاءَ الزُّلَالا

وَقَدْ تَكُون القافية مكونة من كلمة وَبَعْض كلمة، كَقَول الشَّاعر:

قَـدْ جَبَـر الدِّيـن الإلـهُ فَجَبَـرْ

فالقافية هنا هِى «لاه فجبر»، فَهِى مكونة من كلمة وَبَعْض أخرى.

نَظْم تَعريف القَافية

قَافيـةُ البَيْـتِ مِـنَ الحَـرْفِ الَّـذِى قَبْـلَ السُّـكونين للانْتِـهَا خُـذِ
وَقَـدْ تَكُـونُ كِلْمَـةً أَوْ أَكْـثَرا وَتَـارةً أَقَـلَّ مِمَّـا ذُكِـرَا
وَقَـولُ بَعْضِهِـم هِـى الخِتَـامُ مِنْ كَلِـمِ بَيْتٍ مَـا لَـهُ انْتِظَـامُ

* * *

أسئلة

س١ – عَرِّف القَافية لُغةً وَاصطلاحًا، مُحَدِّدًا مَوقع القَافِية فِى البَيْتِ التالى:

صَـلاحُ أَمْرِكَ لِلأَخْـلاقِ مَرْجِعُهُ فَقَـوِّمِ النَّفْـسَ بالأَخْلاقِ تَسْتَقِمِ

س٢ – لِكُلٍّ مِنَ الخَليل والأخفش تَعريـفٌ للقافيـة، فَمَا هُمَـا؟ وَمَـا الصحيـحُ مِنْهُمَا؟ وَلِمَاذَا؟

س٣ – حَدِّد القافية فِى الأبيات التالية:

وَقَبْلَـكَ داوى الطَّبيـبُ المريـضْ فَعَـاشَ المريـضُ وَمَـاتَ الطَّبيـبْ
فَكُـنْ مُسْـتِعدًا لِـدار البَقَـاءِ فَـإنَّ الَّـذِى هُـوَ آتٍ قَريـبْ
وَلَيْـسَ بَعامِـرٍ بُنْيـانُ قَـومٍ إِذَا أَخلاقُهُـمْ كَانَـتْ خَرَابَـا

* * *

حُروف القَافية

حُروف القَافية ستة:

١ – الرَّوى.	**٢** – الوَصْلُ.	**٣** – الْخُروج.
٤ – الرِّدف.	**٥** – التأسيس.	**٦** – الدَّخيل.

وَكُلهَا إِذَا دَخلت أول القَصيدة تلزم كُل أبياتها.

أولاً: الروى

وَهُوَ النغمة الَّتِى ينتهى بِهَا البَيْت، ويلتزم الشَّاعر تكراره فِى أبيات القصيدة، وموقعه آخر القصيدة، وَإِلَيْه تُنْسبُ القصيدةُ، فَيُقَالُ: قَصيدة لامية، أَوْ ميمية، أَوْ نونية، إِن كَانَ حرفها الأخير لامًا، أَوْ ميمًا، أَوْ نونًا[١].

مَا سبب تسميته بالروى؟

سُمِّى بالروى؛ لأَنَّهُ مأخوذ من الرُّواء، وَهُوَ الحبل، فالروى يصل أبيات القصيدة، ويمنعها من الاختلاط، كالحبل الَّذِى تُشدُّ بِهِ الأمتعة فوق الناقة أَوْ الجمل[٢].

والروى لاَ يَكُون حرف مدٍ، وَلاَ هَاءً، مِثَال ذَلِكَ قَوْل ليلى العامرية فِى قيسها:

لَمْ يَكُنِ الْمَجْنُونُ فِى حَالةٍ ... إِلاَّ وَقَدْ كُنْتُ كَمَا كَانَا
لَكِنَّه بَاحَ بِسِرِ الْهَوى ... وَإِنَّنى قَدْ ذُبْتُ كِتْمَانَا

فحرف الروى هُوَ النون وَلَيْسَ الألف، وَكَذَلِكَ قَوْل الآخر[٣]:

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ سُعْدَى أَزُورُهَا ... أَرَى الأرضَ تُطْوى لِى وَيَدْنُو بَعِيْدُهَا

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١١١)، وشرح تحفة الخليل (ص٣٠٧).

(٢) انظر: العيون الغامزة (ص٢٤٣).

(٣) يدنو: يقرب. الخفرات: النساء الحرائر المصونات.

مِـنْ الْخَفَـراتِ البيضِ ودَّ جَلِيسُهـا إِذَا مَا انْقَضَتْ أُحدوثَةٌ لَـوْ تُعِيدُهَـا

فَلَيْست الهاء رويًا، وَإِنَّمَا هُوَ الدال.

ثانيًا: الوصل

هُوَ مَا جَاء بَعْد الروى من حرف مدٍّ أشْبِعت بِهِ حركة الروى، أَوْ هاء وليت الروى، وحرف المدِّ قَدْ يَكُون ألفًا، أَوْ واوًا أَوْ ياءً.

مِثَال الألف قَوْل الشَّاعر:

عَسَى مَنْ لَهُ الإِحْسَانُ يَغْفِرُ زَلَّتِي وَيَسْتُرُ أَوْزَارى وَمَا قَـدَ تَقَدَّمَـا

فالميم روى، والألف وصل.

وَمِثَال الواو قَوْل الشَّاعر:

وَلاَ خَيْـرَ فِـى ودٍّ امـرءٍ متلـوِّنٍ إِذَا الرِّيحُ مالـتْ مَـال حَيْـثُ تَمِيلُ

فاللام روى، والواو الناشئة من إشباع ضمة اللام وصل.

وَمِثَال الياء قَوْل الشَّاعر:

ألا لَيْـتَ العُيُـونَ تَـرى فُـؤادى لِتُبْصِر مَـا يُكِـنُّ مِـن الـوِدَادِ

فالدال روى، والياء الناشئة من إشباع كسرة الدال وصل.

والهاء قَدْ تَكُون ساكنة مِثْل قَوْل الشَّاعر:

يَـا حِيْـرةَ الصَّـبِّ الَّـذِى لَـمْ يَـدْرِ بِعْـدكَ مَـا احْتِيَالـهْ

وَقَدْ تَكُون متحركة بالفتح، أَوْ الكسر، أَوْ الضم.

مِثَال الهاء المفتوحة قَوْل الشَّاعر:

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ سُعْدَى أَزُورُهَا أَرَى الأرضَ تُطْوى لِى وَيَدْنُو بَعِيْدُهَا

مِـنْ الْخَفَـراتِ البيضِ ودَّ جَلِيسُهـا إِذَا مَا انْقَضَتْ أُحدوثَةٌ لَـوْ تُعِيدُهَـا

وَمِثَال الهاء المكسورة قَوْل الشَّاعر:

كُلُّ امرِءٍ مُصْبِحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوَتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

مِثَال الهاء المضمومة قَوْل الشَّاعر:

خَلِيلٌ لِي سَأَهْجُرهُ لِذَنْبٍ لَسْتُ أَذْكُرهُ

واعلم أَنَّ هاء الوصل إِذَا كَانَت متحركة، يجب الإتيان بعدها بالخروج كَمَا علمتَه فِي الأمثلة؛ لأَنَّهُ لاَ يوقف عَلَى متحرك هَذَا، وَقَدْ عُلِم أَنَّ الوصل مختص بالروى المتحرك، ولله دَرُّ الوَرَّاق حَيْثُ قَالَ:

قُلْتُ صِلْنِى فَقَدْ تَقَيَّدتُ فِي الحُبِّ بِهِ والإسارُ فِي الحُبِّ ذُلْ

قَالَ: يَا مَنْ يُجِيدُ عِلْمَ القَوَافِي لاَ تُغَالِطْ مَا للمقيد وَصْلُ

قَالَ الشيخ الساوى فِي منظومته:

وَثَانِى الحروفِ الوَصْلُ بعد رويِّها يُمَدُّ كأَحْبَابِى أَرَادُوا تَرَحُّلاَ

وبالهاء إِمَّا مُسَكَّنًا أَوْ مُحَرَّكَا أَوْجِبْ خُرُوجًا إِنْ تحرَّك لِيَمْطُلا

قَوْلُهُ: «كأحبابى أرادُوا تَرَحُّلا»، مِثَال للمد بأقسامه الثلاثة، وَهِى الياء فِى أحبابى، والواو فِي أرادوا، والألف فِى تَرَحُّلا. وَقَوْلُهُ: «إِنْ تُحَرَّك»، أَىْ الهاء، وَقَوْلُهُ: «ليمطلا»، أَىْ ليمتد الصوت بِهَذَا الخروج.

ثالثًا: الخروج

هُوَ حرف مدٍّ يلى هاء الوصل المتحركة، سُمِّى بِذَلِك؛ لأَنَّهُ يُخْرج بِهِ من البَيْت، وَمِثَالُهُ الألف فِي «تُعيدها»، والواو فِى «أذكرهُ»، والياء فِى «نعلهِ» فِى الأبيات السابقة.

رابعًا: الرِّدف

هُوَ حرف مدٍّ أَوْ لين، يقع قبل الروى دون فاصل بينهما، وَسُمِّى بِذَلِك؛ لوقوعه خلف الروى، كالرديف خلف راكب الدابة، وَمِثَال حرف المد قَوْل الشَّاعر:

قِفِـي وَدِّعِيْنَـا يَـا سُعَادُ بِنَظْـرةٍ   فَقَدْ حَـانَ مِنَّـا يَـا سُعـاد رَحِيْلُ

وَمِثَال حرف اللين قَوْل الشَّاعر:

الدَّارُ لَوْ كُنْتَ تَدْرى يَا أَخَا مَرحٍ   دَارٌ أَمَامَـكَ فِيْهَـا قُـرَّةُ العَـيْنِ

خامسًا: التأسيس

هُوَ ألف بَيْنَهَا وَبَيْن الروى حرفٌ واحد متحرك يُسمَّى الدخيل، وَسُمِّيت هَـذِهِ الألف تأسيسًا؛ لتقدُّمها عَلَى جميع حـروف القافيـة، فأشبهت أُسَّ البنـاء، ومثالها الألف فِي «المكارم»، والعظائم فِي قَوْل الشَّاعر:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَـأتِي العَزائِـمُ   وَتَأْتِي عَلَى قَـدْرِ الكِرام الْمَكَـارِمُ
وَتَعْظُمُ فِي عَـيْنِ الصَّغِير صِغَارُهَـا   وَتَصْغُرُ فِي عَـيْنِ العَظِيـمِ الْعَظَائِـمُ

سادسًا: الدخيل

هُوَ الحَرف الُمتحرك الفَاصل بَيْـن الـروى وألـف التأسيس، وَهَـذَا الحَـرف وَإِن كَانَ مِن لوازم القَافية، فَلَيْسَ بِـلازم التزامه بعينـه فِـى القَصيـدةِ، وَذَلِـكَ بِخـلاف حُـروف القافيـة الأُخـرى، وَقَـدْ سُـمِّي بِذَلِـك؛ لوقوعـه بَيْــنَ حَرفَـين خَـاضعين لِمَجمُوعة من الشروط، فِي حين أنه لاَ يخضع لشروط مماثلة، فشابه الدخيـل عَلَـى القوم، وَمِثَال الدخيل: الـراء، والهمـزة، فِـي: «المكـارم» و«العظـائم»، فِـي البيتـين السابقين[١].

نَظْم حُروف القافية[٢]

حُروفُـــها أَوَّلُهُـــا الـــرَّوِىْ   وَهُـوَ الَّـذِى الشِّـعْرُ بِـهِ مَبْنِـى

---

(١) انظر: المعجم المفصل (ص٣٥٠)، وميزان الذهب (ص١١٣).

(٢) النظم للعلامة الحفنى. انظر: ميزان الذهب (ص١١٤)، ومعنى قوله: «نشا من الروى لا ذى القيد»، أى الروى المطلق لا المقيد، وهو الساكن؛ لأن حرف المد ينشـأ مـن الـروى المتحرك، وقوله: «فـاحتذى»، أى اقـترن بـالروى دون فـاصل بينـهما، وقولـه: «حـرف ألف»، أى عرف.

وانْسُبْ لَهُ القَصِيْدَ ثُمَّ الثَّانى   وَصْلٌ وَهَذَا عِنْدَهُمْ قِسْمَانِ
فَتَارةً يَكُونُ حَرْفَ مَدِّ   نَشَا مِنَ الرَّوى لاَ ذِى القَيْدِ
وَتَارةً يَكُونُ هَاءً سُكِّنَتْ   أَوْ رُفِعَتْ أَوْ فُتِحَتْ أَوْ كُسِرَتْ
والثَّالثُ الخُروجُ وَهُوَ مَدُّ   مِنْ أصْلِ هَاءِ الوَصْلِ مُسْتَمَدُّ
وَالرِّدْفُ وَهُوَ الرَّابِعُ الحَرْفُ الَّذِى   قَبْلَ الرَّوى وَهُوَ مُدٌّ فَاحْتَذِى
وَالخَامِسُ التأسيسُ حَدهُ أَلِفْ   بَيْنَ الرَّوى وَبَيْنَها حَرْفُ أَلِفْ

* * *

الحرُوف الَّتِى تَصْلح أَن تَكُون رَويًا ووَصلاً

١ - الألف الأصلية الَّتِى هِى جزء من الكلمة، وتسمى الألف المقصورة، مِثْل ألف «هَدَى»، و«مَضَى»، و«عَصَا»، وَذَلِكَ إِذَا لم يلتزم الشَّاعر الحرف الَّذِى قبلها، فَإِنَّهُ يَكُون قَدْ اعتبر الألف رويًا، وتسمى القصيدة حينئذ مقصورة، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

إنَّ الطَبيبَ بِطِبِّهِ وَدَوَائِهِ   لاَ يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهٍ أَتَى
مَا للطَّبيبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الَّذِى   قَدْ كَانَ يُبْرِىءُ مِنْهُ فِيْمَا قَدْ مَضَى
ذَهَبَ الْمُداوى وَالْمُدَاوَى وَالَّذِى   جَلَبَ الدَّواءَ وَباعه وَمَن اشْتَرَى

أما إِذَا التزم الشَّاعر الحرف الَّذِى قبل الألف، فَإِن الألف حينئذ تعتبر ألف وصل، والحرف الملتزم قبلها هُوَ الروى، كَقَول الشَّاعر:

قَلْبُ الْمُتَيَّمِ كَادَ أن يَتَفَتَّتَا   فَإِلَى مَتَى هَذَا الصُّدودُ إِلَى مَتَى؟
صَدٌّ وَهَجْرٌ زَائِدٌ وَصَبَابَةٌ   مَا كُلُّ هَذَا الأمرُ يَحْمِلُهُ الفَتَى

٢ - الياء الأصلية الساكنة المكسور مَا قبلها تَكُون رويًا إِذَا لم يلتزم الشَّاعر الحرف الَّذِى قبلها، وَتَكُون وصلاً إِذَا التزم الشَّاعر الحرف الَّذِى قبلها مِثْل ياء «القاضى»، و«ينقضى»، وَمِثَال اعتبار اليار رويًا قَوْل الشَّاعر:

نَرُوح وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا   وَحَاجَاتُ مَنْ عَاشَ لاَ تَنْقَضِى

تَمُـــوتُ مَـعَ الَمــرْءِ حَاجَاتُـــهِ   وَتَبْقَــى لَــهُ حَاجــةٌ مَــا بَقِــى

أما إِذَا كَانَت الياء مُتحركة، فيتعين أَن تَكُون رويًّا، كَقَول الشَّاعر:

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْـبٍ كليلـةٌ   وَلكنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدى الَمسَـاوِيَا

وَلَسْـتُ بِهَيَّـابٍ لِمَنْ لاَ يَهَابُنـى   وَلَسْتُ أَرَى للمَرْءِ مَا لاَ يَـرَى لِيَـا

واعلم أَن ياء النَّسَبِ إنْ كَـانَت ثقيلـةً لَـمْ تكـن إلاَّ رويًّـا، وَهِـى حِيْنئـذٍ بمنزلـة حرف واحد، وَإِن كَانَت خفيفةً تَخَيَّرتَ فِيْهَا بَيْنَ جَعْلِهَا وَصَلاً ولزمـت الحـرف الَّذِى قبلها لأجل أَن يَكُون رويًّا، وبين جعلها رويًّا.

٣ – الواو الأصلية الساكنة المضموم مَا قبلها تأتى وصلاً ورويًّا بالشروط الَّتِى للياء، مِثَال مجىء الواو رويًّاواو «يدعو»، و«يصفو»، وَمِثَال مجىء الواو وصلاً قَـوْل الشَّاعر:

يَــا عَـــاذِلِى فِـــى هَـــوَاهُ   إِذَا بَـــدَا كَيْـــفَ أَسْـــلُو

يَمُـــرُّ بِـــى كُـــلَّ وَقْـــتٍ   وَكُلَّمَـــا مَـــرَّ يَحْلُـــو

أَمَّا إِذَا كَانَت الواو مُتحركةً، فَيتعين أَنْ تَكون رويًّا، مِثَال ذَلِكَ قَولِ الشَّاعر:

وَسُـــقِيْتُ كَاسَـــاتِ الْـــهَوى   فَوَجَدْتُّـــهَا مُـــرًّا وَحُلْـــوَا

واهـــًا لأَيَّـــام الصِّبَـــا   مُحِيَـــتْ مِـــن الأَيَّـــام مَحْــوَا

٤ – الهاء تَكُون رويًّافِى حالتين:

أ – إِذَا كَانَت أصلية وَتَحرَّك مَا قبلها.

ب – إِذَا كَانَ مَا قبلها ساكنا.

مِثَال الهاء الأصلية المتحرك مَا قبلها قَوْل الشَّاعر:

وَمَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَه فِى أُمُـورِهِ   يَقَـعْ فِـى عَظِيـمِ مُشْكِلٍ مُتَشَـابِهِ

وَمَا فَازَ أَهْلُ الفَضْلِ إِلاَّ بِصَبْرِهـم   عَنْ الشَّهَواتِ وَاحْتِمـالِ الَمكَـارِهِ

مِثَال الهاء الساكن مَا قبلها قَوْل الشَّاعر:

أَحْمَدُ اللهَ وَهُوَ أَلْهَمنى الحَمْدَ ... عَلَى المَنِّ وَالمَزِيدِ لَدَيْهِ
كَمْ زَمَانٍ بَكَيْتُ مِنْهُ قَدِيمًا ... ثُمَّ لَمَا مَضَى بَكَيْتُ عَلَيْهِ

٥ – تاء التأنيث ساكنة ومتحركة إِذَا التزم الشَّاعر بالحرف الَّذِى قبلها كَانَت وصلاً، كَقَول الشَّاعر:

قَدْ رَأيتُ القُرونَ كَيْفَ تَفَانَتْ ... دُرِسَتْ ثُمَّ قِيْلَ كَانَ وَكَانَتْ
كَمْ أمورٍ قَدْ تَشَدَّدْتُ فِيْهَا ... ثُمَّ هَوَّنْتُهَا عَلَيَّ فَهَانَتْ

وَإِذَا لم يلتزم الشَّاعر بالحرف الَّذِى قبلها كَانَت رويًا، كَقَول الشَّاعر:

مَنْ يَعِشْ يَكْبُر وَمَنْ يَكْبُرْ يَمُتْ ... وَالْمَنايَا لاَ تُبَالى مَنْ أَتَتْ
رَحِمِ اللهُ امرءًا أَنْصَفَ مِنْ ... نَفْسِهِ إِذْ قَالَ خَيْرًا أَوْ سَكَتْ

٦ – كاف الخطاب، إِذَا لم يكن قبلها حرف مد، والتزم الشَّاعر الحرف الَّذِى قبلها كَانَت وصلاً، وَإِذَا لم يتلزم بالحرف الَّذِى قبلها كَانَت رويًا.

مِثَال مجىء كاف الخطاب وصلاً قَوْل الشَّاعر:

وَمِنَ الشَّقَاوةِ أَنْ تُحِبَّ ... وَمَنْ تُحُبُّ يُحُبُّ غَيْرَكْ
أَوْ أَنْ تُرِيدَ الْخَيْرَ للإنْـ ... ـسَانِ وَهُوَ يُرِيدُ ضَيْرَك

فَقَدْ التزم الشَّاعر بحرف الراء قبل الكاف، فَكَانَت الكاف وصلاً، والراء رويًا.

وَمِثَال مجىء كاف الخطاب رويًّاقَوْل الشَّاعر:

مَا حَكَّ جَسَدك مِثْلَ ظُفْرِكْ ... فَتَوَّلَ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكْ
وَإِذَا قَصَدَّتَ لحاجةٍ ... فَاقْصِدْ لِمُعْتَرِفٍ بِفَضْلِكْ

فَالشَّاعر لَمْ يَلتزم بالحرف الَّذِى قَبل الكاف، لِذَا كَانَت الكاف رويًا.

أَما إِذَا مَا سبقت كاف الخطاب بحرف مد، فَإِنَّهَا تَكُون رويًا، مِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

يَـا قُـرَّةَ العَيْـــنِ إِنِّـــى لاَ أُسَـــمِّيكِ ... أُكَنِّـى بِـأُخْرى أُسَـمِّيها وَأَعْنِيـكِ
أَخَشى عَلَيْكِ مِنَ الجَاراتِ حَاسِـــدَةً ... أَوْ سَهْـمِ غَيْـرانَ يَرْمِينـــى وَيْرمِيـكِ

وَمِثْل قَوْل الآخر:

إِنْ كُنْتِ لَمْ تَذْكُرِينا بَعْـدَ فُرْقَتِنـا ... فَاللهُ يَعْلَـمُ أَنَّـــا مَـــا نَسِينَـاكِ

ولله در القائل:

للهِ فِـى الآفَــاق آيَـــاتٌ لَعَـــلَّ (م) ... أَقَلَّـــها هُـــوَ مَـــا إِلَيْـــهِ هَداكَـــا
وَلَعـلَّ مَـا فِـى النَّفْـسِ مِـنْ آياتِـهِ ... عَجَـبٌ عُجَـابٌ لَـوْ تَـرَى عَيْنَاكَـا
وَالكَـــونُ مَشْـــحُونٌ بِأَسْـــرارٍ إِذَا ... حَـــاوَلْتَ تَفْسِـــيرًا لَـــهَا أَعْيَاكَـــا
قُـلْ لِلطَّبيـبِ تَخَطَّفَتْـه يَـدُ الـرَّدَى ... مَــنْ يَـا طَبِيـبُ بِطِبِّـه أَرْدَاكَـا
قُـلْ لِلْمَرِيـض نَجَـا وَعُوفـى بَعْدَمَـا ... عَجَـزتْ فُنُـونُ الطِّـبِّ مَـنْ عَافَاكَـا
قُـلْ لِلصَّحِيـح يَمُـوتُ لاَ مِـنْ عِلَّـةٍ ... مَـنْ بِالمَنَايـا يَـا صَحِيـحُ دَهَاكَـا
قُـلْ للبَصِيرِ وَكَـانَ يَحْـذَرُ حُفْـرَةً ... فَـهَوى بِـهَا مَـنْ ذَا الَّـذِى أَهْوَاكَـا
بَلْ سَائِلِ الأَعْمَى خَطَا بَيْـنَ الزِّحَـامِ (م) ... بِـلا اصْطِـدامٍ مَـنْ يَقُـودُ خُطَاكَـا
قُـلْ للجَنِيـنِ يَعِيْـشُ مَعْـزُولاً بِـلا ... رَاعٍ وَمَرْعـى مَـنْ الَّـذِى يَرْعَاكَـا
وَإِذَا رَأَيْـتَ الثُّعبَـانَ يَنْفُـثُ سُـمَّهُ ... فَاسْـأَلهُ مَـنْ ذَا بالسُّـمُومِ حَشَـاكَا
وَاسْـأَلهُ كَيْـفَ تَعِيـشُ يَـا ثُعْبَـانُ أَوْ ... تَحْيَـا وَهَـذَا السُّـمُّ يَمْـلأُ فَاكَـا
وَاسْأَلْ بُطُونَ النَّحْـلِ كَيْـفَ تَقَـاطَرتْ ... شَـهْدًا وَقُـلْ للشَّـهْدِ مَـنْ حَلاَّكَـا
بَـلْ سَـائِلِ اللَّـبن المُصَفَّـى كَـانَ بَيْـنَ ... دَمٍ وَفَـرْثٍ مَـنْ الَّـذِى صَفَّاكَـا
قُـلْ للـهَواءِ تَحُسُّـه الأَيـدى وَيَخْفَـى ... عَـنْ عُيـونِ النَّـاسِ مَنْ الَّذِى أَخْفَاكَـا
قُـلْ للنَّبَـاتِ يَجِـفُّ بَعْـدَ تَعَـهُدٍ ... وَرِعَايَـةٍ مَـنْ بِالجَفَـافِ رَمَاكَـا
وَإِذَا رَأَيْتَ النَّبْتَ فِى الصَّحراءِ يَرْبُو (م) ... وَحْـدَه فَاسْـأَلهُ مَـنْ أَرْبَاكَـا
قُـلْ للمَرِيـرِ مِـنَ الثِّمـارِ مَـنْ الَّـذِى ... بِـالمُرِّ مِـنْ دُون الثِّمـارِ غَذَّاكَـا
وَإِذَا رَأَيْـتَ النَّخْـلَ مَشْـقُوقَ النَّـوى ... فَاسـأَلهُ مَـنْ يَـا نَخْـلُ شَـقَّ نَواكَـا
سَتُجِيبُ مَـا فِـى الكَـون مِـنْ آيَاتِـهِ ... عَجَـبٌ عُجَـابٌ لَـوْ تَـرَى عَيْنَاكَـا

رَبِّى لَكَ الحَمْدُ العظيمُ لِذَاتِكَا حَمْدًا وَلَيْسَ لِوَاحِدٍ إلاَّكَا
إنْ لَمْ تَكُنْ عَيْنِى تَرَاكَ فَإنَّنِى فِى كُلِّ شَىْءٍ أَسْتَبِيْنُ عُلاَكَا

فالكاف فِى الأبيات السابقة روى؛ لأن مَا قبلها حرف علة.

وَأَمَّا الميم إذَا وقعت رويًا، فالأحسن التزام حرف قبلها نحو «منهم»، و «عنهم»، وَقَدْ يجعلها بَعْض الشعراء وصلاً إِذَا أوقع قبلها الهاء أَوْ الكاف، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

زُرْ وَالدِيكَ وَقِفْ عَلَى قبريْهِمَا فَكأنَّنى بكَ قَدْ نُقلْتَ إليهِمَا

وكقول أمية بن أبى الصَّلت:

لبَّيكمَا لبَّيكمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا

فالياء ردف، والميم وصل، والكاف روى لاَ يَجُوز اختلافه[1].

* * *

الحروف الَّتِى لاَ تصلح أَن تكُون رويًا

الألف، والواو، والياء، والهاء، فِى غَيْر الحالات السابقة، والتنوين، ونون التوكيد الخفيفة.

وَقَدْ أشار النَّاظم إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

وَلاَ يَجِىْء الرَّوِىُّ تَنْوِينًا وَلاَ مَا كَانَ بِالتَّعْوِيضِ عَنْهُ بَدَلا
وَلاَ الَّذِى يَنْشَا بِإعْرابِ الرَّوِى فِى النُّطْقِ إِشْبَاعًا لَهُ كَمَا رُوِى

قَوْلُهُ: «لا يأتى التنوين رويًا»، يقصد تتنوين الترنم والغالى، أما تنوين الترنم، فَهُوَ الَّذِى يلحق القوافى المطلقة بدلاً من حرف الإطلاق، مِثْل:

أقِلِّى اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالعِتَابَا وقُولِى إنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أصَابَا

وتنوين الغالى هُوَ الَّذِى يلحق القوافى المقيدة الساكنة، وَسُمِّى بِذَلِك؛ لتجاوزه

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص١٤٣).

حد الوزن، مثل:

قالت بنات العم يا سلمى وإنن كان فقيرا معدما قالت وإنن

وقوله: «ولا ما كان بالتعويض عنه بدلا»، يقصد الألف المنقلبة عن نون التوكيد الخفيفة فى حالة الوقف، كقول الشاعر:

وقالت لأختيها اذهبا فى حفيظة فزورا أبا الخطاب سرا وسلما
وقولا له والله ما الماء للصدى بأشهى إلينا من لقائك فاعلما

فالفعل «اعلما» أمر بمنى على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا فى الوقف.

وفى البيت الثانى يشير إلى حروف المد الناشئة عن إشباع حركة الروى، وقد سبق التمثيل عليها، ويلتحق بحروف المد الضمائر، مثل ألف الاثنين، وواو الجماعة، وياء المخاطبة، فلا تصلح أن تكون رويا، ومثال ألف الاثنين سبق فى البيت السابق «وسلما»، ومثال واو الجماعة قول الشاعر:

أبكى الذين أذاقونى مودتهم حتى إذا أيقظونى فى الهوى رقدوا

قال ابن السراج: وقد تجعل واو الجماعة رويا، واستدل على ذلك بقول مروان بن الحكم[1]:

وهل نحن إلا مثل من كان قبلنا نموت كما ماتوا ونحيا كما حيوا
وينقص منا كل يوم وليلة ولابد أن نلقى من الأمر ما لقوا

ومثال ياء المخاطبة قول الشاعر:

يا نفس توبى قبل أن لا تستطيعى أن تتوبى

* * *

(١) انظر: الإرشاد الشافى (ص١٤٠).

حركات القافية

حركات القافية ست:

١ – المَجْرى. ٢ – النَّفَاذ.

٣ – الحَذْو. ٤ – الإشْبَاع.

٥ – الرَّس. ٦ – التَّوْجِيه.

١ – **المَجْرى**: حركة الروى المطلق «المتحرك»، وَسُمِّيت بِذَلِك؛ لأَنَّهَا مبدأ جريان الحركة فِي الوصل، مِثَال ذَلِكَ ضمة الهمزة فِي قَوْل الشَّاعر:

وَلاَ تَرْجُ السَّمَاحَةَ مِنْ بَخِيلٍ فَمَا فِي النَّارِ للظَمْآنِ مَاءُ

٢ – **النَفَاذ**: هُوَ حركة هاء الوصل الواقعة بعد الروى مِثْل فتحة الهاء فِي «دموعُهَا»، والنفاذ هُوَ الانقضاء، والتمام، وبهذه الحركة تتم الحركات وتنقضى.

٣ – **الحَذْو**: حركة مَا قبل الردف، وَسُمِّيت بِذَلِك؛ لأَنَّهَا تُحَاذى غالبًا الردف الَّذِى بعده، وَمِثَال الحذو ضمة التاء فِي «نَتُوبُ» فِي قَوْل الشَّاعر:

فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى وَيَأذنُ فِي تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ

٤ – **الإشباع**: حركة الدخيل مِثْل كسرة الراء فِي «المكارم» فِي قَوْل الشَّاعر:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِي العَزائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الكِرامِ المَكَارِمُ

وَسُمِّيت بِذَلِك؛ لأَنَّهَا أشبعت الدخيل، وبلغته غاية مَا يستحق من الحركة بالنسبة لأخويه التأسيس والردف الساكنين.

٥ – **الرَّس**: حركة مَا قبل ألف التأسيس، فَلاَ يَكُون إلاَّ فتحة، وَسُمِّى بِذَلِك؛ لأَنَّهُ مَأخوذٌ مِنْ قَولهم: رسست الشَىْء، بمعنى ابتدائه عَلَى خفاء، فالرس ابتدىء بِهِ لوازم القافية، وَمِثَالُهُ فتحة الكاف فِي قَوْل الشَّاعر:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِى العَزَائِمُ وَتَأْتِى عَلَى قَدْرِ الكِرامِ المَكَارِمُ

٦ – **التَّوْجيه:** حركة مَا قَبل الروى المُقَيَّد، أَىْ السَّاكن مِثْل ضمة القاف فِى قولك: «لَمْ يَقُلْ»، سُمِّى بِذَلِك؛ لأنَّ الشَّاعر لَهُ الحق أَن يوجهه إِلَى أَىْ جهة شاء من الحركات[1].

وأجاز بَعْضهُم هَذَا الاختلاف ولم يعده عيبًا[2]، وأباح الخَليل الجمع بين الضم والكسر، وعاب الجمع بين الفتح والضم أَوْ الكسر.

قَالَ الأَثارى:

تَوْجِيهُهُمْ هُوَ اخْتِلافُ حَرَكَةْ قَبْلَ رَوِىٍّ قَيَّدوهُ مُدْرَكَهْ
كَمِثْلِ مَا جَاءَ الوَرَقْ والمُخْتَرَقْ مَعْ العُتُقْ فَفِى الثَّلاثِ مَا اتَّفَقْ
قَالَ الخَلِيلُ الضَّمُّ مَعَ كَسْرٍ وَقَعْ وَالفَتْحُ مَعَ ضَمٍّ أَوْ كَسْرٍ امْتَنَعْ
وَبَعْضُهُمْ أَجازَ جَمْعَ الضَّمِّ مَعْ فَتْحٍ ولكن مَعَ كَسْرٍ قَدْ مَنَعْ
ضَمًّا وَفَتْحًا ثَالثُ الأَقْوالِ لَيْسَ بِعَيْبٍ مُطْلَقًا بِحَالِ
عَنْ أَخْفَشٍ واخْتَارهُ القَطَّاعُ وَالمَالِكِىُ وَمَعَهُمْ أَتْبَاعُ

الحاصل أَنَّ فِى التوجيه ثلاثة مذاهب:

أحدها للأخفش: وَهُوَ أنه لَيْسَ بعيب مطلقًا، ولهذا يسمى بالتوجيه؛ لأَنَّ الشَّاعر لَهُ الحق أَنَّ يوجهه إِلَى أَىٍّ جهة شاء من الحركات.

ثانيها للخليل: وَهُوَ جواز الضمة مَعَ الكسرة، وامتناع الفتحة من أحدهما.

ثالثها لكَراعٍ، وَهُوَ إمام من أئمة اللغة: أَن الجمع بين الضمة والفتحة جائز، وَلاَ تأتى الكسرة مَعَ أحدهما.

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١١٥).

(٢) قال الناظم:

ولا أرى عيبًا إذا القوافى أتى بها التوجيه ذا اختلاف

انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٥١).

مِثَال التوجيه قَوْل أحمد شوقي:

وامْتِحَـــانٌ صَعَّبْتُــهُ وَطْــــأةٌ   شَـدَّهَا فِـي العلـم أسـتاذٌ نَكِـرْ
لاَ أرى إلاَّ نِظَامـــــًا فَاسِـــدًا   فَكَّـكَ العِلْـمَ وأوْدَى بالأُسَـــرْ
مِـنْ ضَحَايَـــاهُ وَمَـا أكثرهَـا   ذَلِكَ الكَـارِهُ فِـي غَـضِّ العُمُـرْ

* * *

نَظْم حركَات القَافية

وَالحَرَكَـاتُ سِـتَّةٌ كَـالأحْرُفِ   أولهـا المَجْـرى وَحَدُّهـا اعْـرِفِ
هِي الَّتِي عَلَـى الـرَّوِى المُطْلَـقِ   وَمَـا عَلَـى الهَـاءِ نَفَـاذٌ حَقِّـقِ
حَذْوٌ عَلَى مَا قَبْـلَ رَدْفٍ قَـدْ بُنِـى   وَمَا عَلَى الدَّخيلِ إشْبَاعٌ سُنِى(١)
وَمَا عَلَى ما قَبْلَ تَأْسيسٍ وَقَـعْ   رَسًّا يُـرَى وَغَـيْرَ فَتـحٍ لاَ يَقَـعْ
وَمَـا عَلَـى مَـا قَبْـلَ ذِى التَّقْييدِ   يُدْعَـى بتوجيـهٍ بِـلا تَرْدِيـدِ

* * *

أنواع القافية

القافية نوعان:

١ - مُطْلقة.   ٢ - مُقَيَّدة.

فالمطلقة مَا كَانَ رويها متحركًا، وتنقسم إِلَى ثلاثة أقسام:

الأول: مطلقة مؤسسة: وَهِي مَا كَانَ رويـها متحركًـا واشـتملت عَلَـى ألـف تأسيس مِثْل كلمة «رازقى» فِي قَوْل الشَّاعر:

تَوَكَّلْتُ فِي رِزْقِى عَلَى اللهِ خَالقِي   وَأيْقَنْتُ أن اللـه لاَ شَـكَّ رَازِقِـي

الثَّاني: مطلقة مؤسسة موصولة بهاء: مِثْل كلمة «أعاشره» فِي قَوْل الشَّاعر:

إذَا لَـمْ أجِدْ خِـلاًّ تَقِيًّا فَوحْدَتِـى   ألَذُّ وَأشْهَـى مِـنْ غَـوِىٍّ أُعَاشِـرُهْ

---

(١) مراده، والله أعلم: عرف.

الثَّالث: مطلقة مردفة: وَهِي مَا كَانَ رويـها متحركـًا، واشـتملت عَلَى ردف مِثْل كلمة «قليل» فِي قَوْل الشَّاعر:

وَمَـا أَكْثَرُ الإخـوانِ حِيْنَ تَعُدُّهـم   وَلكنهـم فِـي النَّائِبَـاتِ قَلِيـلُ

الرابع: مطلقة مردفة موصولة بهاء: مِثْل كلمة «اكتسابها» فِي قَوْل الشَّاعر:

وَأَحْسِنْ إِلَى الأَحْرارِ تَمْلِكْ رِقَابهم   فَخَـيرُ تِجَاراتِ الكِرامِ اكْتِسَابُها

الخامس: مطلقة مردوفة موصولة بمد: مِثْل كلمة «الرحالا» فِي قَوْل الشَّاعر:

أيـا صَـاحِ هَـذَا مُقَـامُ الُمحِـبِّ   وَرَبْـعُ الحَبِيـبِ فَحُـطَّ الرِّحَـالا

السادس: مطلقة مجردة: وَهِي مَا كَانَ رويها متحركًا و لم تشتمل عَلَى ردف وَلاَ تأسيس مِثْل كلمة «ورعه» فِي قَوْل الشَّاعر:

الَمـرْءُ إِن كَـانَ عَاقِـلاً وَرِعـًا   أَشْغَله عَـنْ عُيُـوبِ غَيْـرِهِ وِرَعُـهْ

أَمَّا القافية المقيدة، فتنقسم إِلَى ثلاثة أقسام:

١ – **مقيدة مردفة:** وَهِي مَا كَانَ رويها ساكنًا، واشتملت عَلَى ردف مِثْل قَوْل الشَّاعر:

وابْغِ رِضَـا الَموْلَـى فَأَغْبَى الـوَرَى   مَنْ أَسْخَط الَموْلى وَأَرْضَـى العَبِيـدْ

٢ – **مقيدة مؤسسة:** وَهِي مَا رويها ساكنًا، واشتملت عَلَى ألـف تأسيس، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

يَـا مَـنْ إِلَيْـه الُمشْـتَكى   وَإِلَيْـهِ أَمْـرُ الَخلْـقِ عَـائِدْ
إِنِّـي دَعَوْتُـكَ وَالْـهُمومُ (م)   جُيُوشُـها نَحْـوى تُطَـارِدْ
فَـافْرُجْ بِحَوْلِـكَ كُرْبَتِـي   يَـا مَـنْ لَـهُ حُسْـنُ العَوَائِـدْ
يَسِّـرْ لَنـا فَرَجًـا قَرِيبًـا (م)   يَـا إلهـي لاَ تُبَـاعِدْ
كُـنْ رَاحِمـي فَلَقَـدْ يَئِسْـتُ (م)   مِـنَ الأَقَـارب وَالأَبَـاعِدْ
ثُـمَّ الصَّـلاةُ عَلَـى النَّبـي (م)   وَآلِـهِ الغُـرِّ الأَمَـاجِدْ

وَعَلَى الصَّحَابَةِ كُلِّهِم مَا خَرَّ للرَّحْمَن سَاجِدْ

٣ – مقيدة مجردة: وَهِي مَا كَانَ رويها ساكنًا، ولم تشتمل عَلَى ردف وَلاَ تأسيس، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

فَرْضٌ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتُوبُوا لكِنَّ تَرْكَ الذُّنُوبِ أَوْجَبْ
وَالدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ عَجِيبٌ وَغَفْلَةُ النَّاسِ فِيْهِ أَعْجَبْ
والصَّبْرُ فِي النَّائبَاتِ صَعْبٌ لكن فَوْتَ الثَّوابِ أَصْعَبْ
وَكُلُّ مَا يُرْتَجى قَرِيبٌ وَالَمَوْتُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ أَقْرَبْ

نَظْم أنواع القافية

وَللرَّوى حالةُ اخْتِلافِ مِنْ أَجْلِهِ تَخْتَلِفُ القَوَافِى
فَإِنْ يَكُنْ حَرْفُ الرَّوى لَحِقَهْ تَحرُّكٌ فَهِي تُسَمى مُطْلَقَةْ
وَإِنْ يُسَكَّنْ فَهِي المُقَيَّدةْ مَوْصولةٌ بالرِّدف أَوْ مُجَرَّدَةْ
وَإِنْ خَلاَ الرَّوىُ مِنْ رَديفِ وَلَمْ يَجِ التأسيسُ فِى الحُرُوفِ
فَهْىَ الَّتِى يَدْعُونَها مُجَرَّدَةْ مُطْلَقَةَ الرَّوى أَوْ مُقَيَّدةْ

* * *

أسماء القافية

١ – قافية المتكاوس: كُل قافية توالى بين ساكنيها أربع حركات، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإلهُ فَجَبَرْ

فالقافية هِي: «لاه فجبر» (/ه////ه):

وقول أبى العتاهية:

وَمَنْ إِذَا رَيْب الزَّمانِ صَدَعَكْ

فالقافية هِي: «مَانِ صَدَعَكْ» (/ه////ه).

وسميت بالمتكاوس؛ لكثرة الحركات وتراكمها، أخذوها من قولهم: تَكَاوَسَتِ الإبل، وَهُوَ اجتماعها وازدحامها، وَهَذَا النوع نَادرٌ فِي الشِّعْرِ[١].

٢ - قافية المُتَراكِب: كُلُّ قافيةٍ اجتمع بين ساكنيها ثلاثُ حركـات، سُمِّيت بِذَلِك لتوالى حركاتها، فكأنما ركب بَعْضُهَا بعضًا، وَمِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

وَمَـا نَزَلْتُ مِـنَ المَكْـروهِ مَنْزِلـةً ... إلاَّ وَثِقْـتُ بَـأَنْ أَلْقَـى لَهَـا فَرَجَـا

فالقافية هنا: «هَا فَرَجَا» (/٥///٥).

٣ - قافية المُتَدَارَك: كُل قافية توالى بين ساكنيها متحركان، وسميـت بِذَلِـك؛ لإدراك المتحرك الثَّانى المتحرك الأول، مِثَال ذَلِكَ قَوْل الإمام الشَّافعى، رَحِمَهُ الله:

تَعَاظَمَنِـى ذَنْبـى فَلَمَّـا قَرَنْتُـه ... بِعَفْوِكَ رَبِّى كَانَ عَفْـوُكَ أَعْظَمَـا

فالقافية هنا: «أعظما» (/٥//٥)، فَقَدْ وقع بين الساكنين متحركان.

٤ - قافية المتواتر: كُل قافيـة وقـع بيـن سـاكنيها متحـرك واحـد، والتسـمية مأخوذة من الوِتْر، وَهُوَ الفَرْدُ، مِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

تَعَمَّدنِـى بِنُصْحِـكَ فِى انْفِـرَادى ... وَجَنِّبْنـى النَّصِيحـةَ فِـى الجَمَاعَـةْ

فَـإِنَّ النُصْـحَ بَيْـنَ النَّـاس نَـوْعٌ ... مِـنَ التَّوْبيـخِ لاَ أَرْضَـى اسْـتِمَاعَهْ

وَإِنْ خَالفتنِـى وَعَصَيْـتَ قَوْلـى ... فَلاَ تَجْزَعْ إِذَا لَـمْ تُعْـطَ طَاعَـةْ

فالقافية فِى البَيْت الأول والثَّانى «مَاعَهْ»، وَفِى البَيْت الثَّالث «طاعـة» (/٥/٥)، فَقَدْ وقع بين الساكنين متحرك واحد.

٥ - قافيـة المـترادف: كُـل قافيـة تـوالى سـاكنيها، أىْ لم يقـع بـين سـاكنيها حركة، وَهُوَ خاص بالقوافى المقيـدة، وسميـت بالمـترادف؛ لـترادف سـاكنيها، أَىْ اتصالهما وتتابعهما، وَمِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

يَـا عَيْـنُ قَـدْ نِمْـتِ فَاسْـتَيْقِظى ... مَـا اجْتَمـعَ الخَـوْفُ وطِيـبُ المَنَـامْ

---

(١) انظر: شرح تحفة الخليل (ص٣٤٤)، وميزان الذهب (ص١١٨).

لأبُدَّ مِـنْ مَـوْتٍ بِـدارِ البِلَـى   واللهُ بَعْـدَ المَـوْتِ يُحْيِى العِظَامْ

فالقافية فِي البَيْت الأول قَوْلُهُ: «نَامْ»، وَفِي البَيْت الثَّانى قَوْلُهُ: «ظَامْ».

نَظْم أسماء القافية[1]

بالمتكـاوسِ أُدْعُ كُـلَّ قَافِيَـةْ   فِـي سـاكِنَيْها أَرْبـعٌ مُتَوالِيَـةْ
وَإِن يَكُـنْ فِيْـهَا ثَـلاثٌ سَـمِّها   بِـالمَتَراكِبِ بِشَـرْطِ ضَمِّـهَا
وَسَـمِّها إِن كَـانَ فِيْـهَا اثْنَـانْ   مُتدارِكًـا لا زِلْـتَ فِـي أَمَـانْ
وَإِن رَأَيْـتَ السَّـاكنين افْتَرقَـا   فَـالمُتَواتِرُ لَـهَا اسْـمٌ يُنْتَقَـى
وَإِن رَأَيْـتَ السَّاكنَـين اجْتَمَعـا   بالمُتَـرادِفِ أُدْعُهـا واسْتَمِعَـا

* * *

عُيوب القافية

١ - **الإكْفاء**: وَهُوَ اختلاف الروى بحروف متقاربة فِي المَخْرج اشتقوه من قولهم: «أَكْفَأتُ الإناء»، أَيْ قلبتُه؛ لأن الشَّاعر قلب الروى عَنْ وجهته الأولى، وَمِثَال الإكفاء «شَارِخْ، وشَارِحْ»، و «قَارِسْ، وقَارِصْ»، فالحاء والخاء متقاربان فِي المخرج، وكذا السين والصاد، ومن أمثلة الإكفاء قَوْل الراجز:

إِذَا نَزَلْـتُ فَـاجْعلانى وَسَـطَا
إِنِّـى شَيْـخٌ لاَ أُطِيـقُ العَنَـدا

فروى البَيْت الأول الطاء، وروى البَيْت الثَّانى الدال، وهذان الحرفان من مخرج واحد، وَهُوَ طرف اللسان وأصول الثنايا.

٢ - **الإجازة**: هِي اختلاف الروى بحروف متباعدة فِي المخرج مِثْل اللام والميم فِي «قليل، وذميم» فِي قَوْل الشَّاعر:

أَلا قَـدْ أَرى إِنْ تَكُـنْ أُمُّ مَـالِكٍ   بِمِلْـكِ يَـدى أَنَّ البَقَـاءَ قليـلُ

---

(١) انظر: ميزان الذهب لأحمد الهاشمى (ص١٩٩).

رأى مِـنْ رفيقـهِ جَفـاءً وبَيعُـهُ إذَا قَامَ يَبْتَـاعُ القِـلاصَ ذَميـمُ

وَسُمِّيت إجازة مِن إجازة الحبل وَهِي المخالفة بَيْنَ قِواه بِأَنْ يجعل إحداهُنَّ قوية والأخرى ضعيفة.

مِثَال آخر للإجازة قَول الشَّاعر:

يَعيشُ رَضِي الحياةِ عُشْرٌ مِن الوَرَى وَتِسْعةُ أَعْشَارِ الأنَامِ مَنَاكِيدُ
أَما فِي بَنى الأَرضِ العريضَة قَادرٌ يُخَفِّفُ وَيلاتِ الحُروبِ قَليلُ

فروى البَيْت الأول «الدال»، وروى البَيْت الثَّاني «الدال»، والحرفان متباعدان فِي المخرج، وَهَذَا مَا يُعْرفُ بالشِّعر المُرْسَل، وَهُوَ خُطْوة مُهمة نَحْو شعر التَّفْعيلة أَوْ الشِّعْر الحُرِّ، وَهُوَ نوع من الشِّعْر الحديث يقوم نظامه العروضى عَلَى الأمور التالية:

١ – وحدة التفعيلة غالبًا فِي القصيدة، فتنظم من البحور المؤتلفة، وَهِي: الكامل، والرمل، والهزج، والمُتَقَارِب، والمُتَدَارَك، والرجز، وَقَدْ يتصرفُ الشَّاعر فِي شَكل التفعيلة مُستفيدًا من الزحافات والعلل الجائزة فِيْهَا.

٢ – الحُرية فِي عَدد التفعيلات الموزعة فِي كُلِّ شَطْرٍ.

٣ – حرية الروى والقافية.

نَظْم الإكفاء والإجازة

وَعَيْبَ فِي الرَّوى أَنْ يَأتِيَ فِي قَافيةٍ مُخْتلفًا بالأَحْرفِ
وَهْوَ إِذَا تَقَاربَتْ فِي المَخْرجِ يُعَدُّ إكفاءً قَبِيحَ المَنْهَجِ
وَغَيْرُه يَدْعُونَه إجَازَةْ وَلاَ يُرَى فِي النَّاسِ مَنْ أَجَازَهْ

٣ – **الإقواء**: وَهُوَ اختلاف حركة الروى بَيْنَ الضَمِّ وَالكَسْرِ فِي القَصيدة الواحدة، وَهَذِهِ التَسمية أُخِذَتْ مِنْ قَوْل العَرَبِ: «أَقْوتِ الدَّارُ»، إذَا خَلَتْ، وَسُمِّيت القافية مقواةً؛ لخلوها من الحركة الَّتِي بُنِيَتْ عَلَيْهَا، وَمِنْهُ قَوْل النَّابغة

الذبيانى:

زَعَمَ البَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا ... وَبِذَاكَ خَبَّرَنَا الغُرَابُ الأَسْوَدُ
لاَ مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلاَ أَهْلاً بِهِ ... إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الأحبةِ فِى غَدِ

حَيْثُ جَاء بالروى مَضمومًا فِى البَيْت الأول وَمَكسورًا فِى الثَّانى.

مِثَال آخر للإقواء:

تَغَيَّرَتِ البِلادُ وَمَنْ عَلَيْهَا ... فَوَجْهُ الأَرْضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحُ
تَغَيَّر كُلُّ لَوْنٍ وَطَعْمٍ ... وَقَلَّ بَشَاشَةُ الوَجْهِ الصَّبِيحِ

فَقَدْ جَاء بالروى مَضمومًا فِى البَيْت الأول وَمَكسورًا فِى الثَّانى.

٤ – **الإصراف**: هُوَ اختلاف حركة الروى «المَجْرى» بالفتح مَعَ الضم أو الكسر، أُخذ مِنْ قَولهم: صَرَفْتُ الشَىْء، أَىْ أَبْعدته عَنْ طريقه، كَأَنَّ الشَّاعرَ صرف الروى عَنْ طريقه الَّذِى كَانَ يستحقه من مماثلة حركته لحركة الروى الأول، وَمِثَالُهُ قَوْل الشَّاعر:

لاَ تَنْكِحَنَّ عَجُوزًا أَوْ مُطَلَّقَةً ... وَلاَ يَسُوقَنَّهَا فِى حَبْلِكَ القَدَرُ
فَإِنْ أَتَوكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ ... فَإِن أَطْيَبَ نِصْفَيْها الَّذِى غَبَرا

فَقَدْ اختلفت حركة الروى بَيْنَ الضمة والفتحة فِى البيتين.

مِثَال آخر:

أَرَيْتَكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلاَمَ يَحْيَى ... أَتَمْنَعُنِى عَلَى يَحْيَى البُكَاءَ
فَفِى طَرْفِى عَلَى يَحْيَى بُكَاءٌ ... وَفِى قَلْبِى عَلَى يَحْيَى البَلاءُ

فَقَدْ اختلفت حركة الروى فِى البيتين، فجاءت مفتوحة فِى الأول، ومضمومة فِى الثَّانى.

وَمِثَال اختلاف حركة الروى بين الفتحة والكسرة قَوْل الشَّاعر:

أَلَمْ تَرَنِى رَدَدْتُ عَلَى ابْنِ لَيْلَى ... مَنِيْحَتَـــه فَعَجَّلْـــتُ الأَدَاءَ
وَقُلْـتُ لِشَاتِـــهِ لَمَّـــا أَتَتْنَـــا ... رَمَـاكِ اللـهِ مِـنْ شَـاةٍ بِـدَاءِ

نَظْمُ الإقواء والإصراف(١)

وَحَدُّ الإِقْواءِ اخْتِلافُ المَجَرى ... بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ وُقِيتَ الشَّـرَا
أَمَــا إِذَا مَــا كَــانَ الاخْتِلافُ ... بِالفَتْحِ مَعَ سِـوَاهُ فَالإِصْـرَافُ

٥ – **الإيطاء**: هُوَ تكرار كلمة الروى بلفظها ومعناها من غَيْر فاصل أقله سبعة أبيات، وكلما قلَّ الفاصل زاد الإيطاء قبحًا، وَهُوَ مأخوذ من المُوَاطاة الَّتِى تعنى الموافقة، ومن أمثلته قَوْل الشَّاعر:

أأزعم أنى هـائم ذُو صَبَابـةٍ ... بليلى وَلاَ أبكى وَتَبْكى الحمائمُ
كَذَبْتُ وَبَيْتُ اللهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا ... لَمَا سَبَقَتْنِى بِالْبُكَاءِ الحَمَائِمُ

مِثَال آخر:

إِنَّمَــا يَعْــرِفُ الهَــوَى ... مَــنْ عَلَــى مُــرِّهِ صَبَرْ
نَفْـسُ يَـا نَفْـسُ فَاصْـبِرِى ... فَــازَ بِالصَّـبْرِ مَنْ صَبَرْ

مِثَال آخر:

احْفَـظْ عُرَى مَالِكَ تَحْظَى بِـهِ ... وَلاَ تُفَـرِّطْ فِيْـهِ تَبْقَـى ذَلِيـلْ
وَإِنْ يَقُولُـوا بَـاخِلاً بِالْعَطَـا ... فَالبُخْلُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ البَخِيلْ
وَاحْفَـظْ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ زَلَّـةٍ ... يُرَى عَزِيـزُ القَـوْمِ فِيْهَـا ذَلِيـلْ

مِثَال آخر:

لاَ دَارَ لِلْمَرءِ بَعْـدَ المَـوْتِ يَسْكُنُها ... إِلاَّ الَّتِى كَانَ قَبْلَ المَوْتِ بَانِيـها
فَإِنْ بَنَاهَـا بِخَيرٍ طَـابَ مَسْكَنُهـا ... وَإِنْ بَنَاهَـا بِشَـرٍ خَـابَ بَانِيْهَـا

مِثَال آخر:

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١٣٠)، والمعجم المفصل فى العروض (ص٣٦٣).

وَلَمَّـــا تَبَـــدَّتْ للرَّحِيْـــلِ جِمَالُنَـــا	وَجَـدَّ بِنَـا سَيْرٌ وَفَـاضَتْ مَدامِـعُ
تَبَـدَّتْ لَنَـا مَذْعُـورةٌ مِـنْ خِبَائِـهَا	وَنَاظِرُهَـا بِـاللؤْلُؤِ الرَّطْـبِ دَامِـعُ
أَشَـارَتْ بِـأَطْرافِ البَنَـانِ وَوَدَّعَـتْ	وَأَوْمَتْ بِعَيْنيهَا مَتَـى أَنْـتَ رَاجِـعُ؟
فَقُلْـتُ لَـهَا واللهِ مَـا مُسَـافِرٌ	يَسِيرُ وَيَـدرى مَـا اللهُ بِـهِ صَـانِعُ
فَشَالتْ نِقَابَ الحُسْنِ مِنْ فَوقِ وَجْهِهَا	فَسَالَتْ مِـنَ الطَّرْفِ الكَحِيْلِ مَدامعُ
وَقَالَـتْ إلهِـى كُـنْ عَلَيْـهِ خَلِيفَـةً	فَيَارَبِّ مَـا خَابَـتْ لَديـكَ الوَدَائِـعُ

فَقَدْ كرر الشَّاعر كلمة «مَدَامِع» فِي البيتين الأول والخامس، وَهَذَا يُعَدُّ إيطاءً.

وَإنَّمَا كَانَ الإيطـاء عَيبًا؛ لأَنَّـهُ يَـدُلُّ عَلَى ضَعْـفِ طَبْـعِ الشَّاعر، وَقِلَّـةِ مَادَته اللغوية، حَيْثُ قَصُر فِكْرُه عَنْ أَنْ يَأْتى بِقَافيةٍ غَيْر الأولى.

وَإِذَا كَرَّر الشَّاعِرُ كَلمةَ الرَّوى فِى القَصيـدةِ، وَفَصَل بَيْنَـهُمَا بِسبعةِ أَبيـاتٍ أَوْ أَكثر، فَلاَ يُعَدُّ هَذَا إيطاءً، مِثَال ذَلِكَ قَوْل الشَّاعر:

للهِ فِـى الآفَـاق آيَـاتٌ لَعَـلَّ (م)	أَقَلـهَّا هُـوَ مَـا إِلَيْـهِ هَداكَـا
وَلَعـلَّ مَـا فِـى النَّفْـسِ مِـنْ آياتِـهِ	عَجَـبٌ عُجَـابٌ لَـوْ تَـرَى عَيْنَاكَـا
وَالكَـونُ مَشْـحُونٌ بِأَسْـرارٍ إذَا	حَـاوَلْتَ تَفْسِـيرًا لَـهَا أَعْياكَـا
قُـلْ لِلطَّبِيـبِ تَخَطَّفَتْـهُ يَـدُ الـرَّدَى	مَـنْ يَـا طَبِيـبُ بِطبِّـه أَرْدَاكَـا
قُـلْ لِلْمَرِيـضِ نَجَـا وَعُوفِـى بَعْدَمَـا	عَجَـزتْ فُنُـونُ الطِّـبِّ مَـنْ عَافَاكَـا
قُـلْ لِلصَّحِيـحِ يَمُـوتُ لاَ مِـنْ عِلَّـةٍ	مَـنْ بِالمَنَايَـا يَـا صَحِيـحُ دَهَاكَـا
قُـلْ للبَصـيرِ وَكَـانَ يَحْـذَرُ حُفْـرَةً	فَـهَوى بِـهَا مَـنْ ذَا الَّـذِى أَهْوَاكَـا
بَلْ سَائِلِ الأَعْمَى خَطَا بَيْـنَ الزِّحَـام (م)	بِـلا اصْطِـدامٍ مَـنْ يَقُـودُ خُطَاكَـا
قُـلْ للجَنِـينِ يَعِيْـشُ مَعْـزُولاً بِـلا	رَاعٍ وَمَرْعَـى مَـنِ الَّـذِى يَرْعَاكَـا
وَإِذَا رَأَيْـتَ الثُعبـانَ يَنْفُـثُ سُـمَّهُ	فَاسـأَلهُ مَـنْ ذَا بالسُّـمُوم حَشَـاكَا
وَاسـأَلهُ كَيْـفَ تَعِيـشُ يَـا ثُعْبَـانُ أَوْ	تَحْيَـا وَهَـذَا السُّـمُّ يَمْـلأُ فَاكَـا
وَاسأَل بُطـونَ النَّخْـلِ كَيْـفَ تَقَـاطَرتْ	شَـهْدًا وَقُـلْ للشَّـهْدِ مَـنْ حَلاَّكَـا
بَـلْ سَـائلِ اللَّـبنِ المُصَفَّـى كَـانَ بَيْـنَ	دَم وَفَـرْثٍ مَـنِ الَّـذِى صَفَّاكَـا

قُلْ للـهَواءِ تَحُسُّـه الأيـدى وَيَخفَـى — عَنْ عُيونِ النَّـاسِ مَنِ الَّـذِى أَخْفَاكَـا
قُـلْ للنَّبـاتِ يَجِـفُّ بَعْـدَ تَعَـهُّدٍ — وَرِعَايَـةٍ مَـنْ بِالجَفَـافِ رَمَاكَـا
وَإِذَا رَأَيْتَ النَّبْتَ فِى الصَّحراءِ يَرْبُو (م) — وَحْـدَه فَاسْـأَلهُ مَـنْ أَرْبَاكَـا
قُـلْ للمَرِيـرِ مِـنَ الثِّمـارِ مَـنْ الَّـذِى — بِـالمُرِّ مِـنْ دُونِ الثِّمـارِ غَذَّاكَـا
وَإِذَا رَأَيـتَ النَّخْـلَ مَشْـقُوقَ النَّـوى — فَاسـأَلهُ مَـنْ يَـا نَخْـلُ شَـقَّ نَواكَـا
سَتُجِيبُ مَـا فِـى الكَـون مِـنْ آياتِـهِ — عَجَـبٌ عُجَـابٌ لَـوْ تَـرَى عَيْنَاكَـا
رَبِـى لَـكَ الحَمْـدُ العظيـمُ لِذَاتِكَـا — حَمْـدًا وَلَيْـسَ لِوَاحِـدٍ إلاَّكَـا
إنْ لَـمْ تَكُـنْ عَيْنِـى تَـرَاكَ فَإنَّنِـى — فِـى كُـلِّ شَـىْءٍ أَسْتَبِيْـنُ عُـلاكَـا

فَقَدْ كَرر الشَّاعر كلمة الـروى بِلفظـها ومعناهـا، وَهِـى قَوْلُـهُ: «عَيْنَاكـا» فِـى البَيْت الثَّانى والتاسع عشر، وَلاَ يَكُون ذَلِكَ عيبًا؛ لأن الفاصل بين الكلمتين أكثر من سبعة أبيات.

مِثَال آخر:

فَهَلْ أَنْت يَا سَلْمَى وَقَدْ حَكَم الهَـوَى — كَمَا كُنْتِ لِى أَمْ حَادَ بِـالْقَلْبِ حَـائِدُ
وَهَـلْ مُحِيَـتْ آثَـارُ رَسْـم حَدِيثِنَـا — وَأَنْسَـاكِ حِفْـظُ الـوُدُّ هَـذَا التَّبـاعُدُ
وَهَلْ تَذْكرين العَهْدَ إِذْ نَحْنُ بِـاللوى — وَقَولُـكِ: لاَ عَـاشَ الخَئُـونُ المُعَـاهِدُ
وَهَلْ أَنْـتِ غَـيَّرتِ الَّـذِى أَنـا حَـافِظٌ — وَهَـلْ أَنْـتِ أَحْلَلْـتِ الـذى أنـا عَـاقِدُ
وَهَـلْ بَدَّلْـتِ منـك المـودةَ بِالجَفَـا — وفيـكِ يقينـى بالوَفَـا مِنْـك شَـاهِدُ
وَإِنّـى مَـا بَدَّلْـتُ عَـهْدكِ فِـى الهَـوَى — وَلاَ اخْتَلفـتْ فيمـا عَلِمْـتِ العَوَائِـدُ
وَلاَ بِـتُّ مَسْـرورًا وَعيشـكِ ليلـةً — وَكَيْـفَ سَـلْوى والحبيـبُ مُبَـاعِدُ
فَمَا شِـئْتُ كُونـى إننـى بِـكِ مُدْنَـفٌ — صَبُورٌ عَلَـى البَلْـوى شَـكُورٌ وَحَـامِدُ
وَمِنْك تَسَاوى عِنْدِى الوَصْلُ وَالجَفَـا — وَفِيـكِ لَقَـدْ هَـانَتْ عَلَـىَّ الشَّـدائِدُ
بَعُدْتِ وَقُلْتِ البَيْنُ يُسْلى أخا الهَـوَى — وَهَلْ يُسْلى ذَا الأَشْجَانِ هَذَا التَّبَاعُدُ؟

فَقد كَرر الشَّاعر كَلمة الـروى بِلَفظـها وَمَعناهـا، وَهِـى «التبـاعد» فِـى البَيْتِ الثَّانى وَالبَيْت الأخير، وَقَدْ فَصل بَيْنهما سَبعة أبيات، وَهَذَا لا يُعدُّ إيطاء.

وَإذَا تَكرر اللفظ وَاختلف المعنى، لَمْ يَكن ذَلِكَ إيطاء، وَلاَ يُعدُّ عَيبًا عَلَى مَذهب الجُمهور، وَهُوَ الراجح، وَنُقل عَنْ الخَليل أَنَّ الإيطاء إعادة كَلمة الروى، سَواء اتحد معناها أم اختلف.

مِثَال تِكرار اللفظ وَاختلاف المعنى قَولُ الشَّاعر:

تَبسَّمَ الثَّغْرُ عَنْ أَوصافِكُم فَغَدا   مِنْ طيبِ ذِكْركم نَشْرًا فَأَحْيَانَا
فَمِنْ هُنَاكَ عَشِقْناكُمْ وَلَمْ نَرَكُمْ   وَالأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيَانَا

فَقَدْ اختلفت كَلمة «أحيانا» فِى المعنى، فَلا يُعدُّ ذَلِكَ عَيْبًا عَلَى مَذهب الجُمهور، وَالخَليل بن أحمد يعد عَيْبًا.

مِثَال آخر:

كَفَفْتَ عِنَ الوِصَالِ طَوِيلَ شَوْقِى   إليكَ وَأَنْتَ للرُّوحِ الْخَليلُ
وَكَفُّكَ للطَّويلِ فَدَتْكَ نَفْسِى   قَبِيحٌ لَيْسَ يَرْضَاهُ الخَليلُ

فَقَدْ اختلفت كَلمة «الخَليل» فِى المعنى، فَالخليل الأولى بمعنى الصاحب، وَالثَّانية المُراد بِهَا الخليل بن أحمد صَاحب عِلْم العَرُوضِ، فَلا يُعد ذَلِكَ عَيْبًا عَلَى مَذهب الجُمهور.

مِثَال آخر:

أَلاَّ كُلُّ مَنْ لاَ يَقْتَدِى بِأَئِمَّةٍ   فَقِسْمَتُه ضِيْزَى عَنْ الْحَقِّ خَارِجَةْ
فَخُذْهُمْ عُبَيْدُ اللهِ عَرْوَةُ قَاسِمٌ   سَعِيدٌ أَبُو بَكْرٍ سُلَيْمَانُ خَارِجَةْ

فَقَدْ اختلفت كَلمة «خارجة» فِى المعنى، فالأولى بِمَعنى بَعيدة عَنْ الحق، وَالثَّانية اسم فَقيه مِنْ فُقهاء المدينة، فَلا يُعد ذَلِكَ عَيْبًا عَلَى مَذهب الجُمهور.

مِثَال آخر:

لِنْ لِمَنْ تَخْشَى أَذَاهُ   وَالْقَهُ فِى بَابِ دَارِهْ
إِنَّمَا الدُّنْيَا مُدَارا   ةٌ فَمَنْ تَخْشَاه دَارِهْ

فَقَدْ اختلفت كَلمــة «داره» فِي المعنـى، فَـلا يَكُـون ذَلِـكَ عَيْبًـا عَلَـى مَذهـب الجُمهور.

كَذَلِكَ لاَ إِيطاء بَيْنَ المُصغر وَالمُكبر، مِثْل: «رجـل، ورُجيـل»، وَلاَ بَيْـنَ الكُنية والاسم، مِثْل: «مالك، وَأبى مالك»، وَلاَ بَيْنَ المُفرد وَالجمع، مِثْـل: «لَـمْ يَرحلـوا، وَزيد يَرحل»، وَكَذَلِكَ إِذَا اختلف عَامل الجر لاَ يُعد إِيطاء، مِثْـل: «أخـذت عَنْـهُ، وَأخذت مِنْهُ»، قَالَ الأثارى:

فَصْـلٌ مَـعَ اسْـمٍ كُنْيَـةٌ لاَ تَمْتَنِـعْ   وَمُفْـردٌ يَـأتى مَـعَ الَّـذِى جُمِـعْ
وَجَـوَّزُوا أَنْ يُجْمَـعَ المُصَغَّـرُ   مَـعْ مَـا أَتَـى فِيْـهَا بِـهِ المُكَـبَّرُ
وَهَكَـذا زَيْـدٌ أَخَـذْتُ عَنْـهُ   وَرُحْـتُ عَنْـهُ جَـائِزٌ وَمِنْـهُ
يَـا لَيْـتَ لِـى بِنْتًـا تَـذُودُ عَنِّى   حَتَّـى إِذَا استَرَحْتُ مَاتَتْ عَنِّـى

كَذَلِكَ لاَ إِيطاء بَيْنَ المَعرفة وَالنَكرة، مِثْل: «رجل، والرجل»، قَالَ النَّاظم:

وَلاَ أَرى مَنْعـًا مِـن التَّكْرِيـرِ   إِنْ كَـانَ بالتَّعْرِيـفِ وَالتَّنْكِـيرِ

حُكي أَنَّ هِنْـد بِنْـت النُّعمـان كَـانَتْ مِـنْ أَحسـن زَمانـها، فوُصِـف للحجـاج حُسْنها فخَطبها، وَكَانَت فَصيحة أَديبة، فَأقام مَعَهَا مَـا شَـاء الله، ثُـمَّ دَخَـل عَلَيْـهَا وَهِي تَنظُر فِي المرآة، وَتَقُول:

وَمَـا هِنْـدٌ إلاَّ مُـهْرَةٌ عَرَبِيَّـةٌ   سَـليلةُ أَفْـراسٍ تَحلَّلـها بَغْـلُ
فَـإِنْ وَلَـدتْ فَحْـلاً فللهِ دَرُّهـا   وَإِنْ وَلَدتْ بَغْلاً فَجَاءَ بِهِ البَغْلُ

فَكلمة البَغل وردت فِي البَيْتِ الأول نَكرة، وَفِي البَيْتِ الثَّانى مَعرفـة، وَلاَ يُعـد هَذَا عَيْبًا.

وَقَدْ استثنى العَرُوضُيون مِنَ الإِيطاء تَكرير مَا يُسْتلذُّ بِذكره، مِثْل اسم الله جَـلَّ جَلاله، وَاسم سيدنا مُحمد ﷺ، وَاسم مَحبوبة الشَّاعر الَّتِي تُيِّمَ بَها.

مِثَال تكرير اسم الله عَزَّ وَجَل، قَولُ الشَّاعر:

يَـا صَاحبَ الهَمِّ إنَّ الهَمَّ مُنْفَـرجٌ   أَبْشِـرْ بِخـيرٍ فَـإِنَّ الفـارِجَ اللهُ
إذَا بُليـتَ فَثِـقْ بـاللهِ وَارْضَ بِـهِ   إنَّ الَّذِى يَكْشِـفُ البلْوى هُـو اللهُ
اليَـأسُ يَقْطَـعُ أَحْيانًـا بِصاحِبِـهِ   لاَ تَيْأسَـنَّ فَـإِنَّ الصَّانِعَ اللهُ
إِذَا قَضـى اللهُ فَاستسْـلِمْ لِقُدْرتِـهِ   فَمَا تَرى حِيلةً فِى مَا قَضى اللهُ
واللهِ مَـا لَكَ غَيْرُ اللهِ مِـنْ أَحَـدٍ   فَحَسْبُكَ اللـهُ فِى كُـلٍّ لَكَ اللهُ

مِثَال تَكرير اسم سيدنا مُحمد ﷺ، قَولُ الشَّاعر:

مُحَمَّدٌ سَـادَ النَّـاسَ كَـهْلاً وَيَافِعًـا   وَسَاد عَلَى الأَمْـلاكِ أَيْضًا مُحَمَّـدُ
مُحَمَّدٌ مَـا أَحْلَى شَمَائِلَـهُ وَمَـا   أَلذَّ حَدِيثًـا كَـانَ فِيْـهِ مُحَمَّـدُ

قَالَ الأثارى:

إيطاؤُهُمْ فِى البَيْتِ عَوْدُ الكَلِمَةْ   بـاللَّفْظِ وَالْمَعْنَـى مَعًـا مُخْتَتَمَـةْ
وَفِيْـهِ خُلْـفٌ فَـالخليلُ يَمْنَـعُ   مُشْـتَرَكًا وَمَـنْ أَجَـازَ يُتْبَـعُ
وَخَـالفَ القَطَّـاعُ مَـعَ جَمَاعَـةٍ   لَـهُمْ يَـدٌ فِـى هَـذِهِ الصِّنَاعَـةْ
فَلَـمْ نَجِـدْ غَـيْرَ الخليـلِ وَحْـدَه   يَقُـول لاَ وَجَـاءَ قَـومٌ بَعْـدَه
فَـأَجْمَعُوا فِـى أَوَّلٍ وَآخـرِ   عَلَـى نَعَـمْ وَمِنْـهُم ابْـنُ جَـابرِ
وَبِـالَّذِى قَـالَ الـوَرَى أَقُـولُ   مُـذْ أَبْدَعُـوا وَقَبَّـح الخَليـلُ
وَلَيْـسَ قُبْـحٌ مَـعَ بَدِيـعٍ يَسْـتَوِى   فَإِنَّ الإِيطـاءَ عِنْدَهُـم كَمَـا رُوى
يَـا ربِّ إِنِّـى قَـاعِدٌ كَمَـا تَـرَى   وَزَوْجَتِـى قَـاعِدَةٌ كَمَـا تَـرَى
وَالبَطْنُ مِنـى جَـائِعٌ كَمَـا تَـرَى   فَمَـا تَـرَى يَـا رَبَّنـا فِيْمَـا تَـرَى
فَصْـلٌ وَالاشْتِرَاكُ فِيْمَـا يَخْتَلِـفْ   إِيـرادُهُ فَافْـهَمْ هُدِيْـتَ مَـا أَصِـفْ
إِنْ يَشْتَرِكْ لَفْظٌ فِى الاسْم فَـاعْتَمِدْ   جَـوَازَهُ وَذَاكَ نَـوْعٌ قَـدْ حُمِـدْ
مِثَالُـهُ دَمْـعٌ جَـرَى مِـنْ عَيْـنِ   حَتَّى حَكَى مَـاءً جَرَى مِنْ عَيْنِ
وَأَصبَحـتْ ذُنُوبُنَـا عِظَامَـا   وَقِدْرُنَـا مَمْلُـوءةٌ عِظَامَـا
وَتَـارةً يَكـونُ فِـى الفِعْـلِ اشْـتَرَكْ   لَفْظًا كَمَـا فِـى غَـيْرِهِ قَدَّمْـتُ لَـكْ
قُـلْ حَـارِثٌ مِـن الثِّمـارِ قَـدْ جَنَـا   وَيَـدهُ قَـدْ قُطِعَـتْ لَمَّـا جَنَـا

وَتَارةً فِى الاسمِ وَالفِعْلِ يَرِدْ ... وَالخُلْفُ بِالْمَعَنى لِكلٍّ قَدْ شَهِدْ
مِثَالُهُ زَيدٌ بِمالِ قَدْ ذَهبْ ... وَعِنْدَهُ لَنا إِنَاءٌ مِنْ ذَهَبْ
وَالحَرْفُ مَعَ فِعْلٍ كَمَا قِيلَ عَلَى ... ظَهْرِ الجَوَادِ الطِّرْق عَمْرٌو قَدْ عَلاَ
وَقَدْ يَجِيءُ مُرَكَّبًا مَعَ عَاطِفٍ ... أَوْ حَرْفِ جَرٍّ لَفْظُه كالسَّالفِ
مِثَالُهُ كَتَبْتُ وَصْلاً مِن وَرَقْ ... أَشْكُو القِلَى فَحَنَّ مَنْ أَهْوى وَرَقْ
وَلَيْسَ بالإِيطَاءِ وَالخليلُ ... فِى مَنْعِهِ عَنَّ لَهُ ذُهُول

٦ – **التضمين**: تعليق قافية البَيْت بصدر البَيْت الَّذِى بعده، وَهُوَ نوعان: قبيح، وجائز، فالأول مَا لاَ يتم الكلام إلاَّ بِهِ، مِثْل جواب الشرط، والقسم، والخبر، والفاعل، والصلة، والثَّانى مَا يتم الكلام بدونه، وَتَكُون الحاجة إِلَيْه هِى تكميل المعنى المتقدم فقط، مِثْل جواب الشرط، والنعت، والاستثناء، وغيرها.

مِثَال التضمين القبيح قَوْل الشَّاعر:

وهُمْ وَرَدُوا الجِفَار عَلَى تَميمٍ ... وَهُمْ أَصْحابُ يَوْمِ عُكَاظٍ إِنِّى
شَهِدتُ لَهُم مَوَاطِنَ صَادِقاتٍ ... شَهِدْنَ لَهُمْ بِصدقِ الوُدِّ مِنِّى

فقافية البَيْت الأول قَوْلُهُ: «إنى»، وَإِنَّ تحتاج إِلَى خبر، وخبرها فِى صدر البَيْت التالى، ولذا كَانَ التضمين قبيحًا.

مِثَال التضمين الجائز قَوْل الشَّاعر:

عَفَا الله عَنْ لَيْلى وَإِنْ سَفَكَتْ دَمِى ... فَإِني وَإِنْ لَمْ تَجْزنى غَيْرُ عَاتِبِ
عَلَيْهَا وَلاَ مُبْدٍ لليلى شِكَايَةٍ ... وَقَدْ يَشْتَكِى الْمُشْكَى إِلَى كُلِّ صَاحِبِ

فقوله: «عَاتب» فِى البَيْت الأَول تعلق بالجار والمجرور فِى صدر البَيْت التالى.

وللتضمين معنى آخر وَهُوَ أن يعمد الشَّاعر إِلَى آية قرآنية، أَوْ حديث نبوى، أَوْ قَوْل شاعر، فيجعله ضمن أبياته، وَهَذَا لاَ يُعَدُّ عَيْبًا.

مِثَال ذَلِكَ قَوْل الإِمَام عَلَىٍّ بن أَبى طَالب، رَضى الله عَنْهُ:

كَـمْ مِـنْ أَديـبٍ فَطِـنٍ عَـالِمٍ   مُسْـتَكْمِلِ العَقْـلِ مُقِـلٍ عَديـمِ
وَمِـنْ جَهُـولٍ مُكْـثِـرٍ مَالُـهُ   ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيـزِ الْعَلِيمِ﴾

ومن ذَلِكَ قَوْل بَشَّار بن بُرد، والبيت الثَّانى لِجَرير:

يَا قَومُ أُذْنى لِبَعْضِ الحىِّ عَاشِقَةٌ   وَالأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيَانَـا
إِنَّ العُيـونَ الَّتِى فِى طَرْفِهـا حَوَرٌ   قَتَلْنَنَـا ثُـمَّ لَـمْ يُحْيِـينَ قَتْلانَـا

نَظْمُ الإيطاء والتضمين

وَلاَ تُجِـزْ إِيْطَاءهـا بِـأَنْ تَـرِدْ   مُعَـادَةَ اللفْـظِ بِمَـا مِنْـهُ قُصِـدْ
وَإِنْ تَطُـلْ مَسَـافَةُ المُعَـادَةْ   فَمُطْلَقًـا جَـوِّزْ بِـهَا الإِعَـادَةْ
وَإِنْ يُعَلَّـقْ آخِـرُ البَيْتِ بِمَـا   يَلِـى فَتَضْمِـينٌ إِلَـى القُبْحِ انْتَمى

* * *

السناد وأنواعه

السناد: عيب يقع فيما قبل الروى من أحرف وحركات، وَهُوَ أنواع:

١ – **سناد الرِّدف**: هُوَ أَن يَكُـون بَيْـتٌ مردَّفًـا، وآخـر غَـيْر مـردَّف، كَقَـول الشَّاعر:

إِذَا كُنْـتَ فِـى حَاجَـةٍ مُرْسِـلاً   فَأَرْسِـلْ حَكِيمًـا وَلاَ تُوصِـهِ
وَإِن ناصِـحٌ مِنْـكَ يَوْمًـا دَنـا   فَـلاَ تَنْـأَ عَنْـهُ وَلاَ تُقْصِـهِ

فَقَدْ جَاءَ البَيْت الأول مردَّفًا والآخر غَيْر مردَّف.

٢ – **سناد التأسيس**: هُوَ تأسيس أحد البيتين دون الآخر، كَقَول الشَّاعر:

فَلَـمْ أَرَ شَـيْئًا كَـانَ أَحْسَـنَ مَنْظَـرًا   مِنَ المُزْنِ يَجْرى دَمْعُـهُ وَهُـوَ ضَـاحِكُ
مَرَرْنَا عَلَى الرَّوْضِ الَّذِى قَدْ تَبَسَّمَتْ   رُبَـاهُ وَأَرْواحُ الأَبَـارِقِ تُسْفَـكُ

فالروىُّ هنا الكاف، وقبلها ألف تأسيس، وَلَكنَّ البَيْت الثَّانى خِلافها.

٣ – **سناد الإشباع**: هُوَ اختلاف حركة الدَّخيل مِثْل كسرة الباء وضم الضاد

فِى «الأصابعِ، وتواضُع» فِى قَوْل الشَّاعر:

وَهَلْ يتكافَا النَّاسُ شَتَّى خِلالُـهُمْ ... وَمَـا تَتَكافَـا فِـى اليَديـنِ الأصَـابِعُ
يُبَجَّـلُ إجْـلالاً ويَكْـبُرُ هيبَـــةً ... أصيلُ الحِجَـا فِيْهِ تُقَـىٍ وَتَواضُـــعُ

٤ – **سناد الحذْو:** هُوَ اختلافُ حركة مَا قبل الرِّدف بحركتين متباعدتين فِى الثِّقل «الفتح والكسر»، أَوْ «الفتح والضم»، مِثْل قَوْل الشَّاعر:

تُخْـبِرُكَ القَبَـائلُ مِـنْ مَعَـدٍ ... إذَا عَـدُّوا سِـعايَةَ أوَّلِينَـا
بَأَنَّـا النَّازِلُـونَ بِكُـلِّ ثَغْـرٍ ... وَأَنَّـا الضَّارِبُـونَ إِذَا الْتَقَيْنَـا

فحرف الرِّدف هُوَ الياء، وَقَدْ اختلفت الحركة قبله، فجاءت فِى البَيْت الأول مكسورة، وجاءت فِى البَيْت الثَّانى مفتوحة.

٥ – **سناد التوجيه:** هُوَ حركة مَا قبل الروى المقيد، أَىْ الساكن مِثْل ضمة القاف فِى قولك: «لم يقل»، سُمِّى بِذَلِك؛ لأن الشَّاعر لَهُ الحق أن يوجهه إِلَى أَىِّ جهة شاء من الحركات[1].

وأجاز بَعْضهُم هَذَا الاختلاف وَلَمْ يَعُدُّه عَيْبًا[2]، وأباح الخَليل الجمع بين الضم والكسر، وَعَابَ الجمع بَيْنَ الفتح والضم أَوْ الكسر.

قَالَ الأثارى:

تَوْجِيهُـهُم هُـوَ اخْتِـلافُ حَرَكَـةْ ... قَبْـلَ رَوىً قُيِّـدُوه مُدْرَكَـةْ
كَمِثْلِ مَـا جَـاء الـوَرِقْ والمُخْتَرَقْ ... مَـعْ العُتُـقْ فَفِـى الثَّـلاثِ مَا اتَّفَـقْ
وَالضُّـم مَـعَ كَسْـرٍ لَـدَى جَمَاعَـةْ ... لَيْسَ بِعَيـبٍ حَـلَّ فِـى الصِّناعَـةْ
فِـى الحَـذْوِ والتَّوجيـهِ والإشْـبَاعِ ... لأنَّـهُ قَـدْ قِيْـلَ بالسَّـمَاعِ

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١١٥).

(٢) قال الناظم:

ولا أرى عيبـًا إذا القوافـى ... أتـى بهـا التوجيـه ذا اختـلاف

انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٥١).

قَالَ الخَليلُ الضَّمُّ مَعَ كَسْرٍ وَقَعْ وَالفَتْحُ مَعَ ضَمٍ أَوْ كَسْرٍ امْتَنَعْ
وَبَعْضُهُم أجازَ جَمْعَ الضَّم مَعْ فَتْحٍ وَلكن مَعَ كَسْرٍ قَدْ مَنَعْ
ضَمًا وَفَتْحًا ثالثُ الأقْوالِ لَيْسَ بعيبٍ مُطْلَقًا بِحَالِ
عَنْ أخفشٍ واخْتَارهُ القَطَّاعُ والمالكيُ وَمَعَهم أَتبَاعُ

الحاصل أَنَّ فِي سناد التوجيه ثلاثة مذاهب:

أحدها للأخفش: وَهُوَ أنه لَيْسَ بعيب مطلقًا، ولهذا يسمى بالتوجيه؛ لأنَّ الشَّاعر لَهُ الحق أن يوجهه إِلَى أَيَ جهة شاء من الحركات.

ثانيها للخليل: وَهُوَ جواز الضمة مَعَ الكسرة وامتناع الفتحة من أحدهما.

ثالثها لكراع، وَهُوَ إمام من أئمة اللغة: أَن الجمع بين الضمة والفتحة جائز، وَلاَ تأتى الكسرة مَعَ أحدهما.

مِثَال التوجيه قَوْل أحمد شوقي:

وامْتِحَانٌ صَعَّبْتُهُ وطْأَةٌ شَدَّهَا فِي العلم أستاذٌ نَكِرْ
لاَ أَرى إلاَّ نِظَامًا فاسِدًا فَكَّكَ العِلْم وأودى بالأُسَرْ
مِنْ ضَحَايَاهُ وَمَا أكثرهَا ذَلِكَ الكَارهُ فِي غَضِّ العُمُرْ

نَظْم السناد[1]

وعِيْبَ أَنْ يأتيَ فِي القَصِيْدِ مُخْتَلفًا بِالرِّدفِ والتَّجْريدِ
كذاك بالإشباعِ عِيْبَ فِيْهِ والحَذْو وَالتأسيسِ والتَّوْجيهِ

ملاحظة: بقي من عيوب القافية عيبٌ يُسميه العُلماء بالتَّحْريد، وَهُوَ أَن يُبْنى بَعْض أبيات القصيدة عَلَى ضَرب بَحرها، وَبَعْضَها الآخر عَلَى ضَرب آخر من أضربه.

وَقَدْ أخذوا هَذِهِ التسمية من قولهم: «فُلانٌ حَرِيدٌ»، أَيْ مُنفرد؛ لأنَّ الشَّاعر قَدْ

(١) انظر: شرح تحفة الخليل (ص٣٨١).

أفرد الضرب عَنْ نظائره، أَوْ من الحَرْد فِي الرِّجْلين؛ لأَنَّهُ عيبٌ فشبه بِهِ فِي القافية.

وَمِثَال التَّحْرِيد قَوْل الشَّاعر من بَحْر الطويل:

إِذَا أنــتَ فَضَّلْــتَ امــرأً ذا نَبَاهَــةٍ عَلَى نَاقِصٍ كَانَ المَديحُ مِن النَّقْـصِ
أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ السَّيـفَ يُزرْى بِقَـدرِهِ إِذَا قِيْلَ هَذَا السَّيفُ خيرٌ مِن العِصِى

فالضرب الأول من البَيْت صَحيحٌ وَضَربُ البَيْت الثَّـانى مَقبـوض، و «العِصِـى» بكسر العين والصاد المخفَّفة.

الإِقْعَاد: وَهُوَ فِي الأعاريض نظير «التَّحْرِيد» فِي الأضرب، غَـيْر أَنَّ «التَّحْرِيـد» لاَ يَختْص ببحر دون بَحْر، وَيُعَدُّ مـن عيـوب القافيـة، أَمَّـا الإقْعـاد فَخـاصٌ ببحـر الكامل فقط.

فالإقْعاد هُوَ الإتيان ببعض أبيات القصيدة من بَحْـر الكـامل عَلَى عـروضٍ مـن أعاريض هَذَا البَحْر، وُببعضٍ آخر عَلَى عروضٍ أُخرى من أعاريضه، وَمِثَالُهُ:

أَبَعْـدَ مَقْتَـلِ مَـالكِ بْـنِ زُهــيرٍ تَرْجُـو النِّساءُ عَواقِبَ الأطْـهارِ؟
مَا إِنْ أرى فِي قَتْلِهِ لِـذوى الحِجَـا إِلاَّ المَطِـيِّ تُشَـدُّ بالأوكَـارِ

فالعروض الأولى مقطوعة، أَىْ حُـذف فِيْـهَا سـاكن الوتـد المجمـوع، فَصَـارت «مُتفاعلْ»، والعروض الثَّانية صَحيحة بِوزن «مُتَفاعِلن».

* * *

الخروج على وزن الخَليل

نظر الخَليل فيما ورد عَنْ العرب مـن الشِّعْر، فاستطاع أَن يرجـع أوزانـه إِلَـى خمسة عشر أصلاً، سماها بحور الشِّعْر، وَمَا يُصاغ عَلَى غَيْر هَذِهِ الأوزان، فَهُوَ مـن عمل المحدثـين الذيـن رأوا أَنَّ حصـر الأوزان فِـى هَـذَا العـدد يُضيِّـق عليـهم مجـال القول، فأحدثوا أوزانًا أخرى، مِنْـهَا سـتة بحـور استنبطوها مـن عكـس البحـور، وَهِيَ:

١ – المستطيل. ٢ – الممتد. ٣ – المتوفر.

٤ – الممتد. ٥ – المنسرد. ٦ – المطرد.

وَقَدْ سبق الحديث عَنْهَا فِي الدوائر العروضية.

ومن أشهر مَا استحدث غَيْر مَا تقدم الفنون السبعة، وَهِي:

أ – **السلسلة:** نوع من الشِّعْر العربى المتأثر بالعامية، وطريقته أن ينظم الشَّاعر بيتين بيتينِ، تَكُون القَافية مُشتركة فِي أشطره، مَا عدا الشطر الثَّالث، ومن أمثلته المشهورة:

السِحْرُ مَا تَحَرَّكَ بعينيكَ أَوْ جَالْ إلاَّ ورَمانى مِن الغَرامِ بِأوْجَالْ
يَا قَامَةَ غُصْنٍ نَشَا بِرَوْضةِ إحْسَانْ أَيَّانَ هفتْ نَسْمَةُ الدَّلالِ مَالْ

ووزنه:

فَعْلُنْ / فَعِلاتُنْ / مُتَفعِلُنْ / فَعِلاتَانْ فَعْلُنْ / فَعِلاتُنْ / مُتَفعِلُنْ / فَعِلاتَانْ

ب – **الدوبيت:** لفظ مركب من كلمتين «دو»، وَهِي كلمة فارسية تعنى اثنين، «وبيت» الكلمة العربية المعروفة، فكلمة «دوبيت» تعنى شِعْرًا مُؤلفًا من بيتين اثنين.

ووزنه:

فَعْلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ / فَعُولن / فَعِلُنْ فَعْلُنْ / مُتَفَاعلن / فَعُولن / فَعِلُنْ

وَقَدْ ضَبطه ابن غازى بِقَوْلِهِ:

دُوبيتهُمُ عَروضُهُ تُرْتجَلُ فَعْلُنْ / مُتَفَاعلن / فَعُولن / فَعِلُنْ

والدوبيتُ نَوعٌ مِن الشِّعْر لَهُ وزنٌ خارج عَلَى البُحور الشِّعرية المتداولة، وَيُعْرَف عِنْد المُحدثين ببحر السلسلة أَوْ الرباعى، وَمِنْهُ رباعيات الخيام، وَلَعلَّ ذَلِكَ لاشتماله عَلَى أربعة أشطار، وَهَذَا النوع من الشِّعْر تَكُون فِيهِ الأشطر الأربعة

مقفاةً بِقَافيةٍ وَاحِدةٍ ووزن واحد، مِثَال ذَلِكَ:

أَهْـوَى قَمَـرًا لَـهُ المَعَـانِى رَقُّ مِنْ صُبْحِ جَبِينـهِ أَضَـاءَ الـبَرْقُ
تَـدْرى باللـهِ مَا يَقُـولُ البَـرْقُ مَـا بَيْـنَ ثَنايَـاهُ وَبَيْنِـى فَـرْقُ

مِثَال آخر:

أَصْبَحْـتُ مُتَيمـًا حَزِيْنـًا بَـالى مُضْنَـى وَلَقَـد تغَـيَّرتْ أَحْوالِـى
يَـا جَمْـعَ شَوَامِتِى وَيَـا عُذَّالى قِلُّـوا عَذْلـى فَلَيْسَ قَلْبى خَالِـى

فَإِنْ اختلفت قَافِية الشَّطر الثَّالث عَنْ بَقية الأشطر سُمِّى أَعْرَجُ، وَمِنْ أمثلته:

إنْ جِئْـتَ رُبَـا الحِمَـى ولاحَـتْ نَجْـدُ فَـاذْكُرْ وَلَـهِى وَمَـا جَنَـاهُ البُعْـدُ
وَقَدْ كُنْتُ أُقَاسِى الصَّدَّ حَتَّى رَحَلُوا يَـا لَيْتَهُـمْ عَـادُوا وَعَـاد الصَّـدُّ

وَهَذَا النوع من اختراع الفرس أخذه العربُ عَنْهُم، لكنهُ لَـمْ يشعْ شُيوعًا فِى العربية، وَمَا زال مُسْتعملاً فِى الكويت والبحرين وعمان[١].

القوما

لَونٌ مِن الشِّعْر الشَّعبى شَاعَ فِى بَغداد فِى القرن السادس الهجرى، ثُمَّ انتشر فِى سواها من الحواضر العربية. وَهُوَ مركبٌ مِن أربعة أَقفال، ثلاثة مِنْهَا متساوية فِى الوزن والقافية، وَهِى: الأول، والثَّانى، والرابع، وَمِثَالُهُ:

لاَ زَال سَـعْدَكْ جَدِيـدْ دَايِـمْ وَجَـدَّكْ سَـعِيدْ
وَلاَ بَرِحْـتِ مُهَنَّـا بِكُـلِّ صَـوْمٍ وعِيْـدْ

ووزن القوما: مُسْتَفْعِلُنْ / فِعِلانْ / أَوْ فَاعِلانْ.

وَقَدْ رَمَزَ إِلَيْه بَعْضهُم بِقَوْلِهِ:

مَـا قَـامَ غُصْـنُ البَـانِ إِلاَّ وَسُـقْمى بَـانْ

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١٣٢)، وأهدى سبيل (ص١٤٦).

مُسْـــتَفْعِلن فِعْــــلانْ مِـــنْ لَحْظِـــكَ الفَتَّـــانْ

وَتُجمع الرواة عَلَى أَن هَذَا اللون من الشِّعْر الشَّعبى، إِنَّمَا نُظِمَ لدعـاء السُّحور فِي رمضان، وَأَنَّ تَسميتُه أُخِذتْ مِن قَوْل الْمُسَحِّر: «قُومَا نِسَّحَرْ قُومَا».

وَيُروى أَنَّ رَجلاً يُكْنى بِأَبى نقطة، وَكَانَ الخليفة الناصر يَطْرب لَهُ، فَلَمَا مَـات أراد ابنه أَنْ يُنَبِّهَ الخليفة لموتِ أبيه، فَأخذ يُغنى بصوت رخيم ويقول:

يَـــا سَـــيِّد السَّـــاداتْ لَـــكْ بِـــالكَرَمْ عَـــادَاتْ
أَنَـــا بُنَـــىّ أَبُـــو نُقْطَـــةْ تِعِيـــشْ أَبُويَـــا مَـــاتْ

فأعجب بِهِ الخليفة، وجعل لَهُ ضعف مَا كَانَ لأبيه[1].

* * *

الموشحات

لَونٌ مِنَ النَّظْم شَاع فِى الأندلس فِى القرن الثَّالث الهجرى، وأشهر أشـكاله أَن ينظم الشَّاعر بيتين يتفق آخر صدريهما عَلَى قافية، كَمَا يتفق آخر عجزيهما عَلَـى قافية أخرى، ثُمَّ ينظم ثلاثةَ أبياتٍ أُخْرى يتفق آخر صدورهـا عَلَـى قافيـة، وآخـر أعجازها عَلَى قافية سواها، ثُمَّ يأتى ببيتين يتفقان فِـى تقفيـة الصدريـن والعجزيـن مَعَ البيتين، ثُمَّ ينظم خمسة أبيات عَلَى هَذَا النمط.

تسميته: لفظ الموشح مأخوذ من وِشَاح المرأة، وَهُوَ المنديـل الَّـذِى تَتَّشِـحُ بِـهِ، ووجه الشبه بَيْنَهُمَا أَنَّ الوِشَاح يتضمن لؤلؤًا وجوهـرًا مصفوفـين بالتَّنـاوب، كَمَـا أَنَّ الموشحَ مَصْنوعٌ مِنْ أَقْفَالٍ وَأَدْوارٍ بالتَّناوبِ.

نشأته: أصل الموشحات أغـان، وأولُ مَـنْ قالهـا أولاد النَّجـار الحجـازى، فَقَـدْ توجهوا إِلَى المدينة المنورة يستقبلون الحرم النبوى، وأول مَا قالوه:

أَشْـــرقَتْ أَنْـــوارُ أَحْمَـــدْ وَاختَفَـــتْ مِنْـــهُ البُـــدُورْ
يَـــا مُحَمَّـــدُ يَـــا مُمَجَّـــدْ أَنْـــتَ نُـــورٌ فَـــوقَ نُـــورْ

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١٤٣)، وأهدى سبيل (ص١٤٧).

مِثَال الموشح:

جَـادَكَ الغَيْـثُ إِذَا الغَيْـثُ هَمَـا ... يَـا زَمَـانَ الوَصْـلِ بِـالْأَنْدلسِ
لَـمْ يَكُـنْ وَصْلُـكَ إِلاّ حُلُمَـا ... فِـى الكَـرَى أَوْ خِلْسَـةَ الْمُخْتَلِـسِ
إِذْ يَقُـودُ الدَّهْـرُ أشـتَاتَ الْمُنَـى ... نَنْقُـلُ الخُطْـوَ عَلَـى مَـا نَرْسُـمُ
زُمَـرًا بَيْـنَ فُـرَادى وَثُنَـا ... مِثْلَمَـا يَدْعـو الحَجيـجُ المَوْسِـمُ
وَالحَيَا قَـدْ جَلَّـل الـروضَ سَـنَا ... فَثُغُـورُ الزَّهْـرِ تَبْتَسِـمُ
وَروَى النُّعمْـانُ عَـنْ مَـاء السَّـمَا ... كَيْـفَ يَـرْوى مَـالكٌ عَـنْ أَنـسِ
فَكَسَـاهُ الحُسْـنُ ثَوْبًـا مُعْلَمَـا ... يَزْدَهـى مِنْـهُ بِأَبْهَـى مَلْبَـسِ

* * *

الزجل

شِّعْر شَّعبى ينظم بلغة العامة ولهجة كلامهم، فَلاَ تُراعى فِيْهِ قواعد الإعراب.

مِثَال شعر الزجل الخليجى المسمى النبطى:

لاَ مَـا نَسِيتك مِنْـهُو بِقْـدر وينْسَـاكْ ... بِكـلّ الجَـهات أَشُـوفْ زُولـك قُبَـالى
وِشْلون أبنسى ووين مَا طالع ألقـاك ... حَتَّى وأنـا ناسـى تِعيـشْ بِخَيالـى

مِثَال آخر:

يَا جَماعة خِيْرِ كِيْفْ مَا فِيْكُمْ حِمِيَّـةْ ... كِيْفَ صَرَّاخِ الضُّحَـى مَـا تِسْـمَعُونَهْ
والمَرَاجِـلْ مَـا تَـهَيَّا بالسَّـوِيَةْ ... كُوْدْ مِن عَـضّ النَّواجِـذْ مِـنْ سْنُونه
وَإِذَا بَغِيتِ الرَّدَى دَرْبِ الجُودْ عَيَّـه ... حَالفٍ مَـا أَرْضَى لنفسى بالمَهُونَـهْ

قَوْلُهُ: «حَمِيَّة»، أَىْ حمية، و«صَرَّاخ الضَّحَى»، أَىْ الصائح فِـى النـهار، ومعنـى «تهيا»، أَىْ تتهيأ، ومعنى «كُـوْد»، أَىْ إلاَّ، و«الـرَّدى» مَـا يَجْلُـب العَـار، ومعنـى «عَيَّا»، أَىْ رَفَض، ومعنى «حَالفٍ»، أَىْ حلفتُ وأقسمتُ، و«المَهُونـة»، أَىْ المَذلَّـة والعار.

مِثَال آخر:

يِسْعْدِ صَبَاحِكْ والمِسَا يَا آسرةِ كُلّ القُلُوبْ — لَكِنْ عَلَى قَلْبِكْ قَسَا يَا بِنْت ويْش السَّالفة؟
وَيْنِكْ أَدَّوْر عَنَّك دَايم بالشَّمال وبالجَنُوبْ — كَأَنَّكْ عَلَى عَدِم اللّقا يَا بَعْدُ عُمْرى حَالِفَةْ

مِثَال آخر من الشِّعْر المصرى:

يَا حبيبى لَّما تِزْعَلْ منى أُوُلْ
وَنَا صَالحك فِى سَاعتها عَلَى طُولْ
أَبْلَ مَا يِشْمَتْ عَدو يِفْرحْ عَذُولْ

مِثَال آخر:

يَا سَلام لَمَّا تَشُوفْ مَرّة مِفَلِّسْ — ضَيَّع اللى كَانْ مَعَاه واللِّى حَدَاهْ
يِلْتَقيه صَاحِبُهْ يُزوغْ مِنُهْ ويَهَرْب — وَكأنه فِى الحُظوظْ مَا كَانَ مَعَاه
دَا ادّخَار المالْ إِلَى وقتِ احْتِياجُهْ — كَنْز مَخْفى لَوْ فِضلْ كَانَ التَقَاهْ

مِثَال آخر:

ليه أنا أنكر عَلَى ذى الفضلِ فُضْلُه — وَأَرى ذَم ابن جِنْسى فَرْضِ عِيْنْ
البرابرة يكرموا ذَا الفضلِ مِنْهُم — وَمُحَمّد يَنْدهُوا لَهُ مِحمّدين

مِثَال مِن شِّعر الشَّام:

لاَ تِشْرَبْ مَيَّه مِنْ كَاسْ — حَتَّى تِعْرَفْ شُو فِيْهَا
وَلاَ تِشْتَغِلْ بِالْوسْوَاسْ — إِخْلى النِّيَّةْ واصْفِيْهَا
وَلاَ تِحكْى عَلَى عُيوبِ النَّاسْ — شُوفْ عُيُوبَكْ دَاوِيْهَا
وَلاَ تَرْضَى حَقَّكْ يِنْدَاسْ — لَوْ نَفْسَكْ بِضَحّيْهَا

* * *

الكان وكَانَ

أحد الفنون الجارية عَلَى ألسنة العامة، وَلَهُ نَظْمٌ واحدٌ وقافية واحدة، ولكن الشطر الأول من البَيْت أطول من الثَّانى، وَلاَ تَكُون قافيته إلاَّ مردوفة، أَىْ تتضمن حرف علة قبل الروى وأجزاؤه المعهودة:

مستفعلن/فاعلاتن/مستفعلن/مستفعلن مستفعلن/فاعلاتن/مستفعلن/مستفعلن

وَقَدْ رمز إلَيْه بَعْضهُم بِقَوْلِهِ:

كُنْ يَا مَليحُ جَمِيلاً قَبْلَ أَنْ يَقُولُوا كَانَ وَكَانْ

مستفعلن / فَعِلاتُنْ يَا بَدْرُ يَا مِنْصَانْ

وَمِثَالُهُ قَوْل بَعْضهُم:

قُمْ يَا مُقَصِّرْ تَضَرَعْ قَبْلَ أَن يَقُولوا كَانْ وَكَانْ

لِلبَرِّ تَجْرى الجَوارى فِى البَحْرِ كَالأَعْلاَمْ

وأوَّل من اخترعه البغداديون، وَسَمُّوه بِذَلِك؛ لأَنَّهم نَظْموا فِيْهِ الحكايات والخرافات، وقولهم: «كَانَ وَكَانَ» كناية عَنْ الأحاديث الَّتِى لاَ يُعتنى بِهَا، ثُمَّ نَظْم فِيْهِ بَعْض الفضلاء مِثْل الإمام ابن الجوزى[١]، كقوله:

يا قَاسى القلبِ مَالكْ تِسْمَعْ وَمَا عِنْدَكْ خَبَرْ

ومِنْ حَرارة وَعْظى قَدْ لانَتِ الأحْجَارْ

أَفْنيَت مالكْ وحَالكْ فِى كُل مَا يَنْفَعَكْ

لَيْتَكْ عَلَى ذِى الحَالةْ تِقْلعْ عَنْ الإصْرَارْ

تِحْضَرْ ولكِنْ قَلْبَكْ غَايِبَ وذِهْنَكْ مِشْتِغلْ

فكيفْ يا مِتْخَلّفْ تُحَسِّبْ مِنَ الحُضَّارْ

* * *

---

(١) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشى البغدادى، علامة عصره فى التاريخ والأدب، وقد ولد ببغداد سنة ٥٠٨هـ، وتوفى بها سنة ٦٩٧هـ، رحمه الله.

المواليا

فَنٌ من فنون الشِّعْر العامى وُضِع للغناء، ويُشْتَرطُ فِيْهِ الجِنَاس بين قوافيه، وَلاَ يلزم فِيْهِ مراعاةُ قوانين العربيةِ؛ لأَنَّهُ لابدَّ فِيْهِ من اللحن.

قِيْلَ: أول مَنْ تَكَلَّم بِهَذَا النوع بَعْض أتباع البرامكة بعد نكبتهم، فكانوا ينوحون عليهم ويكثرون من قولهم: «يا مواليا»، فصار يُعْرفُ بِهَذَا الاسم(١).

وَمِثَالُهُ:

إنْ رِدْت تِسْلَمْ بِطُول الدَّهْرِ مَا تِبْرَحْ ... لاَ تْيأَسَنَّ وَلاَ تَقْنَطُ وَلاَ تَمْرَحْ

واسْتَعْمِلِ الصَّبْر لاَ تَحْزَنْ وَلاَ تَفْرَحْ ... وَإِن ضَاق صَدْرَكْ فَفَكِّرْ فِي أَلَمْ نَشْرَحْ

إنْ كُنْت عَاقِلْ وَرَبَّكْ بالتُّقَى بَرَّكْ ... ادْفَعْ أذَاكْ وهَاتْ خِيْرَكْ وَدَعْ شَرَّكْ

وَإِنْ تَعَدَّى حَسُودك والحَسَدْ ضَرَّكْ ... نَادِيه يا أَيُّها الإنسَانُ مَا غَرَّكْ

ووزنه:

مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن/ فاعِلْ ... مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن/ فاعِلْ

وَمِثَالُهُ قَوْل بَعْضهُم:

عَاشِرْ ذَوى الفَضْل واحْذَرْ عِشْرَةَ السُّفَّلْ

وَعَنْ مَعَايِبْ صَدِيقَكْ كُفَّ واتَغَفَّلْ

وصُن لِسَانك إِذَا مَا كُنْتَ فِي مَحْفَلْ

وَلاَ تُشَارِكْ وَلاَ تَضْمَنْ وَلاَ تَكْفُلْ

مِثَال آخر:

يا دَارُ أَيْنَ الملوكُ يَا دارُ أَيْنَ الفُرسْ ... أَيْنَ الَّذينَ بَنَوْهَا بالقَنَا والتُّرْسْ

قَالَت تَرَاهِمْ رِمَمْ تَحْتَ الأَراضى الدُّرسْ ... سُكُوتٌ بَعْدَ الفَصَاحَةِ أَلْسَنتُهُمْ خُرسْ

---

(١) انظر: ميزان الذهب (ص١٤٠).

ومن المواليا نوع يسمى الرباعى الأعرج، وَهُوَ مَا تأَلفَ من أربعة أشطر يَتَّحدُ أولها وثانيها ورابعها فِى الرَّوى، ويختلفُ روى الشطر الثَّالث عَنْ سائر القوافى، وَمِثَالُهُ:

يا عَبْدُ ابْكِ عَلَى فِعلِ المَعَاصى ونُوحْ

هُمْ فين جُدُودك أَبُوك آدم وبَعْده نُوحْ

دُنَيا غَرُورة تِجيَلكْ فِى صِفَةْ مَرْكِبْ

تِرْمى حُمَولها عَلَى شَطّ البُحورْ وتْرُوحْ

وَمِثَالُهُ مِن الشِّعْر المصرى:

وَقَفْت فوق السُّطُوحْ أَنْده عَلَى طِيْرى لَقيتْ طِيرى بِيشْرَبْ مِنْ أَنَا غِيرى

زعقت بعزم مَا بِى وَقُلْت يا طيرى قَالى زَمَانك مَضَى دَوَّرْ عَلَى غِيرى

* * *

الإفلات من قيود القافية

استحدث الشعراء فنونًا جديدة بغرض التخفيف من شروط القافيـة والإفـلات من قيودها، مِنْهَا:

١ – لزوم مَا لاَ يلزم: وَهُوَ أن يلزم الشَّاعر نفسه بـالتزام حرف قبـل الـروى وَلَيْسَ بلازم، مِثْل لزوم الراء فِي قَوْل صفى الدين الحلى:

يا سادةٌ مُذْ سُقْتُ عَنْ بابهم قَدَمى زَلَّـتْ بِـى الأمْصَـارُ والطُّـرقُ
ودَوْمَـةُ الشِّعْرِ مُذ فارقتُ مَجْدكُمْ قَدْ أصْبَحَتْ بِهجيرِ الهَجْرِ تَحْتَرِقُ

٢ – التشـريع: وَهُـوَ أنْ يزيـد الشَّـاعر زيـادةً تجعـل البَيْـت مـن وَزْنِ آخر إذَا حُذِفَتْ ظَلَّ للبيتِ مَعْنىً، أخذوه مِنْ قَولهم: «شَرَّعَ فـلانٌ بابًـا إِلَـى الطريـق»، أىْ فتح بابًا يفُضْى إِلَيْه، حيـث يصـح حـذف مَا وضـع بـين القوسين ويبقـى المعنـى صحيحًا، ويصبح البَيْت من المجزوء، وَمِثَالُهُ قَوْل الحريرى، رحمه الله:

يَـا خَـاطِبَ الدُّنْيَـا الدَّنِيَّـةَ إِنَّـهَا شَـرَكُ الـرَّدَى «وقَـرَارةُ الأكْـدَارِ»
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَـتْ فِـى يَوْمِهـا أَبْكَتْ غَـدًا «تَبـًا لَهَـا مِـنْ دَارِ»

فَإِذَا حذف مَا بين القوسين صار البيتان من مجزوء الكامل.

٣ – التفويف: هُوَ أَن يَأتى الشَّاعر بِمَعانٍ مُخْتلفة فِى جُمْلٍ منفصلة متسـاويةٍ فِى الوزن أَوْ متقاربة فِيْهِ، وَمِثَالُهُ:

ارفَـعَ وضَـعْ واعتزِمْ وانفَعْ وضُرّ وصِلْ واقْطَعْ وقَسِّمْ ودُمْ واصْفَحْ وجُدْ وَهَبْ

٤ – التسـميط: هُوَ أَن يقسم الشَّاعر البَيْت إِلَى أجـزاء عروضيـة مقفـاة عَلَـى غَيْر روى القافية، مِثْل قَوْل الخنساء:

وَرَّادُ أنديــةٍ هَبَّـاطُ أوديـــةٍ حَمَّالُ ألويــةٍ للجيــشِ جَـرَّارُ

٥ – الإجازة: هِى أَن يأتى الشَّاعر بَبيتٍ تَّامٍ أَوْ شطرِ بَيْتٍ، فينظم شَّاعرٌ آخـر

فِي وزنه ومعناه مَا يَكُون بِهِ تمامه، وَمِثَال ذَلِكَ مَا حكى عَنْ أبى نواس أنه قَالَ أمام جماعة من الشعراء: أَجيزوا قَولِى:

عَـــذُبَ المـــاءُ وطَابَـــــا

فَقَالَ أَبُو العتاهية:

حَبَّـــذا المَـــاءُ شَرابَـــــا

ومن ذَلِكَ قَوْل شَّاعر سَمع جَارِيةً تُغَنِّى:

أناسٌ مَضَوا كانوا إِذَا ذُكِرَ الأُلَـى مَضوا قبلهُمْ صَلّوا عليهِمْ وسَلَّموا

فَقَالَ مجيزًا:

وَمَــا نَحْنُ إلاَّ مَثْلَهـمْ غَيْـرَ أَنَّنـا أَقَمْنـا قليـلاً بعدهـمْ وتَقَدَّمـوا

ومن ذَلِكَ أَيْضًا قَوْل الإِمَام الشَّافعى، رَحمهُ الله، عِنْدما مَرض تِلميـذه وَصَاحبه مُحَمد بْن الحكم:

مَـــرِضَ الحبيـــبُ فَعُدْتُـــــهُ فَمرِضْـتُ مِـنْ حُزْنـى عَلَيْـــهِ

فأجابه محمد بن الحكم:

فَأَتـــى الحَبِيْـــبُ يَعُودُنِـــى فَبَرِئْـتُ مِــن نَظـرى إِلَيْـــهِ

وَقَدْ قُلْتُ لطالبة مجتهدة يومًا:

عليـكِ سـلامُ اللـه مِنّـى تَحيَّـةً إِلَى أَنْ تغيبَ الشَّمسُ مِن حَيْثُ تَطْلُعُ

فأجابتنى قائلة[١]:

تُقَابلُهـا بالـوُدِّ مِنّـى تَحيَّـةً تَشُقُّ خُيُوطَ الشَّمسِ مِن حَيْثُ تَسْطُعُ

وَقَدْ روى ابن الجوزى فِي كتابه أخبار الظراف والمتماجنين، أَن محمد بن عَبْـد

(١) العجيب أن الطالبة لم تدرس العروض؛ لأنها ليست من طالبات اللغة العربية، ولا تقول الشعر كما أخبرتنى بذلك، فلله درها.

الله بن طاهر عزم عَلَى الحج، فخرجتْ إِلَيْه جارية شاعرة، فبكت لمَّا رأت من آلة السفر، فَقَالَ محمد بن عَبْد الله[1]:

دَمْعَةٌ كاللؤلؤ الرَّطْـ ـبِ عَلَى الخَدِّ الأسيلْ
هَطَلتْ فِي سَاعةِ البَيْـ ـنِ مِن الطَّرْفِ الكَحيلْ

ثُمَّ قَالَ لَهَا أجيزى قَولِى، فَقَالَتْ:

حَيْنَ هَمَّ القَمَرُ البَا هِرُ عَنَّا بِالأُفُولْ
إِنَّمَا يُفْتَضَحُ العُشْـ ـاقُ فِي وَقْتِ الرَّحِيْلْ

٦ - **التشطير**: هُوَ أَنْ يَعمدَ الشَّاعرُ إِلَى أبياتٍ لغيره، فيضمَ إِلَى كُلِّ شَطْرٍ مِنْهَا شطرًا يزيده عَلَيْهِ عجزًا لصدر، وصدرًا لعجزٍ، وَمِثَالُهُ:

رَأيتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَكْبرَ عِبْرَةٍ لِمَنْ هُوَ فِي عِلْمِ الحَقيقةِ رَاقِي
شُخُوصٌ وأَشْباحٌ تَمُرُّ وتَنْقضِي وَتَفْنَى جَمِيعًا والمُهَيمنُ باقِي

تشطيرها:

رَأيتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَكْبرَ عِبْرَةٍ يَلُوحُ بِهَا الكَلامُ لأَحْداقِي
وَفِي كُلِّ مُوجودٍ عَلَى الحقِّ آية لِمَنْ هُوَ فِي عِلْمِ الحَقيقةِ رَاقِي
شُخُوصٌ وأَشْباحٌ تَمُرُّ وتَنْقضِي وَلَيْسَ لَهَا مِمَّا قَضَى اللهُ وَاقِي
لَهَا حَرَكَاتٌ ثُمَّ يَبْدو سُكُونُها وَتَفْنَى جَمِيعًا والمُهَيمنُ باقِي

٧ - **التخميس**: هُوَ أَن يقدم الشَّاعر عَلَى البَيْت من شعر غَيْره ثلاثة أشطر عَلَى قافية الشطر الأول، فَتَصِير خمسة أشطر، وَلِذَلِكَ سُمِّي تخميسًا، وَمِثَالُهُ قَوْل أحد الشعراء مخمسًا:

دَعِ الدُّنْيا الدَّنِيَّةَ مَعَ بَنِيهَا وَطَلِّقْها الثَّلاثَ وكُنْ نَبِيْهَا
ألم ينبيك مَا قَدْ قِيْلَ فِيْهَا هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ لِسَاكِنِيها
حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي

(١) انظر: أخبار الظراف والمتماجنين (ص١٣٥).

فَلَـمْ يُسْـمَعْ لَـهَا فِيْـهم كَـلاَمُ   وتَـاهُوا فِـى مَحَبَّتِـهَا وهَـامُوا
وَكَـمْ نَصَحَتْ وَقَالَـتْ يَـا نِيَامُ   فَـلاَ يَغْرُرْكُمُـوا مِنِّـى ابْتِسَـامُ
فَقَولِـى مُضْحِـكٌ والفِعِـلُ مُبْكِى

٨ - **الازدواج**: هُوَ أَنْ يتحِدَ كُلُّ بيتين فِى القافية، مِثْل قَوْل أبى العتاهية فِى أرجوزته:

حَسْبُكَ فِيْمَا تَبْتَغِيـهُ القُـوْتُ   مَا أَكْـثَر القُـوتَ لِمَـنْ يَمُـوتُ
الفَقْـرُ فِيْمَـا جَـاوَز الكَفَافَـا   مَـن اتَّقـى اللهَ رَجَـا وخَافَـا
يَـا حَزَنِـى يَـا حَزَنِـى يَا حَزَنِى   لابُـدَّ أَنْ يَتْـرَكَ رُوحِـى بَدَنِـى

فالشعر المزدوج هُوَ الَّذِى يعتمد فِيْهِ الشَّاعر عَلَى تصريع الأبيات جميعًا، فقافية الشطر الأول هِى نفس قافية الشطر الثَّانى، وأميز مَا يَكُون ذَلِكَ فِى الأراجيز، وَهَذَا النوع يسمى المُزْدَوج.

وهناك نوع آخر تَكُون فِيْهِ الأبيات مقفاةً بقافيةٍ وَاحدةٍ، كَقَول عَبْد الله بن رواحة، رَضى الله عَنْهُ، فِى غزوة مُؤْتة، عندما قُتِل زَيْدُ بْنُ حَارثَة، وَجَعفرُ بْنُ أَبى طالبٍ، رَضى الله عَنْهُمَا:

يَـا نَفْـسُ إلاَّ تُقْتَلِـى تَمُوتِـى   هَـذَا حَمَـامُ المَـوْتِ قَـدْ صَلِيْـتِ
وَمَـا تَمَنَّيْـتِ فَقَـدْ لَقِيْـتِ   إنْ تَفْعَلِـى فِعْلَهُمَـا هُدِيْـتِ

وَهَذَا النوع قليل فِى الشِّعْر العربى، ويسمى الأرجوزة.

أَمَّا الشِّعْر المزدوج، فَقَدْ تتابع عَلَيْهِ الشعراء، إِذْ وجدوه أسهلَ فِى نَظْم القصص الطويلة، وَالحِكْم، وَالأَمثَال، وَمسائلِ العلوم، وَقَدْ كَثُرَ النَّظْمُ عَلَى هَـذَا اللون فِى كثير مِن العلوم، مِثْل الألفية لابن مالك، ونَظْم صَفى الدِّين الحِلِّى فِى العروض، وغيرها من الحِكَم، والأمثال، ومسائل العلوم، مِمَّا لاَ يُرادُ بِهِ إلاَّ مجرَّد الضَبط وسهولةِ الحفظ[1].

* * *

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٥٣)، وأهدى سبيل (ص١٥٢).

الضرورات الشِّعرية

هِي رُخصٌ أُعْطيت للشُّعراء دُونَ الناثرين فِي مخالفةِ قواعد اللغة وأصولها المألوفة، وَذَلِكَ بهدف استقامة الوزن وجمال الصورة الشعرية، فقيود الشِّعْر كثيرة، مِنْهَا: الوزن، والقافية، واختيار الألفاظ، فيضطر الشَّاعر أحيانًا للمحافظة عَلَيْهَا إِلَى الخروج عَلَى قواعد اللغة مِنْ صَرْفٍ وَنَحْوٍ وَمَا إليها[1].

والنَّظْم أربعة أنواع: نَظْمٌ خَالٍ مِنَ العَيْبِ والضرورة، ونَظْم فِيْهِ عيب، فيضرب بِهِ عرض الحائط، ونَظْم فِيْهِ ضرورة قبيحة، وَهَذَا مبتذل، ونَظْم فِيْهِ ضرورة مقبولة يَجُوز للشاعر ارتكابها بدون مؤاخذة عَلَيْهِ، وَهِي:

١ – **صَرْفُ مَا لاَ يَنصرف**: كَقَول الشَّاعر:

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيزةٍ   فَقَالَت لَكَ الوَيْلاتُ إِنَّكَ مُرْجِلي

فكلمة «عنيزة» ممنوعة من الصرف، فَلاَ تُنون، وَكَانَ حَقُّها أَنْ تَكُون مفتوحة نيابة عَنْ الكسرة، فجاءت منونةً مكسورة.

٢ – **قصر الممدود ومد المقصور**: كَقَول أبى تمام:

وَرِثَ النَّدى وَحَوى النُّهَى وَبَنى العُلاَ   وَجَلاَ الدُّجَى ورَمَى الفَضَا بِهُدَاءِ

فقصر «الفضاء» ومد «الهدى».

٣ – **إبدال همزة القطع وصلاً**: كَقَول الشَّاعر:

وَمَنْ يَصْنَعِ المَعْروفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ   يُلاقى الَّذِى لاقَى مُجِيرُ أَمِّ عَامِرِ

فَقَدْ وصل همزة «أم».

٤ – **قطع همزة الوصل**: كَقَول أبى العتاهية:

---

(١) انظر: المعجم المفصل فى العروض (ص٣٠٤).

أَيُّهـا البَانـي لِهَـدْمِ اللَيَالـي إِبْـنِ مَـا شِئْـتَ سَتَلْقَـى خَرَابَـا

قطع همزة الأمر من «بنى» «ابن» وَهِى همزة وصل.

٥ – **تخفيف المشدد**: وَقَدْ كثر وقـوعه فِى القوافى المقيـدة بِحـرف صَحيـح سَاكن، كَقَول الشَّاعر:

لِـى بُسْتُـانٌ أَنِيـقٌ زَاهِـرٌ غَـدِقٌ تُرْبَتُـهُ لَيْسَـتْ تَجِـفْ

فَقَدْ خفف شدة «تجف»، ويلحق بِهَذَا الباب تخفيف الهمـزة، كَقَـول أمية بـن أبى الصلت، وَقَدْ خفف همزة البارى:

هُوَ الله بارى الخَلْقِ والخلقُ كُلُّهُـمْ إماءٌ لَـهُ طَوْعـًا جميعـًا وأَعْبُـدُ

٦ – **تسكين المتحرك وتحريك الساكن**: كَقَول الشَّاعر وَقَدْ أسكن الهـاء فِى «هو»:

فَالدُّرُّ وَهْـوَ أَجَـلُ شَىْءٍ يُقْتَنَـى مَـا حَـطَّ قيمتَـه هَـوانُ الغَائِضِ

وكقول ابن الجوزى وَقَدْ حرك لام «حلم»:

تَبـًّا لطالـبِ دُنْيـا لاَ بَقَـاءَ لَهَـا كَأَنَّمـا هِـى فِـى تَصْرِيفهـا حُلُمُ

٧ – **تنوين العلم المنادى**: كَقَول الشَّاعر وَقَدْ نون «مطر»:

سَـلامُ اللـهِ يَـا مَطَرٌ عَلَيْهَـا وَلَيْـسَ عَلَيْـكَ يَـا مَطَـرُ السَّلامُ

٨ – **إشباع الحركة حَتَّى يتولد مِنْهَا حرف مد**: كَقَول امـرئ القيـس، وَقَـدْ أشبع الكسرة بزيادة ياء «انجلى»:

ألا أيهـا الليـلُ الطَّويـلُ ألا انْجَلِى بِصُبْحٍ وَمَا الإصباحُ مِنْـكَ بِأَمْثَلِى

٩ – **تحريك ميم الجمع**: كَقَول الشَّاعر وَقَدْ حرك الميم فِى «هم» و«مجدهم»:

هُمُـو أهلَـة غَسَّانٍ ومَجْدهُمُـو عَالٍ فَإِن حاولوا مُلْكـًا فَلاَ عَجَبَـا

١٠ – **كسر آخر الكلمة إن كَانَ سـاكنًا**: كَقَـول عنـترة، وَقَـدْ كسـر ميـم

«أقدم»[(١)]:

وَلَقَــدْ شَفَــى نَفْسى وَأَبْرَأَ سُقْمَها قِيْلَ الفَـوَارسِ وَيْـكَ عَنْتـرَ أَقْدِمِـى

* * *

تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه

أَرْجُــو بِــهِ دَعْــوةَ عَبْـدٍ شَــاكرِ تَنْفَعُنـــى عِنْــدَ الإلـــهِ الْغَـــافِرِ
فَأسْـــأَلُ اللهَ تَعَـــالى النَّفْــعَ بِــهِ والفَـوْزَ والغُفْـرانَ لِـــى بِسَــبَبِهْ
وَأَحْمَـــدُ اللهَ عَلَـــى إِفْضَالِـــهْ مُصَليــًا عَلَـى النَّبِــىِّ وآلـــهْ
ثُمَّ الرِّضَى مِنْ رَبِّـهِ عَــنْ صَحْبِــهِ وَتابــعٍ وَمُخْلِـصٍ فِـــى حُبِّـــهِ

والحمدُ لله الَّذِى بنعمته تَتِمُّ الصَّالحات،

والصَّلاةُ والسَّلام عَلَى سيدنا محمد وآله الأطهار،

وصحابته الأخيار من المهاجرين والأنصار

تَمَّ الفراغ من كتابته فِي يَوْم الاثنين الموافق الخامس من ربيع أول سنة ١٤١٩هـ، الموافق التاسع والعشرون من يونية سنة ١٩٩٨م.

اللهم ارزقنا شكرك، ووفقنا للعمل الَّذِى يُرْضيك عَنَّا،

واغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

(١) انظر: ميزان الذهب (ص٢٦ – ٢٩).

أسئلة

السؤال الأول:

١ – اكتب البَيْت التَالى كتابة عَرُوضية:

إِلهى أَجِرْنى مِـنْ عَذَابِـك إنَّنِـى   أَسِيرٌ ذَلِيـلٌ خائِـفٌ لَـكَ أَخْضَـعُ

٢ – عَرِّف المُصطلحات التالية:

الإِضْمار – العَصْب – الكَشْف – القَطْف

٣ – مَا الفَرق بَيْنَ البَيْت التَّامِ وَالمشطُورِ؟ مَثِّل لِمَا تذكر.

السؤال الثانى:

١ – قَطِّع البَيتين التاليين تَقطيعًا عَرُوضيًا، ثُمَّ انسب كُلَّ بَيْتٍ لِبحره، وَبَيِّن نوع عَرُوضُه وَضَربه:

إِلهى أَذِقْنـى طَعْـمَ عَفْـوِكَ يَـوْمَ لاَ   بَنُـونٌ وَلاَ مَـالٌ هُنَـالِكَ يَنْفَـعُ
أَيُّهَـا البَانِـى قُصُـورًا طِـوَالاً   أَيْـنَ تَبْغِـى هَـلْ تُرِيـدُ السَّحَابَـا

٢ – اذكر زحافين يجريان مجرى العلة، وعلتين تجريان مجرى الزحاف.

٣ – افرق بَيْنَ «فاعلاتن، وفا ع لاتن»، وَبَيْنَ «مستفع لن، ومستفعلن».

السؤال الثالث:

١ – ما وزن بحر المقتضب؟ مثل له بمثال.

٢ – قطِّع البيتين التاليين، ثُـمَّ انسب كُل بيت لبحره، وَبَيِّن نوع عروضه وضربه:

وَإِذَا مَـا هَمَمْـتَ تَنْطِـقُ بالبَـا   طِـلِ فَـاجْعَلْ مَكَانَـه تَسْـبِيْحًا

وَبَــانَ الشَّبَــابُ بِلذَّاتِــــهِ وَمِثْلُكَ فِـى الجَهْـلِ لا يُعْـذرُ

٣ – مَا البُحور الَّتى تَشتمل عَلَيْهَا دائرة المجتلب؟ بَيِّن ذَلِكَ بَالرسم.

٤ – لِمَاذا كَانَ بَحْرُ الهَزج أصلاً لِدَائرته؟

السؤال الرابع:

١ – حَدِّد القافية فى البيتين التاليين، واذكر حروفها:

يَـا رَبِّ عَفْـوٌ مِنْـكَ عَـنْ مُذْنِـبٍ أسْـــرَفَ إلاَّ أنَّـــهُ نَـــادِمْ
يَـــا نَفْــسُ تُوبِـــى قَبْـــلَ أنْ لاَ تَسْتَطِيعِــــــى أنْ تَتُوبِـــى

٢ – عرف المصطلحات التالية:

الرِّدف – التأسيس – الخُروج – الدَّخيل – النَّفَاذ

السؤال الخامس:

١ – اذكُر وَزن مخلع البَسيط، وَمَثِّل لَهُ بِمِثَال.

٢ – زنْ البَيْت التالى وانسبه لبحره، وبين نوع عروضه وضربه:

وَلاَ تُجَـــادِلْ حَاسِـدًا أبَـــدًا فَإنَّـــهُ أدْعَـــى إلَـــى هَيْبَتِـــكْ

٣ – افرق بَيْنَ الرَّمَل وَالمديد، مِـنْ حَيْـثُ الـوزن، وَالاستعمال، وَمَثِّـلْ لِكُـل مِنْهُمَا.

٤ – مَا الفَرق بَيْنَ المُراقبة وَالمُعاقبة، وَلِمَ لَمْ يَكن بَحْرُ المُضَارِع أصلاً لدائرته؟

السؤال السادس:

١ – افرق بَيْنَ بَحرى الْخَفيف وَالمُجتث مِنْ حَيْثُ الوزن وَالاستعمال، وَمَثِّـلْ لِكلٍّ مِنْهُمَا.

٢ – مَتَّى تَكُون الهاءُ وَصلاً، وَمَتَّى تَكُون رَويًا؟ مَثِّل لِمَا تَقُولُ.

٣ – اذكر أنواع القَافِية المُقيدة، وَمَثِّل لِمَا تَذكر.

السؤال السابع:

١ – مَتَّى يَكُون الإيطاء عَيْبًا؟ وَمَتَّى لاَ يَكُون كَذَلِكَ؟ مَثِّلْ لِمَا تَقُولُ.

٢ – مَا الفَرق بَيْنَ الإصراف والإقواء؟ مَثِّل لِكل بِمِثَال.

٣ – اذكر البُحور المُهملة، وَمَثِّل لِمَا تَقُولُ.

٤ – مَتَّى تَكُون الإجازة عَيْبًا مِنْ عُيوبِ القَافِية؟ وَمَتَّى تَكُون لَونًا مِنْ ألوان التجديد؟ مَثِّلْ لِمَا تَقُولُ.

السؤال الثامن:

١ – أشر إِلَى عَيبِ القَافِية فِيما يَلى مُبَيِّنًا نَوعه وَمَوقعه:

فَهَلْ أنْت يَا سَلْمَى وَقَدْ حَكَم الهَوَى كَمَا كُنْتِ لِي أمْ حَادَ بِالْقَلْبِ حَائِدُ
وَهَلْ مُحِيَتْ آثارُ رَسْم حَدِيثِنَا وَأنْسَاكِ حِفْظُ الوُدُّ هَذَا التَّباعُدُ

وَبَيْنَ يَدَىَّ مُحْتَبسٌ طَوِيلٌ كَأنِّى قَدْ دُعِيتُ لَهُ كَأَنِّى
أجَنُّ بِزَهْرةِ الدُّنْيَا جُنُونًا وَأفْنى العُمْرَ فِيْهَا بِالتَّمَنى

٢ – تَقدمت امرأة جَميلة إِلَى الشُعبى، فَادعت عِنْدَهُ، فَقَضى لَهَا، فَقَالَ هذيل الأشجعى:

فُتِنَ الشَّعْبى لَمَّا رَفَعَ الطَّرْفَ إلَيْهَا
فَتَنَتْهُ بِبَنَانٍ كَيْفَ لَوْ رَأى مِعْصَمَيْهَا؟

لِمَاذَا كَانَتْ الهَاء فِي البيتين السابقين رَوِيًّا؟

٣ – قَالَ الشَّاعر:

عَجِبْتُ مِنْ فَاتنةٍ لَمْ تَزَلْ لِمُرْتجى الوَصْلَ لَهَا فَاطِمَةْ
تُنْكِرُ مَا ألْقَاهُ مِنْ وَجْدِهَا وَهْي بِشَوْقى وَالجَوَى عَالِمَةْ

لِمَاذَا كَانَتْ تَاء التأنيث فِي البَيتين السابقين وصلاً؟

٤ – حدد قافية البيت التالى، واذكر حروفها، ونوعها، وحركاتها:

أَرَى الدَّهْرَ وَالأيامَ تَفْنَى وَتَنْقَضِي وَحُبُّكِ مَا يَزْدَادُ إلاَّ تَمَادِيَا

السؤال التاسع:

١ – افرق بَيْنَ التشطير وَالتخميس، وَمَثِّلْ لِمَا تَقُولُ.

٢ – انسب البيتين التاليين لبحريهما، وَبَيِّن نوع العَرُوض وَالضَرب فِيهمَا:

خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِم حَسْنَاءُ وَالغَوانِي يَغُرُّهُنَّ الثَّنَاءُ
أَتَراهَا تَنَاسَتِ اسْمِيَ لَمَّا كَثُرَتْ فِي غَرَامِهَا الأَسْمَاءُ

٣ – مَا حُكم خبن العَرُوض فِي الأَبيات التالية:

مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ قُدْوَتُنَا مُطَهَّرُ الجَيْبِ عَنْ عَيْبٍ وَعَنْ دَرَنِ
عَلَيْهِ مِنَّا صَلاةُ اللهِ دَائِمَةً مَا سَارتِ الرِّيحُ بالأَمْطَارِ وَالسُّفُنِ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَا غَنَّتْ مُطَوَّقَةٌ وَمَا بَكَتْ عَيْنُ مُشْتَاقٍ إِلَى وَطَنِ

انتهت الأسئلة

* * *

اللهُمَّ ارزُقنَا العِلْمَ النَّافِعْ، وَالعَمَل الصَّالح

وَالفوزَ بالجَنَّةِ، وَالنَّجَاة مِنَ النَّار

إلَى هُنَا وَقفتِ الأَقلام، فَنسألُ اللهَ حُسْنَ الخِتام، وَالعَفْوَ عَنْ زَلَّةِ الأَقْدام

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيدنا مُحمدٍ خَيْرَ الأنام وَعَلَى آلهِ وَصَحْبِهِ الكِرام

وَمَنْ تَبِعَهُمْ فِي البَدْءِ وَالخِتام

* * *

شُكْرٌ وعِرْفَانٌ(١)

للدُكتُور/ مُحمَّد بن عُثْمَان

أَيُّهَا الشَّمْسُ أَيُّها الْمِعْطَاءُ	يَا عَطَاءُ لَمْ يَبْتَدِرهُ عَطَاءُ
شَرْحُكَ الْيَوم مَا يَزَالُ بَيَانًا	وَسَمَاءً مَا أَكْبَرتْهَا سَمَاءُ
شَرْحُكَ النُّورُ يَا مَنَارُ دَوَامًا	هَكَذا يَعْتَلِى الفَضَاءَ فَضَاءُ
يَا عَلِىَّ العُلا مُحَمَّدُ بَيِّنْ	مَا لَدَيْكُمْ إِنَّ العَروضَ ذَكَاءُ
هَكَذَا فَلْيَكُنْ بَيَانُ الْقَوافِى	يَا ابْنَ عُثْمَانَ والْهَدى والضِّيَاءُ
كَلِمٌ طَيِّبٌ وَغَيْثٌ خَصِيبٌ	وَسَنَاءٌ لا يَعْتَلِيهِ سَنَاءُ
وَبَيَانٌ مَا بَعْدَهُ مِنْ بَيَان	كُلُّهُ حِكْمَةٌ وَقَولٌ سَواءُ
رَايةٌ للعَرُوضِ قَدْ حَمَلَتْهَا	يَدُكُمْ نِعْمَ الْمُصْطَفى وَاللِّوَاءُ
لَوْ رَآكَ الْخَلِيلُ أَلْقَى إِلَيْكُمْ	بِقِيَادٍ ووافَقَ الفَرَّاءُ
عَلِّمِ الْعُرْبَ كَيْفَ تُنْشِدُ شِعْرًا	أرِهِمْ كَيْفَ يَنْشُدُ الشُّعَراءُ
وَتَكَلَّمْ بِمَا تَشَاءُ وَبَيِّنْ	لِلَّيَالِى وَقُلْ لَهَا مَا تَشَاءُ
اسْتَمِعْ يَا زَمَانُ عِلْمَ الْقَوافِى	اسْتَمِعْ مَا لَمْ يَأْتِهِ الْقُدَمَاءُ
حِيْنَ تُصْغِى إِلَى ابْنِ عُثْمَانَ تُصْغِى	لِمَعَان سَمَاعُهُنَّ شِفَاءُ
يَا ابْنَ عُثْمَانَ أَنْتَ واللهِ بَدْرٌ	وَشِهَابٌ ضَاقَتْ بِهِ الأَنْواءُ
فَسَلامٌ غَدَاةَ أَشْرقَتَ فِيْنَا	هَكَذَا الْعِلْمُ وَالسَّنَا وَالعَلاءُ

* * *

---

(١) قصيدة من بحر الخفيف أنشدها الطالب الأديب الشاعر/ عبد الرحمن الفيفى فى ١٤١٦/٧/٦هـ أثناء شرحى لدرس القافية، فجزاه الله خير الجزاء وأسأل الله ألا يؤخذنى بما قال وأن يجعلنى خيرًا مما يظن. وأن يغفر لى ما لا يعلم إنّه لا يخفى عليه حال، ولا يعجزه سؤال، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تَهْنِئَةٌ بِالعِيْدِ[1]

يَا ابْنَ عُثْمَانَ بُورِكَ العِيْدُ فيكُمْ ... وَشَذَاكَ الرَّحْمَنُ بِالرَّيْحَانِ

أَنْتَ عِيدٌ فِي نَفْسِهِ وَهُو عِيدٌ ... فِي عُلاكُمْ وأَنْتُمَا عِيْدانِ

حِيْنمَا تَعْرِضُ العَروضَ تُغَنِّي الـ ... ـرُوحُ زَهْوًا وَيَطْربُ النَّيرانِ[2]

وَاحِدٌ فِي عَروضِهِ والقَوافِي ... وَلَعَمْرِي مَا لابْنِ عُثْمَانَ ثَانِ

أدبٌ قَيِّمٌ كَأَنَّ هُداهُ ... شَهدَ العُرْبَ أو كُرُورَ الزَّمَانِ

مَنْ وَعَى رُشْدَ قَوْلِكُم فالْمَعَالِي ... لِلْقَوافِي لا للقَنَا والسِّنَانِ[3]

صَاحِ مَاتَ الْخَلِيْلُ أم هُوَ حَيٌّ ... فِي الْبَرايَا أمْ الْخَليلُ اثْنَانِ؟

كُلَّمَا جَاءَنَا بِدُرَّاتِ عِلْمٍ ... فَاجَأَتْنَا دُرٌّ كَتِلْكَ الْحِسَانِ

وَمَعَانٍ تَحَيَّرَ العَقْلُ فِيْهَا ... حَلْقَةُ الدُّرِّ مَا لَهَا طَرَفَانِ

إِنْ تَعَافَى مُحَمَّدٌ لاَ نُبَالِي ... فَزِعَ النَّاسُ أَمْ هُمْ فِي أَمَانِ

* * *

---

(١) قصيدة أنشدها الطالب الأديب الشاعر/ عبد الرحمن الفيفى، بمناسبة عيد الفطر المبارك فى ١/١٠/١٤١٦هـ، فجزاه الله خيرًا.

(٢) النيران: الشمس والقمر.

(٣) القنا: الرماح. والسنان: السيوف.

تَقْدِيرٌ وَعِرْفَانٌ للدكتور/ مُحَمَّدِ بن عُثْمَان[1]

قَصِيدةً أَنْشَدَهَا الطَّالب/ عَبْد الرَّحْمَن الفَيفى

اللهُ أَكْبَرُ كَمْ جَلَّى وَكَمْ بَانَا ... مِنَ المَكَارِمِ فِيكُمْ يَا ابْنَ عُثْمَانَا

تَقَدَّسَ اللهُ كَمْ يُعْطِي مَكَارِمَهُ ... قَوْمًا وَكَمْ يَصْطَفِي للدِّينِ أَعْيَانَا

يَا حَبَّذَا نَسَمَاتٌ مِنْكَ حَانِيَةٌ ... تَلأْلأَتْ مِنْكَ يَاقُوتًا وَمَرْجَانَا

تَفَجَّرَ العِلْمُ يَنْبُوعًا بِشَرْحِكُمُ ... حَتَّى سَمِعْنَا صَدَى الأَقْلامِ تَحْنَانَا

أَنْتَ العَرُوضُ مَوَازِينًا وَقَافِيَةً ... وَاللهِ قَدْ صِرْتَ لِلْعَلياءِ مِيزَانَا

إِذَا رَأَيْنَا مُحَيَّاكُمْ فَإِنَّ بِهِ ... شَمْسًا وَبَدْرًا وَأَنْوَارًا وَإِيمَانَا

يُقَالُ لِي لاَ تُبَالِغْ قُلْتُ إِنَّكُمُ ... لَمْ تَعْرِفُوا مِنْهُ تَصْدِيقًا وَتِبْيَانَا

كُفُّوا مَلامَتَكُمْ إِنَّ الجَلالَ لَهُ ... خُذُوا هُدَاهُ إِلَى الرَّحْمَنِ بُرْهَانَا

عَلَيكَ مِنِّى سَلامٌ يَا ابْنَ عُثْمَانَا ... دُنْيَاكَ مِنْ شَرَفٍ لَيْسَتْ بِدُنْيَانَا

* * *

---

(١) قَصيدةٌ مِنْ بَحْرِ البَسيط أَنشدها الطالب الأديب/ عبد الرحمن الفَيفى أثناء شرحى لدرسٍ مِنْ دُروس القَافِية فى ٢٥/٦/١٤١٦هـ، فجزاه الله خيرًا..

تَحيَّة للدكْتُور / محمد بن عُثْمان[1]

أَعُثْمَـــانُ إِنِّـــي لَكُـــمْ شَـــاكِرٌ   بِحُسْـــنِ البَيَـــانِ فَـــهِمْنا الكَـــلامْ
وَأَنْـــتَ لَنَـــا سُـــلَّمٌ لِلْعُلُـــومِ   تَحُـــثُّ الشَّـــبَابَ لِنَيـــلِ المَـــرَامْ
بِعَقْـــلٍ سَـــلِيمٍ وَرَأْيٍ حَكيـــمٍ   وَسَـــعْيٍ حَثيـــثٍ وَبَـــذْلِ الكِـــرَامْ
فللـــهِ دَرُّكَ يَـــا شَـــيْخَنَا   فَشَمْسُـــكَ تَطْـــرُدُ عَنَّـــا الظَّـــلامْ
وَعِلْـــمُ العَـــروضِ بِكُـــمْ يَزْدَهِـــي   وَيَرْقَـــى بِفَخْـــرٍ بُـــرُوجَ الـــدَّوامْ
وَجَمْـــعُ الشَّـــبَابِ بِكُـــمْ يَقْتَـــدِي   فَـــأَنْتَ الجَـــوَادُ وَأَنْـــتَ الإِمَـــامْ
وَأَنْـــتَ لَنَـــا رَوْضَـــةٌ لِلإِخـــاءِ   وَفَوْحُـــكَ مِسْـــكٌ يَبُـــثُّ الوِئـــامْ
فعولُـــن فَعُولُـــنْ فَعُولُـــنْ فَعـــو   خِتَامَـــا أَقُـــولُ عَلَيْـــكَ السَّـــلامْ

* * *

---

(١) قصيدة من بحر المتقارب أنشدها الطالب الأديب/ يُوسف الدُّوس بعد شرحي لبحر المتقارب، فجزاه الله خيرًا.

قَصيدة وَداع(١)

يَا ابْنَ عُثْمانَ رَعَاكَ اللهُ كَمْ ... لَكَ فِى العَلْيَاءِ كَفٌّ تَهْمَعُ
وَدَّعَ الأحيَاءَ مَنْ وَدَّعْتَهُ ... وَهَمَتْ أَجْفانُهُ وَالمَدْمَعُ
كُلُّ شَىْءٍ بَعْدَكَ اليَوْمَ انْقَضَى ... وَدِيَارٌ رُحْتَ مِنْهَا بِلْقَعُ
للعَرُوضِ الصَّعْبِ فِيْكُمْ مَلْعَبُ ... وَالقَوافِى لَكَ فِيْهَا مَرْتَعُ
القَوافِى إنْ تُحَرِّكْها فَمَا ... أَدْرَكَتْكَ النَّاسُ مَهْمَا أسْرعُوا
مِنْكَ سَالتْ سَلْسَلاً مِنْ سَلْسَلٍ ... عَزَّ مَجْراهَا وَسَاحَ المَنْبَعُ
حِكْمَةٌ طُولَى إذَا أَرْسَلْتَها ... أقْبَلَ الطَّرْفُ وأصْغَى المَسْمَعُ
بَحْرُ عِلْمٍ وَلِسَانٌ مُفْصِحٌ ... وَسَمَاءٌ إنْ هَمَتْ لاَ تُقْلِعُ
وَتُرَبِّى الجِيلَ جِيلاً طَامِحًا ... يَضَعُ الخُطْوةَ حَيْثُ المَوْقِعُ
إنْ تَجَلَّيتَ فَنورٌ بَيِّنٌ ... أَوْ تَكَلَّمْتَ فَقَوْلٌ مُبْدِعُ
مَشْرِقٌ أشْرَقْتَ فِيْهِ لَمْ يَدَعْ ... مِنْ بُدُورٍ أَوْ شُمُوسٍ تَطْلُعُ
يَا ابْنَ عُثْمانَ لَعَمْرِى عَنْكُمُ ... يُؤْخَذُ العِلْمُ وَيُقْفَى الوَرَعُ
يَا خَلِيلَ العَصْرِ هَذَا عَصْرُكُمْ ... وَزَمانٌ مِنْكَ فِيْهِ مَشْرعُ
سَكَنتْ فِيْهِ القَوافِى عِنْدَكُمْ ... حَرَّكَتْها اليَوْمَ مِنْكُمْ إصْبَعُ
يَا ابْنَ عُثمانَ سَلامٌ إنَّنا ... لَكُمْ قَلْبٌ بِشَوقٍ مُتْرَعُ
سَوفَ نَشْرى الصَّبْرَ أَوْ نَبْتَاعُهُ ... إنْ عَدِمْنَا وَعُيُونًا تَدْمَعُ
مَنْ رَأى وَجْهكَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى ... فَقْدِهِ مَا شَعَّ مِنْكَ المَطْلَعُ
قَدْ كَوى قَلْبًا فُراقٌ مِنْكُمُ ... وَتَلَظَّتْ مِنْ نَواكَ الأَضْلُعُ
أَىُّ نَحْوٍ بَعْدَكُمْ يُسْتَمَعُ ... أَىُّ شِعْرٍ بَعْدَكُمْ يُتَّبَعُ
إنْ تَغِبْ عَنَّا وَتُقْبِلْ إنَّمَا ... لَكَ فِى كُلِّ فُؤادٍ مَوضِعُ

* * *

(١) أنشدها الطالب الأديب/ عبد الرحمن الفَيفى، بمناسبة انتهاء العام الدِّرسى فى ١/١٠/١٤١٦هـ، فجزاه الله خيرًا.

معانى بعض الكلمات

الهَمْعُ: المطر. وديارٌ بَلْقَعُ: أى مقفِرةٌ خَرِبَة.

الطَّرْف: العين. يُقْفَى: أى يُتَبَعُ.

مَشْرَعُ: أى مشربٌ ومَنْهل. مُتْرَعٌ: مَلىء للنهاية.

نَبْتَاعُهُ: نطلبُ شِراءه. هَمَت: سَالتْ.

اللهُمَّ اجْعَلنى خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّون
واغْفِرْ لِى مَا لاَ يَعْلَمُون
وَلاَ تُؤَاخِذْنى بِمَا يَقُولُون

قائمة المصادر

١- الإقـناع فى العروض وتخريج القوافى لابن عبَّاد تحقيق إبراهيم محمد أحمد طبعة أولى سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٨ م.

٢ - أهـدى سبيل إلى علمى الخليل، للأستاذ محمود مصطفى - (١٤٠١ - ١٩٨١) مطبعة محمد على صحيح.

٣ - بغـية المسـتفيد من العروض الجديد، للدكتور / إبراهيم على أبو الخشب مطبعة دار الفكر - بدون تاريخ.

٤ - الجامـع فى العروض والقوافى، لأبى الحسن أحمد العروض تحقيق د/زهير غازى طبعة دار الجيل بيروت طبعة أولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٥ - الحاشية الكبرى للدمنهورى على متن الكافى، الطبعة الثانية مطبعة البابى الحلبى سنة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧م.

٦ - العقد الفريد، لابن عبد ربه شرح أحمد أمين، وأحمد زين (١٣٨٥هـ) ١٩٦٥م.

٧ - العمـدة فى محاسن الشعر، لابن رشيق القيروانى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الخامسة (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٨ - العـروض تهذيبه وإعادة تدوينه، صنع الشيخ جلال الحنفى مطبعة العانى بغداد (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

٩ - العيون الغامزة على خبايا الرامزة، للدماميني تحقيق الحسانى عبد الله مطبعة المدنى ١٩٧٣م.

١٠ - فـن الشـعر عروض الشعر العربى وقوافيه، تأليف محمد عبد المنعم خفاجى المكتبة المحمودية التجارية بميدان الأزهر الشريف.

١١ - فن التعريض، تأليف د/محمد السعدى فرهود ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٢ - الكـافى فى العروض والقوافى، للخطيب التبريزى تحقيق الحسانى حسن عبد الله دار الكتاب العربى للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٩م.

١٣ - كـتاب القوافى، للقاضى أبى يعلى عبد الباقى التنوخى تحقيق د/عون عبد الرءوف طبعة ثانية ١٩٧٨ - مكتبة الخانجى بمصر.

١٤ - ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب، تأليف/أحمد الهاشمى مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.

١٥ - ميزان الشعر، تأليف د/بدير متولى حميد دار المعرفة بالقاهرة طبعة ثالثة ١٩٧٠م.

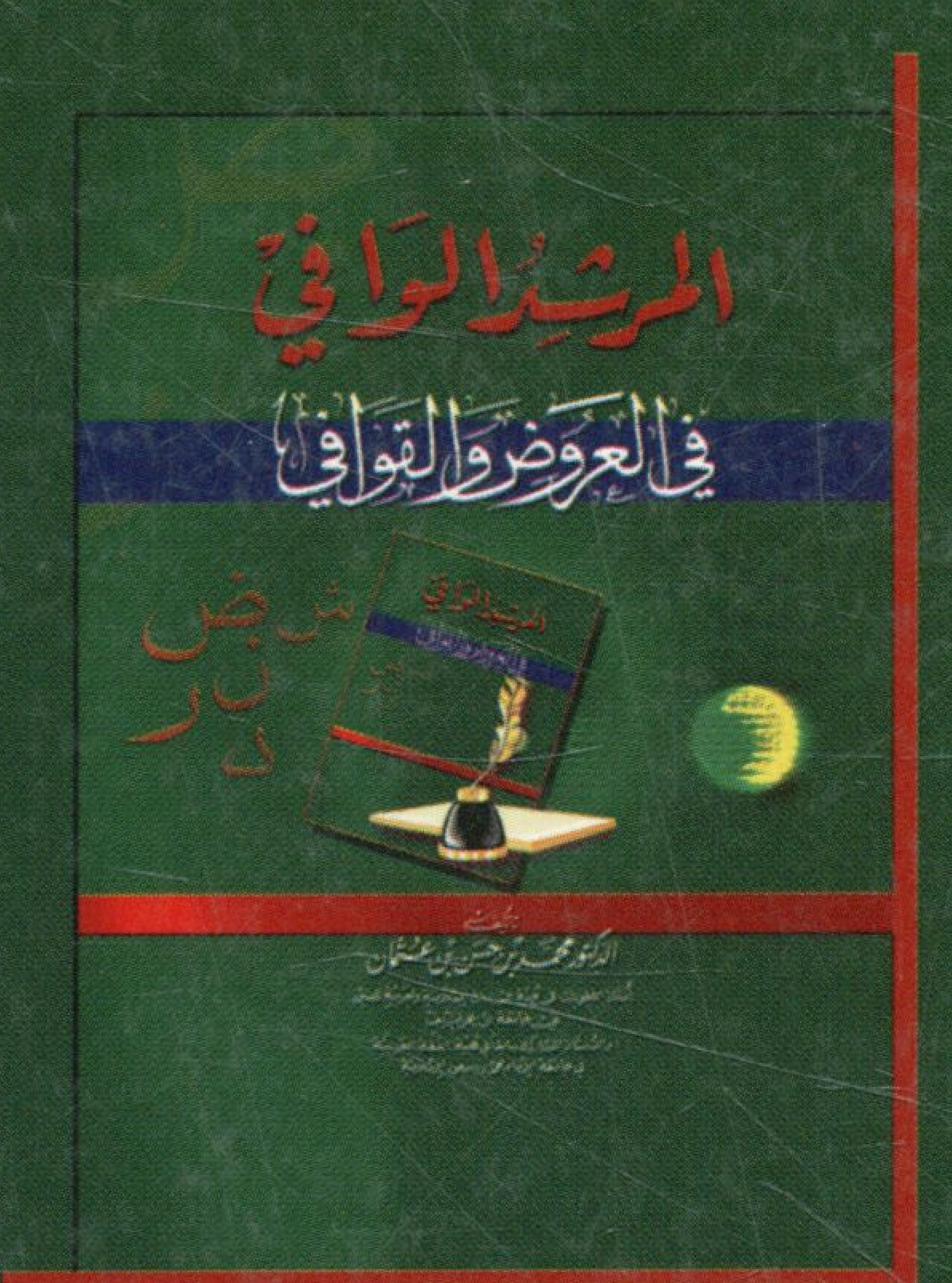
١٦ - المعجـم المفصل فى العروض والقافية وفنون الشعر، إعداد د/إميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية بيروت طبعة أولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٧ - الوافى فى العروض والقوافى، للخطيب التبريزى تحقيق د/فخر الدين قباوة دار الفكر طبعة ثالثة ١٩٧٩م - ١٣٩٩هـ.

١٨ - وفيات الأعيان، لابن خلكان طبعة المكتبة الثقافية ببيروت لبنان تحقيق د/إحسان عباس.

مُحتويات الكتاب

المرشد الوافي
في العروض والقوافي







طبع في مطابع دار الكتب العلمية



منشورات
محمد علي بيضون ®
دار الكتب العلمية
هاتف: ١٢/ ١١/ ٨٠٤٨١٠ (٥ ٩٦١+)
فاكس: ٨٠٤٨١٣ (٥ ٩٦١+)
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧
http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com